كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة تأليف الامام العالم العلامة الفقيه المحدث شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي نزيل مكة المشرفة

نفع الله به

آمين

(وبهامشه كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان لسيدنا الامام أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله عنه)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣٠٨ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذى اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه لما منحوه من حقائق المعارف والعلوم (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أندرج بها فى سلكهم المنظوم (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله لذى حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الحى القيوم (أما بعد) فانى سئلت قديما فى تأليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فأجبت الى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجناب فجاء بحمد الله أنموذجا لطيفا ومنهاجا شريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت فى اقرائه فى رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الاسلام فأجبت الى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك ثم سنح لى أن أزيد عليه أضعاف ما فيه وأبين حقية خلافة الأئمة الاربعة وفضائلهم وما يتبع ذلك مما يليق بقوادمه وخوافيه فجاء كتابا فى فنه حافلا ومطلبا فى حلل الرصانة والتحقيق رافلا ومهندا قاصما لحجج المبطلين وأعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والأدلة الواضحة المقنعة النقلية التى يعقلها العالمون ولا ينكرها الا الذين هم بآيات الله يجحدون نعوذ بالله من أحوالهم ونسأله السلامة من قبائح أقوالهم وأفعالهم انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم (ورتبته) على مقدمات وعشرة أبواب وخاتمة

* (المقدمة الأولى) * اعلم أن الحامل الداعى لى على التأليف فى ذلك وان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما أخرجه الخطيب البغدادى فى الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثانى الناس (وأبو حاتم) الخزاعى فى جزئه أصحاب البدع كلاب النار (والرافعى) عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة (والطبرانى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيهم وآله المصطفين الأخيار لما أن الله سبحانه وتعالى برأهم من كل وصمة وسقطة وعثار وميزهم بأنهم الحائزون لقصب السبق فى كل كمال ومضمار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم نقول المعاندين على أحد منهم فى الايراد والاصدار (وبعد) فهذه وريقات ألفتها فى فضل سيدنا أبى عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبى سفيان ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى رضى الله عنه وأرضاه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وفى مناقبه وحروبه وفى الجواب عن بعض الشبه التى استباح سببه بسببها كثير من أهل البدع

من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام (والبيهقى) وابن أبى عاصم فى السنة أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته (والخطيب) والديلمى اذا مات صاحب بدعة فقد فتح فى الاسلام فتح والطبرانى والبيهقى والضياء ان الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة (والطبرانى) أن الاسلام يشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته الى غلو وبدعة فأولئك أهل النار (والبيهقى) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين (وستتلو) عليك ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذى فى هذه الأحاديث على أنه ورد فيهم أحاديث بخصوصهم (وأخرج) المحاملى والطبرانى والحاكم عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (والخطيب) عن أنس ان الله اختارنى واختار لى أصحابا واختار لى منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظنى فيهم حفظه الله ومن آذانى فيهم آذاه الله (والعقيلى) فى الضعفاء عن أنس ان الله اختارنى واختار لى أصحابا وأصهارا وسيأتى قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم (والبغوى) والطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصارى احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأنصارى فمن حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (وأخرج) أبو ذر الهروى نحوه عن جابر والحسن بن على وابن عمر رضى الله عنهم (وأخرج) الذهبى عن ابن عباس مرفوعا يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرجه أيضا عن ابراهيم بن حسن بن حسين بن على عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال قال على بن أبى طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر فى أمتى فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام (وأخرج) الدارقطنى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيأتى من بعدى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف وأخرجه عنه من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى وزاد عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما (وأخرج) أيضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن أم سلمة رضى الله عنهما نحوه قال ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة (والطبرانى) عن ابن عباس من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (والطبرانى) عن على من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابى جلد (والديلمى) عن أنس اذا أراد الله برجل من أمتى خيرا ألقى حب أصحابى فى قلبه (والترمذى) عن عبد الله بن مغفل الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن ابن عمر اذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم (وابن عدى) عن عائشة ان شرار أمتى أجرؤهم على أصحابى (وابن ماجه) عن ابن عمر احفظونى فى أصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والشيرازى) فى الألقاب عن أبى سعيد احفظونى فى أصحابى فمن حفظنى فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن جابر والدارقطنى فى الافراد عن أبى هريرة ان الناس يكثرون وأصحابى يقلون فلا تسبوا أصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن أبى سعيد أما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم (وابن عساكر) عن الحسن مرسلا ما شأنكم وشأن أصحابى ذروا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوما واحدا (وأحمد) والشيخان وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (وأحمد) وأبو داود والترمذى عن ابن مسعود لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابى

والأهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الأكيدة فى التحذير عن سب أو نقص أحد من أصحابه لا سيما أصهاره وكتابه ومن بشره بأنه سيملك أمته ودعا له بأن يكون هاديا مهديا كما يأتى ذلك وغيره من المزايا الكثيرة * فما أعمى تلك المبالغات ان من آذى منهم أحدا فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله أهلكه وان من انفق ما أنفق ولو أمثال أحد ذهبا ما بلغ ثواب مد أحدهم ولا نصيفه وان من سب أحدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أى فرضا ولا نفلا * دعانى الى تأليفها الطلب الحثيث من السلطان همايون أكبر سلاطين الهند وأصلحهم وأشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة أدائها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فبفرض وقوعه منه تنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك التواتر عنه فى أواخر أمره كأوله بل حكى لى من هو فى رتبة مشايخ مشايخنا من بعض أكابر بنى الصديق عنه أنه مكث أربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى وانه أغنى بأكل من

شيأفانى أحب أن أخرج اليكم وأناسليم الصدر (وأحمد) عن أنس دعوالى اصحابى فوالذى نفسى بيده لوأنفقتم
مثل أحد ذهبامابلغتم أعمالهم والدارقطنى من حفظنى فى أصحابى وردعلى الحوض ومن لم يحفظنى فى أصحابى لم
يردعلى الحوض ولم يرنى (والطبرانى) والحاكم عن عبدالله بن بسرطوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى
من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى طوبى لهم وحسن مآب (وعبدبن حميد) عن أبى سعيدوابن
عساكرعن واثلة طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى (والطبرانى) عن ابن عمرلعن
الله من سب أصحابى (والترمذى والضياء) عن بريدة مامن أحدمن اصحابى يموت بأرض الابعث قائداونورالهم
يوم القيامة (وأبويعلى) عن أنس مثل أصحابى مثل الملح فى الطعام لايصلح الطعام الا بالملح (وأحمدومسلم) عن
أبى موسى النجوم أمنة للسماء فاذاذهبت النجوم أتى السماء ماتوعدوأنا أمنة لأصحابى فاذاذهبت أتى أصحابى
مايوعدون وأصحابى امنة لأمتى فاذاذهبت أصحابى أتى أمتى مايوعدون (والترمذى والضياء) عن جابرلاتمس
النارمسلمارآنى أورأى من رآنى (والترمذى والحاكم) خيرالقرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
الحديث (والطبرانى) والحاكم عن جعدة بن هبيرة خيرالناس قرنى الذى أنافيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم والآخرون أراذل (ومسلم) عن أبى هريرة خيرأمتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم الحديث (والحكيم الترمذى) عن أبى الدرداء خيرأمتى أولها وآخرها وفى وسطها الكدر (وأبونعيم)
فى الحلية مرسلا خيرهذه الأمة أولها وآخرها أولها فيهم رسول الله وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك
نهج أعوج ليسوامنى ولست منهم (والطبرانى) عن ابن مسعود خيرالناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجيء
قوم لاخيرفيهم (وابن ماجه) عن انس امتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بروتقوى ثم الذين يلونهم
الى عشرين ومائة اهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابروتقاطع ثم الهرج والمرج
النجاء النجاء ولفظ عنه أيضا كل طبقة أربعون عاما فأماطبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وايمان وأما الطبقة
الثانية مابين الاربعين الى الثمانين فأهل بروتقوى ثم ذكرنحوه والحسن بن سفيان وابن منده وأبونعيم فى
المعرفة عن دارم التميمى الطبقة الاولى أناومن معى أهل علم ويقين الى الاربعين والطبقة الثانية أهل
بروتقوى الى الثمانين والطبقة الثالثة أهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة والطبقة الرابعة أهل تقاطع
وتظالم الى الستين ومائة والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكرمثله الاأنه قال فطبقتى
وطبقة أصحابى أهل العلم والايمان وقال بدل المرج الحروب وكفى فخرالهم أن الله تبارك وتعالى شهدلهم
بأنهم خيرالناس حيث قال تعالى كنتم خيرأمة أخرجت للناس فانهم أول داخل فى هذا الخطاب وكذلك
شهدلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث المتفق على صحته خيرالقرون قرنى ولامقام أعظم
من مقام قوم ارتضاهم الله عزوجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمدرسول الله والذين
معه أشداء على الكفاررحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضواعنه فتأمل ذلك فانك تعجب من قبيح مااختلقته الرافضة عليهم مماهم
بريئون منه كماسيأتى بسط ذلك وايضاحه فالحذرالحذرمن اعتقادأدنى شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ
الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه الاأكمل من عداهم من بقية الأمم كماأعلمنا ذلك بقوله كنتم خيرأمة أخرجت
للناس (ومما) يرشدك الى ان مانسبوه اليهم كذب مختلق عليهم انهم لم ينقلوا شيأمنه باسناد عرفت رجاله
ولاعدلت نقلته وانما هوشئ من افكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى فاياك ان تدع الصحيح
وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وسيتلى عليك عن على كرم الله وجهه وعن اكابرأهل بيته من تعظيم
الصحابة سيما الشيخان وعثمان و بقية العشرة المبشرين بالجنة مافيه مقنع لمن الهم رشده وكيف يسوغ لمن
هومن العترة النبوية اومن المتمسكين بحبلهم ان يعدل عما تواترعن امامهم على رضى الله عنه من قوله ان
خيرهذه الأمة بعدنبيها أبوبكرثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله ان ذلك تقية سيتكررعليك رده وبيان بطلانه
وأن ذلك ادى بعض الرافضة الى ان كفرعليا قال لانه اعان الكفارعلى كفرهم فقاتلهم الله مااحمقهم

كسب يده وان من قدم عليه من علماء اهل السنة بالغ فى تعظيمه عالم يسمع عن غيره ككثرة التردد عليه ومع سعة ملكه وابهة عسكره يتمثل جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام مايلحقه باكابر الاغنياء * وسبب طلبه ذلك انه نبغ فى بلاده قوم ينتقصون معاوية رضى الله عنه وينالون منه وينسبون اليه العظائم مماهو برى منه لانه لم يقدم على شئ ماصح عنه الابتأويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له حظامن الثواب كماسيأتى * فأجبته لذلك ضاما اليه بيان مايضطراليه من احوال مولانا اميرالمؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه فى حروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة وغيرهم وللخوارج البالغين فى رواية بضعا وعشرين الفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبى صلى الله عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل من قاتله من هؤلاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج وان كانوا مخطئين هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون مؤولون تأويلا محتملا بخلاف الخوارج لان تأويلهم

واجهالهم * وروى الطبرانى وغيره عن على رضى الله عنه الله الله فى أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه أوصى
بهم (المقدمة الثانية) * اعلم أيضا أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الامام بعد انقراض زمن
النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم فى
التعيين لايقدح فى الاجماع المذكور ولتلك الاهمية لماتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبوبكرخطيبا كما
سيأتى فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبدالله فان الله حى لايموت لابدلهذا
الأمرممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظرفيه * ثم ذلك الوجوب عندنا معشراهل السنة
والجماعة وعند أكثرالمعتزلة بالسمع أى من جهة التواتروالاجماع المذكور وقال كثيربالعقل ووجه ذلك
الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمرباقامة الحدود وسد الثغور وتجهيزالجيوش للجهاد وحفظ بيضة
الاسلام ومالايتم الواجب المطلق الابه وكان مقدورافهو واجب ولأن فى نصبه جلب منافع لاتحصى ودفع
مضارلاتستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجبا * أماالصغرى على مافى شرح المقاصد فتكادتلحق
بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ماتراه من الفتن والفساد وانفصام أمورالعباد بمجردموت الامام وان لم
يكن على ماينبغى من الصلاح والسداد * وأما الكبرى فبالاجماع عندنا وبالضرورة عندمن قال بالوجوب
عقلا من المعتزلة كأبى الحسين والجاحظ والخياط والكعبى وأمامخالفة الخوارج ونحوهم فى الوجوب فلا
يعتدبها لان مخالفتهم كسائرالمبتدعة لاتقدح فى الاجماع ولاتخل لمايفيده من القطع بالحكم المجمع عليه
ودعوى أن فى نصبه ضررامن حيث ان الزام من هومثله بامتثال أوامره فيه اضراربه فيؤدى الى الفتنة ومن
حيث انه غيرمعصوم من نحوالكفروالفسوق فان لم يعزل أضربالناس وان عزل أدى الى محاربته وفيها
ضرر أى ضرر باطلة لايلتفت اليها لان الاضرار اللازم من ترك نصبه أعظم وأقبح بل لانسبة بينهما ودفع الضرر
الاعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام حال الناس بدون امام محال عادة كماهومشاهد

(المقدمة الثالثة) الامامة تثبت امابنص من الامام على استخلاف واحدمن أهلها وامابعقدها من أهل
الحل والعقدلمن عقدت له من أهلها كماسيأتى بيان ذلك فى الابواب وامابغيرذلك كماهومبين فى محله من
كتب الفقهاء وغيرهم * واعلم أنه يجوزنصب المفضول مع وجودمن هوأفضل منه لاجماع العلماء بعدالخلفاء
الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجودأفضل منه منهم ولأن عمررضى الله عنه جعل الخلافة بين ستة
من العشرة منهم عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم وهماأفضل أهل زمانهما بعد عمرفلوتعين الأفضل لعين عمر
عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوزنصب غيرعثمان وعلى مع وجودهما والمعنى فى ذلك أن غيرالافضل قد
يكون أقدرمنه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبيرالملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق فى اندفاع
الفتنة واشتراط العصمة فى الامام وكونه هاشميا وظهورمعجزة على يديه يعلم بهاصدقه من خرافات نحوالشيعة
وجهالاتهم لماسيأتى بيانه وايضاحه من حقية خلافة أبى بكروعمروعثمان مع انتفاءذلك فيهم ومن جهالاتهم
أيضا قولهم ان غيرالمعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وليس كمازعموا اذالظالم لغة
من يضع الشئ فى غيرمحله وشرعا العاصى وغيرالمعصوم قديكون محفوظا فلايصدرعنه ذنب أويصدرعنه
ويتوب منه حالاتوبة نصوحا فالآية لاتتناوله وانما تتناول العاصى على أن العهدفى الآية كمايحتمل أن المراد
به الامامة العظمى يحتمل أيضا أن المرادبه النبوة أوالامامة فى الدين أونحوهمامن مراتب الكمال وهذه
الجهالة منهم انما اخترعوها ليبنواعليها ابطال خلافة غيرعلى وسيأتى مايردعليهم ويبين عنادهم وجهلهم
وضلالهم نعوذبالله من الفتن والمحن آمين

(الباب الاول فى بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيتها بالادلة
النقلية والعقلية ومايتبع ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى بيان كيفيتها) روى الشيخان البخارى ومسلم فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد
القرآن باجماع من يعتدبه أن عمررضى الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال فى خطبته قدبلغنى أن

قطعى البطلان كماسيأتى بيان ذلك بأوضح بيان وأحكم برهان وانماضممت هذا الى ماسئلت فيه مما ذكرلان طائفة يسمون اليزيدية يبالغون فى مدح يزيد ويحجبون ويمسكاعنان القلم عن ان يسترسل فى سعة هذا الميدان لانه من منح هداية يكفيه ادنى برهان ومن لا لم ينجع فيه سنة ولاقرآن (وسميته تطهيرالجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابى سفيان) مع المدح الجلى واثبات الحق العلى لمولانا أميرالمؤمنين على ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة (مقدمة) يجب عليك ايها المسلم الممتلئ القلب من محبة الله ورسوله ان تحب جميع اصحاب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى أمتن عليهم بخصائص لم يشاركهم غيرهم فيها وهى حلول نظره صلى الله عليه وسلم وامدادهم بماقطع غيرهم من الوقوف على ادنى كماله وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقية ورائهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما اطبق عليه أئمة السلف والخلف وماحكى عن هفوات لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عزقائلا رضى الله عنهم ورضواعنه

فلانا منكم يقول لومات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم أي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا يريدون أن يخزلونا من أصلنا ويحضنونا من الامر أي ينحونا عنه ويستبدون به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها ولأن والله أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أي وهو الحباب بمهملة مضمومة فموحدة ابن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أي أنا يشتفى برأيي وتدبيري وأمنع بجدالتي وحمايتي كل نائبة تنوبهم كما دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية المخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به اذ هو موضوع الجذيل المحكك وهو بجيم فمعجمة تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجرباء والتصغير للتعظيم والعذق بفتح العين النخلة بحملها فاستعارها لما ذكرناه والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة رجبة وترجيبها ضم أعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضها الريح أو يصل اليها آكل ٭ منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية ان أبا بكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو أربعين صحابيا وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر ٭ وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال

وبإكثار مدحه صلى الله عليه وسلم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد على نقص أحد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل الى الامة من ربهم فلولا ان المراد العموم لما ساغ ذلك الاجمال ولا يشك احد ان معاوية رضي الله عنه من أكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله لك مما سيتلى عليك فوجبت محبته لهذه الامور التي اتصف بها بالاجماع فمنها شرف الاسلام وشرف الصحبة وشرف النسب وشرف مصاهرته له صلى الله عليه وسلم المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم في الجنة ولكونه معه فيها كما يأتي بدليله وشرف العلم والحلم والامارة ثم الخلافة وواحدة من هذه تتأكد المحبة لاجلها فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه أدنى اصغاء للحق واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك الى بسط الا لمزيد التأكيد والايضاح وتأمل أيها الموفق قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا رجال سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده

لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه (وروى) ابن اسحق عن الزهري عن أنس أنه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي أريح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة لقد قلدت أمرا عظيما مالي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي والزبير ما غضبنا الا لأنا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي أن عمر أتى أبا عبيدة أولا ليبايعه وقال انك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رأيت لك فهة أي ضعف رأي قبلها منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين (وأخرج) أيضا أن أبا بكر قال لعمر ابسط يدك لأبايعك فقال له أنت أفضل مني فأجابه بأنت أقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد أن أبا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقي الله (وأخرج) أحمد عن أبي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة خشية فتنة يكون بعدها ردة وفي رواية عند ابن اسحق وغيره ان سائلا قال له ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان اتأمر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة (وأخرج) أحمد انه بعد شهر نادى في الناس الصلاة جامعة وهي أول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال أيها الناس وددت أن هذا كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد أما بعد فاني قد وليت هذا الامر وأنا له كاره ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما أنا بشر ولست بخير من أحدكم فراعوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم وفي أخرى لابن سعد والخطيب أنه قال أما بعد فاني قد وليت امركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا فاعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فاذا أحسنت فأعينوني واذا أنا زغت فقوموني قال مالك لا يكون احد اماما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم ان أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدي من طرق انه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم (والطبراني) عن ابن عمر انه لم يجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس عمر

متروك من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرني يوم القيامة الا من بعيد وصح أن خالد بن الوليد ذكر عند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما لشيء كان بينهما فقال سعد لا تتكلم مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا وجاء بسند فيه متروك ان عليا أتى الزبير رضي الله عنهما بالسوق فتعاتبا في شيء من امر عثمان رضي الله عنه ثم اغلظ ابنه عبد الله لعلي فقال ألا تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى رجع ٭ وجاء بسند رجاله ثقات ان رجالا من اهل البصرة جاؤا عتبة بن عمير يسألونه عن علي وعثمان فقال لهم ما أقدمكم غير هذا فقالوا نعم قال تلك أمة قد خلت الآية وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ختلف فيه أن الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة كنا نحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب انا أهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال أريت ما يلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم

مجلس ابي بكر ولا جالس عثمان مجالس عمر

(الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجماع على ولايته) قد علم مما قدمناه ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ايضا ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد راى الصحابة جميعا ان يستخلف ابو بكر فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر ولذا كان هو الاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وكذلك عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على انه اهل لها مع انها من الظهور بحيث لا تخفى فلا يقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافا على ان هذا غايته وهم ان لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الى آخره حكاية الاجماع واما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك اصلا سيما وعلي كرم الله وجهه ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا كما سيأتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان (واخرج) البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم (واخرج) اسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطا ولا ضلالة وايضا فالامة اجتمعت على حقية امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلي والعباس ثم انهما لم ينازعا ابا بكر بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ لو لم يكن على حق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا على شوكة ابي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى واحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم ومر ان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له واطاعوه وعلي اقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بانهم أخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ويوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا لنرى ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وكبره وفي آخره انه اعتذر اليهم فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما الى آخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به (وأخرج) الدارقطني ايضا عن عائشة ان عليا بعث لابي بكر رضي الله عنهما ان ائتنا فاتاهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي فخطب ومدح ابا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بأنه كان له حق في المشاورة ولم يشاوره فلما فرغ من خطبته خطب ابو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه علي في يومه فراى المسلمون انه قد اصاب وفي الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة بابسط من هذا (روى) البخاري عن عائشة ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما افاء الله على رسوله من المدينة وفدك وما بقي من خمس

فسألته ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها اي ان مايقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا التكفير ذنوب المعذورين منهم وصح خبر جعل الله عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقات الاواحدا وثقه ابن حبان امتي امة مرحومة قد رفع عنهم العذاب اي فلا يستاصلون بعذاب ينزل عليهم الاعذابهم انفسهم بايديهم اي بقتال بعضهم لبعض لانه صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سأل ربه ان لايجعل بأسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة ادهى وامر ٭ والحاصل ان ماوقع بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من القتال مقصور على الدنيا فقط واما في الآخرة فكلهم مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم في الثواب اذ من اجتهد واصاب كعلي كرم الله وجهه واتباعه له اجران بل عشرة اجور كما في رواية ومن اجتهد واخطأ كمعاوية رضي الله عنه له أجر واحد فهم كلهم ساعون في رضا الله وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة عن

خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية ليحضر عمر فقال عمر لا والله ما تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا نصيبا حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن أصل قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيه عن الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الاصنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى انا في هذا الامر أي المشورة كما يدل عليه بقية الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف ٭ فتأمل عذره وقوله لم ننفس على أبي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخير بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن أبي سعيد أن عليا والزبير بايعا من أول الامر لكن هذا الذي مر عن أبي سعيد من تأخير بيعته هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي وأما ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله عنها فضعيف فان الزهري لم يسنده وأيضا فالرواية الاولى عن أبي سعيد هي الموصولة فتكون أصح اه وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة تناف لكن جمع بعضهم بأن عليا بايع أولا ثم انقطع عن أبي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضي الله عنها ما وقع في مخلفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فأطلق ذلك من أطلق ومن ثم أظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على أنه سيأتي في الفصل الرابع من فضائل علي أنه لما أبطأ عن البيعة لقيه أبو بكر فقال له أكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا أنه كتبه على تنزيله ٭ فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه تعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وانه أهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليه بل الاجماع أقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها ظني كما سيأتي (وحكى) النووي بأسانيد صحيحة عن سفيان الثوري ان من قال ان عليا كان أحق بالولاية فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء وأخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه

(الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة)

(أما النصوص القرآنية) فمنها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (أخرج) البيهقي عن الحسن البصري انه قال هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام ٭ وأخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي

سنة علومهم التي فهموها من نبيهم ومشرفهم صلى الله وسلم عليه وعليهم ففطن لذلك ان اردت السلامة في دينك من الفتن والابتداع والعناد والمحن والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ٭ وجاء بسند رجاله ثقات الاواحدا وثقه ابن معين وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وامتي تزيد عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم وفي رواية في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال الا السواد الاعظم قالوا يارسول الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يمار في دين الله ومن لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب (ومن هذا) اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا تجد فرقة من الفرق غيرهم اشتهر واشتهرتهم

صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر
وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * وشرح هذه القصة ما أخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر لقتالهم
فأشار عليه عمر وغيره ان تفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت
ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه
على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال
عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي رواية انه لما خرج أبو بكر لقتالهم
وبلغ قرب نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان يؤمر عليهم رجلا ويرجع فأمر خالدا ورجع (وأخرج)
الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بزمامها وقال الى أين يا خليفة
رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى
المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا وبعث خالدا الى بني أسد وغطفان فقتل من قتل
وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودوام الحصار
أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة * وفي السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن
الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجوانا فنصر المسلمون * وبعث عكرمة بن أبي جهل الى عمان
وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أمية الى طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري الى طائفة أخرى ومن
ثم أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف
ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة
ابن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول
المدينة واجتمع اليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اردد هؤلاء توجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب
حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا
وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه أسامة فجعل أسامة لا يمر بقبيل يريدون الارتداد
الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم
وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام * قال النووي في تهذيبه واستدل أصحابنا على عظم علم الصديق
بقوله في الحديث السابق في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا
يؤدونه الى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه (واستدل) الشيخ أبو اسحاق بهذا وغيره في طبقاته على ان
أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا على فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو
الصواب فرجعوا اليه * قال أعني النووي وروينا عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما أي لكن أخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان أبو
بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على اعلميته بالخبر الرابع
من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق أقرأ الصحابة أي أعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه
وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وسيأتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر
ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن
النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم * وكيف لا يكون كذلك وقد
واظب صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من أزكى عباد الله وأفضلهم
وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو
طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة

ولا كثروا كثرتهم وانما
هم عند عامة المسلمين
كفرقة اليهود والنصارى
فهم في غاية الاستخفاف
والاحتقار والذلة
والاستصغار أدام الله
عليهم ذلك آمين (تنبيه)
جاء في الحديث الصحيح
ان قوة الجدل بالباطل
والقدرة عليه من علامات
الضلال وأصل ذلك قوله
تعالى ما ضربوه لك الا
جدلا بل هم قوم خصمون
وحينئذ فاحذر أيها الموفق
ان تسترسل مع مبتدع
في جدل أو خصام فانك
لو أقمت عليه الحجج القطعية
والادلة البرهانية مع
الآيات القرآنية لم يصغ
اليك واستمر على بهتانه
وعناده لان قلبه أشرب
حب الزيغ عن سنن
أهل السنة وخلفاء
التوفيق والمنة اقتداء
بكفار قريش الذين لم
ينفع فيهم حجة ولا قرآن
بل عاندوا الى ان أفناهم
العناد والسنان فكذا هؤلاء
المبتدعة الكلام معهم
عي فاعرض عنهم رأسا
وابذل جهدك فيما ينفعك
الله به في الدنيا والآخرة

﴿الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه﴾

هو على ما حكاه الواقدي
بعد الحديبية وقال غيره
نزل يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن أبيه وأمه
حتى أظهره يوم الفتح فهو
في عمرة القضية المتأخرة

لا يحتاج أحد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو
القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه
ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى
بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى
في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر
الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه
ان يجد في القرآن أو السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به
والا دعا رؤس المسلمين فاذا اجتمعوا على أمر قضى به (ومن) الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله
أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما (أخرج) ابن أبي حاتم عن جويبر ان هؤلاء القوم
هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي
دعا الى قتالهم فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله امام أهل السنة سمعت الامام أبا العباس بن شريح
يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا
اليه الا دعاء أبي بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر
وافتراض طاعته اذ أخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بأنهم فارس
والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق (فان
قلت) يمكن أن يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم أو علي (قلت) لا يمكن ذلك مع قوله تعالى قل
لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر وأما علي فلم يتفق له في خلافته
قتال لطلب الاسلام أصلا بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين
ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم أحد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم
عليه حقية خلافة أبي بكر على كل تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما فرعاها
الناشئان عنها والمترتبان عليها (ومن تلك الآيات أيضا) قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج)
ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله
تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية (ومنها) قوله تعالى للفقراء
المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له سبحانه وتعالى
بالصدق لا يكذب فلزم ان ما أطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت
الآية ناصة على خلافته أخرجه الخطيب عن أبي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير (ومنها)
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على امامة أبي
بكر رضي الله تعالى عنه لانه ذكر ان تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في الآية
الاخرى ان الذين أنعم عليهم من هم بقوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضي الله عنه فكان معنى الآية ان الله تعالى أمر ان
نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتداء به
فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على امامة أبي بكر رضي الله عنه اهـ ﴿وأما النصوص﴾ الواردة عنه صلى الله عليه
وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا (الاول) أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى

عن الحديبية الواقعة سنة
سبع قبل فتح مكة بسنة
كان مسلما ويؤيده
ما أخرجه أحمد من
طريق محمد الباقر بن
علي زين العابدين بن
الحسين عن ابن عباس
رضي الله عنهم أن معاوية
قال قصرت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عند المروة وأصل الحديث
في البخاري من طريق
طاوس عن ابن عباس
بلفظ قصرت بمشقص ولم
يذكر المروة في كل من
الروايتين كذا خلافا لمن
حصر في الاولى الدلالة
على أنه كان في عمرة
القضية مسلما أما الاولى
فواضح لانه ذكر أن ذلك
عند المروة وهذا يعين أن
ذلك التقصير كان في
العمرة لانه صلى الله عليه
وسلم لم يقصر في حجة
الوداع حلق بمنى اجماعا
وأما الثانية فلانه صلى
الله عليه وسلم لم يقصر في
حجة الوداع أصلا لا بمكة
ولا بمنى فتعين أن ذلك
التقصير انما كان في
العمرة (فان قلت) يحتمل
أن ذلك التقصير كان في
عمرته من الجعرانة بعد
فتح مكة وغزوة حنين
وسبيهم والمجيء بهم
وبأموالهم الى الجعرانة في
آخر سنة ثمان فلا يكون
فيه شاهد لما ذكرته قلت
عمرة الجعرانة انما فعلها
صلى الله عليه وسلم ليلا

النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي ابا بكر (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فأتي ابا بكر فانه الخليفة من بعدي (الثاني) أخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا قال الائمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة أخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا رواهما احمد ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواها مسلم ومنها للبزار لا يزال أمر أمتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد أبو داود فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل * قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم * قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك * ثم لما مات يزيد اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على أولاده الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية وخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع أقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة في شيء الا بأمر الخليفة * وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتولوا ويؤيده قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل أن يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والطاهر العباسي أيضا لما أوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الآية الثانية عشرة من فضائل أهل البيت ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها (الثالث) اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من

سرا عن أكثر الصحابة ولذا أنكرها بعضهم وذلك أنه بعد صلاة العشاء بأصحابه في الجعرانة دخل على أهله فلما تفرق الناس لمناجعهم خرج صلى الله عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى نسكه ثم رجع الى أهله سرا أيضا ثم عند صلاة الصبح خرج من عند أهله كبائت عندهم فلم يعلم بتلك العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية اذ ذاك لم يكن من أولئك الخواص فاحتمال كون تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد فلم ينظروا اليه كما هو شأن الاحتمالات البعيدة في الوقائع الفعلية والقولية فان قلت كونه أسلم وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم نقص وأي نقص (قلت) ليس الامر كذلك باطلاقه كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم أنه أسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا أولى لان مدة كتمه لاسلامه نحو ست سنين ومعاوية انما كتمه نحو سنة ولم يعد احد ذلك نقصا في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع لمعاوية

حديث ابن مسعود وروى احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوا والترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن أنس اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (الرابع) اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وفي آخر لعبد الله بن احمد ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي آخر للبخاري ليس في الناس احد أمن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر وفي آخر لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وأنس وعائشة وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهم * قال العلماء في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها (الخامس) أخرج الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى ابي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات (السادس) اخرج مسلم عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وأخرجه احمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر وفي رواية عن عبد الله بن احمد أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر (السابع) اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يأمر عمر فقالت له فأبى حتى غضب وقال انتن أو انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر * واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وابي سعيد وعلي ابن أبي طالب وحفصة وفي بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى انه لن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان ابو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر فصلى بالناس ابو بكر وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم ابو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله

على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية أن أمه قالت له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر (لا يقال) يرد ما حكاه الواقدي أنه أسلم قبل الفتح ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه قال العمرة في أشهر الحج فعلناها وهذا أي معاوية يومئذ كافر (لانا نقول) ممنوع ذلك بل لا رد فيه لان الفرض انه كتم اسلامه فسعد ممن لم يعلم به فاستصحب حاله الى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر وبالنسبة لعلمه أما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه كاسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذ (فان قلت) ذكر بعض الائمة في ترجمته أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين اوقية من الذهب وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح اذ لو سبق اسلامه جميع اهله لم يكن كأبيه في عده من المؤلفة (قلت) لا يمنعه بوجه أما اولا فمن عده من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم

عليه وسلم تكبيره فأطلع رأسه مغضبا فقال اين ابن ابى قحافة قال العلماء فى هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة قال الاشعرى قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الصديق ان يصلى بالناس مع حضور المهاجرين والانصار ومع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم اى اعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه فى فصل المبايعة ومنهم على فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلى بالناس وانى اشاهد وما انا بغائب ومابى مرض فرضينا لدنيانا مارضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامة فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم (واخرج) احمد وابوداود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى ٭ ووجه ما تقرر من ان الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقيته بالخلافة ان القصد الذاتى من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترك المحرمات واحياء السنن واماتة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذى حق الى حقه فلذلك رضى النبى صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابا بكر بتقديمه للامامة فى الصلاة كما ذكرنا ومن ثم اجمعوا على ذلك كما مر (واخرج) ابن عدى عن ابى بكر بن عياش قال قال لى الرشيد يا ابا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا امير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتنى الا عماء قلت يا امير المؤمنين مرض النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلى بالناس قال مر ابا بكر يصلى بالناس فصلى ابو بكر بالناس ثمانية ايام والوحى ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك (الثامن) اخرج ابن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع فى البناء حجرا وقال لابى بكر ضع حجرك الى جنب حجرى ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابى بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال ابو زرعة اسناده لا بأس به وقد اخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه والبيهقى فى الدلائل وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد على من زعم ان هذا اشارة الى قبورهم على ان قوله آخر الحديث هؤلاء الخلفاء بعدى صريح فيما افاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة (التاسع) اخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت كأنى انزع بدلو بكرة اى بسكون الكاف على قليب اى بئر لم تطو فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا اى بفتح المعجمة دلوا ممتلئة ماء اوقريبة من ملئه أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا اى دلوا عظيما فلم ار عبقريا اى رجلا قويا شديدا من الناس يفرى فريه اى يعمل عمله حتى روى الناس وضربوا بعطن والعطن ما تناخ فيه الابل اذا رويت وفى رواية لهما بينا انا نائم رايتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابى قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفى اخرى لهما بينا انا على بئر انزع منها اذ جاءنى ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف يغفر الله له ضعفه ثم اخذ ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن وفى رواية فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفى رواية فاتانى ابو بكر فاخذ الدلو من يدى ليريحنى وفى رواية رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف الى آخره ٭ قال النووى فى تهذيبه قال العلماء هذا اشارة

يكن الا يوم الفتح نظير ما وقع لسعد فيما مر عنه آنفا ويدل لذلك ان من ترجمه بذلك قرنه فى ذلك بابيه وابوه لم يسلم الا يوم يوم الفتح اتفاقا اما من يقول بتقديم اسلام معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من المؤلفة ومجرد الاعطاء لا يدل على التأليف الا ترى ان العباس رضى الله تعالى عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر ثم اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم ما أطاق حمله من النقد الذى جاءه من البحرين فكما ان هذا لا يدل على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك اعطاء معاوية شيأ له بخصوصه ان فرض صحة وروده لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم أما أولا فلما مر مما يدل على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر بكل فرض قوة اسلامه وانه انما اعطاه زيادة فى تأليف أبيه لكونه من أكابر مكة واشرافهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار ابى سفيان فهو آمن فميزه صلى الله عليه وسلم بذلك دون غيره زيادة فى تألفه والاعلان بشرفه وفخره لانه كان يحب الفخر فى قومه واما ابوه فالظاهر انه كان منهم ثم حسن

الى خلافة أبى بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام فى زمن عمر وقال فى غيره هذا المنام مثال ما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبى صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام فى زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذى فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقى منها لهم وفى قوله فأخذ اى أبو بكر الدلو من يدى ليريحنى اشارة الى خلافة أبى بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام أبو بكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم وأما قوله وفى نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله فى قصر مدة ولايته وأما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس فى قوله صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص ولا اشارة الى أنه وقع ذنب وانما هى كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر (واخرج) أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب أن رجلا قال يا رسول الله رايت كأن دلوا أدلى من السماء فجاء أبو بكر فاخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء على فانتشطت اى اجتذبت ورفعت فانتضح عليه منها شئ (العاشر) أخرج أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت ابا بكر قال لست أنا أقدمه ولكن الله قدمه (الحادى عشر) أخرج أحمد عن سفينة وأخرجه أيضا أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفى رواية الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا اى يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا ٭ قال العلماء لم يكن فى الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن ٭ ووجه الدلالة منه انه حكم بحقية الخلافة عنه فى أمر الدين هذه المدة دون ما بعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا فى حقية خلافة كل من الخلفاء الاربعة وقيل لسعيد بن جمهان ان بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك ﴿فان قلت﴾ ينافى هذا خبر الاثنى عشر خليفة السابق ﴿قلت﴾ لا ينافيه لان المراد فيه بالكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون سنة وهى منحصرة فى الخلفاء الاربعة والحسن لان مدته هى المكملة للثلاثين والمراد ثم مطلق الخلافة التى فيها كمال وغيره لما مر ان من جملتهم نحو يزيد بن معاوية وعلى القول الثانى السابق ثم فليس الخلفاء المذكورون على هذا القول حاوين من الكمال ما حواه الخمسة (الثانى عشر) اخرج الدارقطنى والخطيب وابن عساكر عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبى بكر (الثالث عشر) اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر يا رسول الله ما ازال ارانى اطأ فى عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورايت فى صدرى كالرقمتين قال سنتين (الرابع عشر) اخرج البزار بسند حسن عن ابى عبيدة بن الجراح امين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول دينكم بدء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية ٭ وجه الدلالة منه انه اثبت لخلافة ابى بكر انها خلافة ورحمة اذ هى التى وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها او يلزم من حقيتها حقية خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم واخرج ابن عساكر عن ابى بكرة قال اتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره فى مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبى صلى الله عليه وسلم صديقه (واخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلنى عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى اسأله عن اشياء فجئته فقلت له اشفنى فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أوفى شك هو لا أبا لك اى والله الذى لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان اعلم بالله واتقى له واشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم يؤمره

﴿الفصل الرابع فى بيان ان النبى صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة ابى بكر﴾

(اعلم) انهم اختلفوا فى ذلك ومن تأمل الاحاديث التى قدمناها علم من اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا او على

اسلامه وتزايد صلاحه حتى صار من أكابر الصادقين وافاضل المؤمنين وانما يذم بالتأليف من بقى بوصفه ولم يترق عن كونه ممن يعبد الله على حرف وحاشا ابى سفيان من ذلك كما شهدت بذلك آثاره الصالحة فى الحروب والمسالك (ومما) يدل على انه صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه ومزيد استسلامه وخضوعه لأوامره صلى الله عليه وسلم واحكامه فقضى عليه عالابلائم ماجبل عليه قبل ذلك من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه الا ترى انه لما اسلم هو وزوجته هند جاءت للنبى صلى الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح فانه لا يعطينى ما يكفينى وولدى اى معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه فى غيبته بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه غاية المشقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه من الشح وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان مكة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا فرأت الصحابة قد ملؤه وانهم على غاية

ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق وقال جمهور اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على احد ويؤيدهم ما اخرجه البزار فى مسنده عن حذيفة قال قالوا يارسول الله الا تستخلف علينا قال انى ان استخلف عليكم فتعصون خليفتى ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم فى المستدرك لكن فى سنده ضعف وما اخرجه الشيخان عن عمر انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابابكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اخرجه أحمد والبيهقى بسند حسن عن على انه قال لما ظهر يوم الجمل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا فى هذه الامارة شيأ حتى رأينا من الرأى أن نستخلف ابابكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبابكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب بجرانه الشئ أى استقر وثبت (وأخرج) الحاكم وصححه أنه قيل لعلى الا تستخلف علينا فقال مااستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم وما أخرجه ابن سعد عن على أيضا قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد قدم أبابكر فى الصلاة فرضينا لدنيانا مارضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا أبابكر وقول البخارى فى تاريخه روى عن ابن جهان عن سفينة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدى قال البخارى ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبى صلى الله عليه وسلم انتهى ومر ان هذا الحديث اعنى قوله هؤلاء الخلفاء بعدى صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لان مراد من نفاه أنه لم ينص عند الموت على استخلاف أحد بعينه ومراد من أثبته أنه صلى الله عليه وسلم نص عليه أو أشار اليه قبل ذلك ولاشك أن النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت فلذلك نفى الجمهور كعلى وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك قول بعض المحققين من متأخرى الاصوليين معنى لم ينص عليهم الاحد لم يأمر بها الاحد على انه قد يؤخذ مما فى البخارى عن عثمان ان خلافة أبى بكر منصوص عليها والذى فيه فى هجرة الحبشة عنه من جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته ووالله ماعصيته ولاغششته حتى توفاه الله ثم استخلف الله أبابكر فوالله ماعصيته ولاغششته ثم استخلف عمر فوالله ماعصيته ولاغششته الحديث * فتأمل قوله فى أبى بكر ثم استخلف الله أبابكر وفى عمر ثم استخلف عمر تجد دلالته على ماذكرته من النص على خلافة أبى بكر واذا أفهم كلامه هذا ذلك مع مامر عنه من انها غير منصوص عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان استعمال كلاميه على ذينك مؤيدا للجمع الذى قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم من هو بعده باعلام الله له ومع ذلك لم يؤمر بتبليغ الامة النص على واحد بعينه عند الموت وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام الله له انها لابى بكر فاخبر بذلك كما مر واذا أعلمه الله بها فاما ان يعلمها علما واقعا موافقا للحق فى نفس الامر او امرا واقعا مخالفا له وعلى كل حال لو وجب على الامة مبايعة غير ابى بكر لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ ذلك الواجب اليهم بأن ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم ولما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعى على نقله دل على انه لا نص وتوهم ان عدم تبليغه لعلمه بانهم لا يأتمرون بأمره فلا فائدة فيه باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه الا ترى انه بلغ سائر التكاليف للآحاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون فلم يسقط العلم بعدم ائتمارهم التبليغ عنه واحتمال انه بلغ امر الامامة سرا لواحد او اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين امرا مشهورا اذ هو من اهم الامور لما يتعلق به من مصالح الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما قد يتوهم من اثارة فتنة واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينقل او نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل ايضا اذ لو اشتهر لكان سبيله ان ينقل نقل الفرائض لتوفر الدواعى على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص حيث لاشهرة لانص بالمعنى المتقدم لا لعلى ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان مانقله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب

من الاجتهاد فى الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير ذلك من العبادات فقالت والله مارأيت الله عبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل هذه الليلة والله ان باتوا الامصلين قياما وركوعا وسجودا فاطمأنت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على مافعلته من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضى الله تعالى عنه فجاءت اليه مع رجل من قومها اتبايعه فوجدت عنده من الرحب والسعة والعفو والصفح مالم يخطر ببالها ثم شرط عليها ان لاتزنى فقالت وهل تزنى الحرة يارسول الله فلم تجوز وقوع الزنا الامن البغايا بالمعدات لذلك ثم شرط عليها ان لاتسرق فامسكت وقالت ان أبا سفيان رجل بخيل ولا يعطينى مايكفينى الا ماأخذت منه من غير علمه فقال لها خذى من ماله مايكفيك وولدك بالمعروف فلما بلغ ذلك اباسفيان اظهر غاية الرضا بل زاد فقال ماأخذت من مالى فهو حلال وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم استأذنه لها فقال أذنت فى اخذ الرطب دون اليابس ولما اسلمت كانت على غاية من التثبت واليقظة فانها اثر البيعة

وسودوا به أوراقهم من نحو خبر أنت الخليفة من بعدى وخبر سلموا على على بامرة المؤمنين وغير ذلك مما يأتى اذلا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف ومانقلوه لم يبلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها اذ لم يصل علمه لأئمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما اتصل لهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز فى العادة أن ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الآحاد مع أنهم لم يتصفوا قط بروايته ولا بصحبة محدث ويجهل تلك الآحاد مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم فى الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم فى طلبه وفى السعى الى كل من ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم فيما زعموه من نص على على صح آحادا عندهم دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية حديث ولا صحبة محدث كما تقرر نعم روى آحاد خبر انت منى بمنزلة هارون من موسى وخبر من كنت مولاه فعلى مولاه وسيأتى الجواب عنهما واضحا مبسوطا وانه لا دلالة لواحد منهما على خلافة على لا نصا ولا اشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطا وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلالة فاجماعهم على خلاف مازعمه أولئك المبتدعة الجهال قاطع بأن ماتوهموه من هذين الحديثين غير مراد أن لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتى فظهر أن ماسودوا به أوراقهم من تلك الآحاد لا تدل لما زعموه واحتمال ان ثم نصا غير مازعموه يعلمه على أو أحد المهاجرين أو الانصار باطل أيضا والا لأورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا فى الخلافة أو فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم ترك على ايراده مع علمه به تقية باطل اذ لاخوف يتوهمه من له أدنى مسكة واحاطة بعلم أحوالهم فى مجرد ذكره لهم ومنازعته فى الامامة به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعة من غير ان يقيم دليلا على ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلى قد علم بواقعة الحباب وبعدم ايذائه بقول أو فعل مع أن دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلى وقومه وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم أنه يذكر لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم اطوع لله وأعمل بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم وأيضا ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الامة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما يرويه لهم من تقبل روايته بلا دليل أرجح يعولون عليه معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم شرعا أو عادة اذ هو خيانة فى الدين والالارتفع الامان فى كل مانقلوه عنه من القرآن والاحكام ولم يجزم بشئ من أمور الدين مع انه بجميع أصوله وفروعه انما أخذ منهم على أن فى نسبة على الى الكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته وهو اشجع الناس الى الجبن والظلم ولهذا التوهم كفره بعض الملحدين كما يأتى فعلم مما تقرر جميعه أنه لانص على امامة على حتى ولا بالاشارة وأما أبو بكر فقد علمت النصوص السابقة المصرحة بخلافته وعلى فرض أن لانص عليه أيضا ففى اجماع الصحابة عليها غنى عن النص اذ هو أقوى منه لان مدلوله قطعى ومدلول خبر الواحد ظنى واما تخلف جمع كعلى والعباس والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها فر الجواب عنه مستوفى وحاصله مع الزيادة ان أبابكر أرسل اليهم بعد فجاؤا فقال للصحابة هذا على ولا بيعة لى فى عنقه وهو بالخيار فى أمره الا فأنتم بالخيار جميعا فى بيعتكم اياى فان رأيتم لها غيرى فأنا أول من يبايعه فقال على لانرى لها أحدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

(الفصل الخامس فى ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الادلة وأظهرها)

(الاولى) زعموا انه صلى الله عليه وسلم لم يول أبابكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام أن يكون شجاعا (والجواب عن ذلك) بطلان مازعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففى البخارى عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع ومازعموه من انه لا يحسن ذلك باطل أيضا كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بأنه أشجع الصحابة فقد أخرج البزار فى مسنده عن على انه قال اخبرونى من أشجع الناس قالوا

ذهبت الى صنم لها فى بيتها فجعلت تضربه بالقدوم حتى كسرته قطعة قطعة وهى تقول كنا منك فى غرور * (تنبيه) * (جاء) بسند حسن ان معاوية كان ابيض طويلا اجلح ابيض الرأس واللحية زاد بعض واصفيه كان اجمل الناس

(الفصل الثانى) فى فضائله ومناقبه

وخصوصياته وعلومه واجتهاده وهى كثيرة جدا واقتصرت هنا على غررها (تنبيه) قيل عبر البخارى بقوله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح فى فضائله شئ كما قاله ابن راهويه ولك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة انه لم يصح منها شئ على وفق شرط البخارى فاكثر الصحابة كذلك اذ لم يصح شئ منها وان لم يعتبر ذلك القيد فلا يضره ذلك لما يأتى ان من فضائله ما حديثه حسن حتى عند الترمذى كما صرح به فى جامعه وستعلمه مما يأتى والحديث الحسن لذاته كما هنا حجة اجماعا بل الضعيف فى المناقب حجة أيضا وحينئذ فماذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش فى فضائل معاوية لوجوه (منها) ما مرانه من أشرف الصحابة نسبا جاهلية

أنت قال أما انى ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن اخبرونى بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر
انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخذته قريش فهذا يجبئه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله
ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول
ربى الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت
القوم فقال ألا تجيبونى فوالله لساعة من أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا
رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخارى عن عروة بن الزبير سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبى معيط جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) ابن عساكر عن على رضى الله عنه قال لما أسلم أبو بكر أظهر
اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا أما
ترون أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم عن
على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبى بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل * قال
بعضهم ومن الدليل على انه أشجع من على أن عليا أخبره النبى صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان
اذا لقى ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلى كما يأتى فى أواخر ترجمته فحينئذ كان
اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كأنه نائم على فراش وأما أبو بكر فلم يخبر
بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدرى هل يقتل أم لا فمن يدخل الى الحرب وهو لا يدرى ذلك يقاسى من
الفكر والفر والجزع والفزع ما يقاسى بخلاف من يدخلها كأنه نائم على فراشه انتهى (ومن) باهر شجاعته
ما وقع له فى قتال أهل الردة فقد أخرج الاسماعيلى عن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من
ارتد من العرب وقالوا لا نصلى ولا نزكى فأتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم
بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك جبارا فى الجاهلية خوارا فى الاسلام بماذا شئت
أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبى صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى والله
لأجاهدنهم ما استمسك السيف فى يدى وان منعونى عقالا قال عمر فوجدته فى ذلك أمضى منى وأصرم وأدب
الناس على أمور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم * فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله
عليه وسلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته فى الامر ما أوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذان
الوصفان هما الاهمان فى أمر الامامة لا سيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال أهل الردة وغيرهم ومن الدليل
على اتصافه بهما أيضا قوله كما فى الصحيح فى صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفى حين قال للنبى صلى الله عليه
وسلم كأنى بك وقد فر عنك هؤلاء امصص بظر اللات أنحن نفر عنه أو ندعه استبعادا أن يقع ذلك * قال العلماء
وهذا مبالغة من أبى بكر فى سب عروة فانه أقام معبود عروة وهو صنمه مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من
نسبته الى الفرار والبظر بموحدة مفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المرأة بعد الختان واللات اسم صنم
والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم * فانظر كيف نطق لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا
السب الذى لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عن
دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على أن يدخلها من العام القابل ولم يجسر أحد من الصحابة غير الصديق على
أن يتفوه لعروة بكلمة مع أنه نسبهم أجمعين الى الفرار وانما أجابه الصديق فقط فدل ذلك على انه أشجعهم كما
مر عن على (ومن) شجاعته العظمى قتاله لمانعى الزكاة وعزمه عليه ولو وحده كما قدمته مبسوطا أول الفصل

واسلاما فانه من أكابر قريش ومن أقرب بطونهم الى النبى صلى الله عليه وسلم لانه يجتمع معه فى عبد مناف وكان لعبد مناف أربعة أولاد هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم والمطلب جد الشافعى وعبد شمس جد عثمان ومعاوية رضى الله عنهما ونوفل والثلاثة الاول أشقاء لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما كما قال النبى صلى الله عليه وسلم نحن بنو هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما ومن ثم لما تمالأت قريش عليه صلى الله عليه وسلم فى السب والايذاء الذى لا أبلغ منه انفردت بنو المطلب مع بنى هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش فيه وتحالفوا أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بنى هاشم ورضوا بما يحصل لهم من السب والايذاء منهم واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا معهم على سب أولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلى الله عليه وسلم الفىء لم يعط هذين شيأ منه وخص به الاولين (ومنها) انه أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح فى مسلم وغيره

الثالث ومختصرا آنفا فراجعه (ومن ذلك أيضا) قتاله مسيلمة اللعين وقومه بنى حنيفة مع أن الله وصفهم بانهم
أولو بأس شديد بناء على أن الآية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهرى والكلبى (ومن ذلك
أيضا) ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة التى تذهل الحكيم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو من هو فى الثبات فجزم بانه صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال
من زعم ذلك ضربت عنقه حتى قدم أبو بكر من مسكنه بالعوالى فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وكشف
عن وجهه فعرف أنه مات فأكب عليه يقبله ويبكى ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله فأبى لما هو فيه
من الدهش فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم بعلو شأنه وتقدمه فخطبهم فقال أما بعد فمن كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية رواه البخارى وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته وكرروا هذه الآية كأنهم لم
يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهش ومن ثم كان أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا فقد أخرج
تمام وابن عساكر أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر والطبرانى وأبو نعيم وغيرهما انه صلى الله
عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة
والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال صلى
الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر (وأخرج) الطبرانى بسند رجاله ثقات ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر
فهذا دليل أى دليل على انه أكملهم عقلا ورأيا بل وعلى انه أعلمهم ولا مرية فى ذلك * فثبت بهذه الادلة عظم
شجاعته وثباته وكمال عقله ورأيه وعلمه ومن ثم قال العلماء انه صحب النبى صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى أن
توفى لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له فى الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه
وترك عياله وأولاده رغبة فى الله ورسوله وقام بنصرته فى غير موضع وله الآثار الجميلة فى المشاهد وثبت يوم أحد
ويوم حنين وقد فر الناس اه فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة أو عدم ثبات فى الامر كلا بل له
فيهما الغاية القصوى والآثار الحميدة التى لا تستقصى فرضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه (الشبهة الثانية)
زعموا أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم
أهليته (وجوابها) بطلان ما زعموه هنا أيضا وانما أتبعه عليا لقراءة براءة لان عادة العرب فى أخذ العهد ونبذه
أن يتولاه الرجل أو أحد من بنى عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر عن امرة الحج بل أبقاه أميرا وعليا مأمورا له فيما عدا
القراءة على ان عليا لم ينفرد بالأذان بذلك ففى صحيح البخارى ان أبا هريرة قال بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة
فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد
الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن
معنا على يوم النحر فى أهل منى ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد عليا انما
أذن مع مؤذنى أبى بكر ومما يصرح بما ذكرناه أن أبا بكر لما جاء على لم يعزل مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله
اياهم شركاء لعلى صريح فى أن عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التى قلناها والا لعزل أبى بكر والا لم يسع أبا بكر أن
يبقى مؤذنيه يؤذنون مع على فاتضح بذلك ما قلناه وأنه لا دلالة لهم فى ذلك بوجه من الوجوه غير ما يفترونه
من الكذب وينتحلونه من العناد والجهل (الشبهة الثالثة) زعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة
أيام مرضه عزله عنها (وجوابها) ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم فقصم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا فى
سابع الاحاديث الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح فى بقائه اماما يصلى الى أن
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البخارى عن أنس قال ان المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين
وأبو بكر يصلى بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى
صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد أن يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأشار

وفى حديث سنده حسن كان معاوية يكتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال المدائنى كان زيد بن ثابت يكتب الوحى وكان معاوية يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب اى من وحى وغيره فهو أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحى ربه وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضى عياض ان رجلا قال للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحى الله ويوافق ذلك ان عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وامامته وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على القراء فى كل سنة مائة ألف والزهد والورع والانصاف وقيام الليل والاكثار من الحج

البهم صلى الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم قبض وقت الضحى من ذلك اليوم
فتأمل عظام افترائهم وجرأتهم على ان صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها او مجمع عليها ومنهم
على وقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم وانما الذى انطووا عليه خبائث الافتراء
والبهتان وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبى بكر وأما
عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة فى سفر ولم يقل احد قط انه صلى خلف على فهذه منقبة لابى
بكر اى منقبة وخصوصية أى خصوصية (الرابعة) زعموا أنه أحرق من قال أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى
وتوقف فى ميراث الجدة حتى روى له ان لها السدس وأن ذلك قادح فى خلافته (وجوابها) بطلان زعمهم قدح
ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه أهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هو من أكابر
المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك (منها) ما أخرجه البخارى وغيره أن عمر فى
صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا فأجابه النبى
صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبى بكر فسأله عما سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يعلم بجواب
النبى صلى الله عليه وسلم فأجابه بمثل ذلك الجواب سواء بسواء (ومنها) ما أخرجه أبو القاسم البغوى وأبو بكر
الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق أى رفع
رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها أى فتتها فما اختلفوا
فى لفظة الا طار أبى بعبائها وفصلها قالوا أين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد فى ذلك
علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات
فيه واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه
بمكة مولده ومنشئه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم
أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه
فيها ومر أنه أخبر أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وخبر ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر وسنده
صحيح وخبر لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ومر أول الفصل الثالث خبر أنه وعمر كانا يفتيان الناس
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووى ان أصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله والله لأقاتلن
من فرق بين الصلاة والزكاة الى آخره وان الشيخ أبا اسحق استدل به على أنه أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن
فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه * لا يقال بل على أعلم منه
للخبر الآتى فى فضائله أنا مدينة العلم وعلى بابها لانا نقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته
أو حسنه فأبو بكر محرابها ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب لا تقتضى الأعلمية فقد يكون غير الأعلم يقصد
لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الأعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر
الفردوس أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها فهذه صريحة فى أن أبا بكر
أعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا
من الاساس والحيطان والسقف أعلى من الباب * وشذ بعضهم فأجاب بأن معنى وعلى بابها أى من العلو
على حد قراءة هذا صراط على مستقيم برفع على وتنوينه كما قرأ به يعقوب (وأخرج) ابن سعد عن محمد بن
سيرين وهو المقدم فى علم تعبير الرؤيا بالاتفاق انه قال كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه
وسلم (وأخرج) الديلمى وابن عساكر أمرت أن أولى الرؤيا أبا بكر ومن ثم كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى
صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد أخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا فقصها على أبى بكر فقال رأيت كأنى استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول
الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين وسبعة

اشهر

والغزو والتجارة لله حتى
ينفق على أصحابه وغيرهم
ومن ثم كان يقول لولا
خمسة ما اتجرت سفيان
الثورى وابن عيينة
والفضيل بن عياض
وابن السماك وابن علية
مرزوق وكان يعطى كل
واحد من هؤلاء الخمسة
الذين هم عزة العلماء
العاملين والائمة الوارثين
جميع ما يحتاج اليه لشدة
البدن لعجوز من معالى
العبادات ما لا يطيقه
غيره وسئل فقيل يا أبا
عبد الرحمن أيما أفضل
معاوية أو عمر بن عبد
العزيز فقال والله ان
الغبار الذى دخل فى
انف فرس معاوية مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل من عمر
بألف مرة صلى معاوية
خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
سمع الله لمن حمده فقال
معاوية رضى الله عنه
ربنا لك الحمد فما بعد هذا
الشرف الاعظم واذا كان
مثل ابن المبارك يقول فى
معاوية ذلك وان تراب
انف فرسه فضلا عن ذاته
افضل من عمر بن عبد
العزيز الف مرة فأى شبهة
تبقى لمعاند وأى دخل
يتمسك به غبى او جاحد
(فائدة) من كرامات
ابن المبارك ان ابن علية

أشهر أخرجه الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما (وأخرج) سعيد بن منصور عن عمرو بن شرحبيل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى أردفت غنم سود ثم أردفتها غنم بيض حتى ما ترى السود فيها فقال
أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى
لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا * فثبت بمجموع
ما قررناه أنه من أكابر المجتهدين بل أكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه فى التحريق
لان ذلك الرجل كان زنديقا وفى قبول توبته خلاف وأما النهى عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل
انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق وكم من أدلة تبلغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم لا ينكر ذلك الا جاهل
بالشريعة وحاملها وأما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلاد ويحتمل انه لسرقة ثالثة ومن أين لهم
انها السرقة الاولى وأنه قال للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل فالآية شاملة لما فعله فيحتمل انه كان يرى بقاءها
على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى فى الاولى ليس على الحتم بل الامام مخير فى ذلك وعلى فرض
اجماع فى المسئلة فيحتمل انهم أجمعوا على ذلك بعد وبناء على انعقاد الاجماع فى مثل ذلك وفيه خلاف محله
كتب الاصول وقراءة أعيانهم ما يحتمل أنها لم تبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه فى ذلك عتب ولا اعتراض
بوجه من الوجوه ثم رأيت ان الاحتمال الاول هو الحق الواقع فقد أخرج مالك رضى الله عنه عن القاسم بن
محمد ان رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبى بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان
يصلى من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لأسماء بنت عميس امرأة أبى بكر
فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلى عند صائغ زعم ان
الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أو شهد عليه فأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على
نفسه أشد عندى عليه من سرقته فاتضح الأمر وبطلت شبهة المعاندين (وأما) توقفه فى مسئلة الجدة الى أن
بلغه الخبر فينبغى سياق حديثه فان فيه أبلغ رد على المعترضين * أخرج أصحاب السنن الاربعة ومالك عن قبيصة
قال جاءت الجدة الى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك فى كتاب الله وما علمت لك فى سنة نبى الله صلى
الله عليه وسلم شيأ فارجعى حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو
بكر * فتأمل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الاسنى لابى بكر فانه نظر أولا فى القرآن وفى محفوظاته من السنة
فلم يجد لها شيأ ثم استشار المسلمين يستخرج ما عندهم من شئ حفظوه من السنة فأخرج له المغيرة وابن مسلمة
ما حفظاه فقضى به وطلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لا يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد
ما قدمناه عنه انه كان اذا جاءه الخصم نظر فى القرآن ثم فيما يحفظه من السنة ثم يشاور فيه وهذا هو شأن
المجتهدين على انه غير بدعى من المجتهد أن يبحث عن مدارك الاحكام (وأخرج) الدارقطنى عن القاسم
ابن محمد أن جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فأعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن
سهل الانصارى البدرى أعطيت التى لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما * فتأمل رجوعه مع كماله الى الحق لما
رآه مع أصغر منه (الخامسة) زعموا أن عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة (وجوابها) ان هذا من
كذبهم وافترائهم أيضا ولم يقع من عمر ذم له قط وانما الواقع منه فى حقه غاية الثناء عليه واعتقاده انه أكمل
الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه فى قصة المبايعة وغيرها على ان امامة عمر انما هى بعهد أبى
بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحا فى نفسه وامامته * وأما انكاره على أبى بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله
مالك بن نويرة وهو مسلم ولتزوجه امرأته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذمه له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما
هو من انكار بعض المجتهدين على بعض فى الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه
نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل أهل الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امرأته لعله لانقضاء

المجمع على تقدمه
وجلالته كان من اجل
اصحاب ابن المبارك وكان
يتفقه كثيرا فولى لهرون
الرشيد القضاء فهجره ابن
المبارك وقطع نفقته فأتى
اليه ابن علية معتذرا فلم
يعبأ به ولم يرفع اليه رأسه
بعد ما كان يبالغ فى
تعظيمه لاجل شؤم
القضاء وشؤم عاقبته ثم
كتب اليه ابن المبارك
يا جاعل العلم له بازيا
يصطاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما
كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها
لترك ابواب السلاطين
اين رواياتك فيما مضى
عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل
زل حمار العلم فى الطين
فلما وقف ابن علية على
هذه الابيات اثرت فيه
واشتد ندمه ان تولى
القضاء ثم ذهب للرشيد
وبالغ فى طلب الاستعفاء
منه حتى اعفاه وانقذه
الله من بلائه وعافاه فحينئذ
عاد ابن المبارك الى
تعظيمه واجرى عليه النفقة
وفى احياء علوم الدين
لحجة الاسلام فى كتاب
آداب السفر قال رجل
لابن المبارك احمل لى
هذه الرقعة الى فلان فقال
حتى استأمر الجمال فانى
لم اشارطه على هذه الرقعة

عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل انها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال فخالد أتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التى لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه فالحق مافعله أبو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضى الله تعالى عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة فى هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية مافعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند استقلاله بالامر لانه كان أتقى لله من ان يداهن فى دين الله أحدا (الشبهة السادسة) زعموا ان قول عمران بيعة أبى بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قادح فى حقيتها (وجوابها) ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم اذ لا دلالة فى ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدمن أحد على ذلك على انى قدمت عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان فى هذا الامر كما مر مبسوطا فى فصل المبايعة (السابعة) زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف أبيها وانه لا دليل له فى الخبر الذى رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث وفيه ما هو مشهور عند الاصوليين وزعموا أيضا ان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وخبر فاطمة بضعة منى وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها الارث (وجوابها) أما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذى هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعى فساوى آية المواريث فى قطعية المتن وأما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التى يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات وأما عن الثانى فمن أهل البيت أزواجه على ما يأتى فى فضائل أهل البيت ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت وأما بضعة منى فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها وأيضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة فى جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة منى فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدك لم تأت عليها الا بعلى وأم أيمن فلم يكمل نصاب البينة على ان فى قبول شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء أو انها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسيأتى عن الامام زيد بن الحسن بن على بن الحسين رضى الله عنهم انه صوب ما فعله أبو بكر وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفى رواية تأتى فى الباب الثانى ان أبا بكر كان رحيما وكان يكره أن يغير شيأ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى فدك فقال هل لك بينة فشهد لها على وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقينها ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها الى لقضيت بقضاء أبى بكر رضى الله عنه وعن أخيه الباقر انه قيل له أظلمكم الشيخان من حقكم شيأ فقال لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة وأخرج الدارقطنى انه سئل ما كان يعمل على فى سهم ذوى القربى قال عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر وكان يكره أن يخالفهما (وأما) عذر فاطمة فى طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره فى المنع وعذرها فى الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتأمله فانه مهم ويوضح ما قررناه فى هذا المحل حديث البخارى فانه مشتمل على نفائس تزيل ما فى نفوس القاصرين من شبه وهو عن الزهرى قال أخبرنى مالك بن أوس بن الحدثان النضرى ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك فى عباس وعلى يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا وهما يختصمان فى الذى أفاء الله على رسوله من بنى النضير فاستب على وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

قال الغزالى فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع اه وانما سقت ذلك هنا لتعلم أيها الموفق الى الحق ان شاء الله تعالى ان من وصل ورعه الى هذه الغاية ومشاححته لاصحابه على مثل توليته القضاء الذى هو افضل الوظائف الدينية بعد الخلافة الى تلك النهاية فكيف يستجيز ان يقول فى معاوية وعمر بن عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف يقدم على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجأته الى هذه المقالة لما تفوه بها ولولا انه رأى ان ذلك من آكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر فتيقظ لذلك وفرغ له ذهنك لتسلم من السفساف وترشد وتغنم والله سبحانه بحقائق خلقه اعلم (ومنها) وهو من غرر فضائله وأظهرها الحديث الذى رواه الترمذى وقال انه حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فتأمل هذا الدعاء من الصادق المصدوق وان أدعيته صلى الله عليه وسلم لامته لا سيما أصحابه مقبولة غير مردودة تعلم

لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل عمر على على وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فانى أحدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله فى هذا الفيء بشىء لم يعطه أحدا غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه فأنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذ وأقبل على على والعباس وقال تذكران أبا بكر كان فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فقبضته سنتين من امارتى أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم انى فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتمانى كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتنى يعنى عباسا فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لى ان أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلمانى فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى باذنه تقوم السماء والارض لا أقضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الى فأنا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن أوس انا سمعت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عثمان الى أبى بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا أردهن فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد فى هذا المال فانتهى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم الى ما أخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد على منعها على عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن على رضى الله عنهما ثم بيد الحسين بن على ثم بيد على بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن رضى الله عنهم وهى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخارى بسنده ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتى فتأمل ما فى حديث عائشة والذى قبله تعلم حقية ما عليه أبو بكر رضى الله عنه وذلك ان استباب على والعباس صريح فى انهما متفقان على أنه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلى سهم زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فأصلح بينهما عمر رضى الله عنهم وأعطاهما بعد ان بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من أكابر العشرة المبشرين بالجنة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة وكلهم حتى على والعباس أخبر بانه يعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ اثبت عمر انه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنة أبى بكر فأخذاه على ذلك وبين لهما ان ما فعله أبو بكر فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل بقى لمعاند بعد ذلك من شبهة فان زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك أن تغلب على على الجميع وأخذه من العباس ظلم لانه يلزم على قولكم بالارث أن للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلى أن يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان فى يد بنيه وبنيهم من بعده ولم يكن منه شئ فى يد بنى العباس فهل هذا من على وذريته الا صريح الاعتراف بانه صدقة وليس بارث والا لزم عليه عصيان على وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور بهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا انهم قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا عين مدعانا وتأمل

ان الله سبحانه استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء لمعاوية فجعله هاديا للناس مهديا فى نفسه ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء الجامع لمعالى الدنيا والآخرة المانع لكل نقص نسبته اليه الطائفة المارقة الفاجرة الا لمن علم صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بما هنالك (فان قلت) هذان اللفظان أعنى هاديا مهديا مترادفان أو متلازمان فلم جمع النبى صلى الله عليه وسلم بينهما (قلت) ليس بينهما ترادف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهتديا فى نفسه ولا يهتدى غيره به وهذه طريق من آثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدى غيره ولا يكون مهتديا وهى طريقة كثيرين من القصاص الذين أصلحوا ما بينهم وبين الناس وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت من هؤلاء جماعة لم يبال الله بهم فى اى واد هلكوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

أيضا ان أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن أيضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محاباة لكان أولى من محاباة ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيأ علمنا انه على الحق المر الذى لا يخشى فيه لومة لائم * وتأمل أيضا تقرير عمر لله الحاضرين ولعلى والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة لامهات المؤمنين به أيضا وقول كل منهما لم تعلموا يظهر لك من ذلك ان أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وان أمهات المؤمنين وعليا والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وان أبا بكر انما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم قال فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية أبي بكر وحدها وان كانت كافية أى كافية فى ذلك وانما عملوا بها وبما انضم اليها من علم أفاضلهم الذين ذكرناهم بها أيضا فبان بذلك ايضاح ما فعله أبو بكر رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وانه الحق الصدق الذى لا يشوبه أدنى شائبة تعصب ولا حمية وان من خالف فى ذلك فهو كاذب جاهل أحمق معاند لا يعبأ الله به ولا بقوله ولا يبالى به فى أى واد هلك نسأل الله السلامة فى العقل والدين (تنبيه) لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع ان له تسعة عشر أخا فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ قاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت فى آيات منها ثم أورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وقوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى لان المراد ذلك فيه أيضا بدليل وانى خفت الموالى من ورائى أى أن يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل يعقوب وهم أولاده الانبياء على أن زكريا لم يحك أحد انه كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فمقام النبي صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك اذ القصد بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد * (الثامنة) * زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلى اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلى وان لم يبلغنا لان عادته صلى الله عليه وسلم فى حياته قاضية باستخلاف على على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى أى متساوين لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك فى حياته فبعد وفاته أولى (وجوابها) مر مبسوطا فى الفصل الرابع بأدلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطا اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء مجتهديهم على أنا نقول انتفاء النص الجلى معلوم قطعا والا لم يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعى على نقله وأيضا لو وجد نص لعلى لمنع به غيره كما منع أبو بكر مع انه أضعف من على عندهم الانصار بخبر الائمة من قريش فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعاءها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلى يقينى لعلى وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد فى أمر الامامة وهم من الصلابة فى الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والآباء فى نصرة الدين ثم لا يحتج على عليهم بذلك النص الجلى بل ولا قال أحد منهم عند طول النزاع فى أمر الامامة ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلى قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان ضالا مفتريا بمنكر الضروريات فلا يلتفت اليه وأما الخبر الآتى فى فضائل على انه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى الا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفى رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتى ومن جملته من كنت مولاه فعلى مولاه فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك على بعد ان آلت اليه الخلافة لقول أبي الطفيل راويه كما ثبت عند أحمد والبزار جمع على الناس بالرحبة يعنى بالعراق ثم قال لهم أنشد الله من شهد يوم غدير خم الى آخر ما مر فاراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ (التاسعة) زعموا وجود نص على الخلافة لعلى تفصيلا وهو قوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وهى تعم الخلافة وعلى من أولى الارحام دون أبي بكر (وجوابها) منع عموم الآية بل هى مطلقة فلا تكون

فلاجل هذا طلب صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين الجليلتين حتى يكون مهديا فى نفسه هاديا للناس ودالا لهم على معالى الاخلاق والاعمال (ومنها) ما جاء بسند ليس فيه علة الا اختلاط حصل لبعض رواته ان عوف ابن مالك كان قائلا نائما بمسجد باريحاء فانتبه فاذا أسد يمشى اليه فأخذ سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها قلت من ارسلك قال الله ارسلنى اليك لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت من معاوية قال ابن أبي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام الاسد له كرامة وهى جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة وكونه من اهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة لو لم يكن الا الدعاء له بأن يكون هاديا مهديا فليس هنا استغراب يؤدى الى الطعن فى هذه الحكاية بوجه (ومنها) الحديث الذى خرجه الحافظ الحرث بن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر أرق امتى وارحمها ثم ذكر مناقب بقية الخلفاء الاربعة ثم مناقب جماعة آخرين من اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه وسلم

نصا

نصا فى الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلى والثانى شمولى (العاشرة) زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافة على قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية قالوا والولى اما الاحق والاولى بالتصرف كولى الصبى واما المحب والناصر وليس له فى اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فلم يصح الحصر بانما فى المؤمنين الموصوفين بما فى الآية فتعين انه فى الآية المتصرف وهو الامام وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون على اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فأعطى خاتمه وأجمعوا أن غيره كأبي بكر غير مراد فتعين أنه المراد فى الآية فكانت نصا فى امامته (وجوابها) منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولى فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا أولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة فى بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة على دون أبي بكر كذب قبيح لان أبا بكر داخل فى جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الخ لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها فى حق على لا ينافى شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه فى تلك الصفة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها فى على باطل أيضا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها عامة فى سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو على فقال على من المؤمنين ولبعض المفسرين قول ان الذين آمنوا ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا لعلوم مولاه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انها نزلت فى أبي بكر فبطل ما زعموه وأيضا فحمل الولى على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ اذ الولى فيها بمعنى الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله الخ اذ التولى هنا بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها أيضا لتتلائم أجزاء الكلام (الحادية عشرة) زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافة على قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى الولى الاولى أى فلعلى عليهم من الولاء ما له صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله ألست أولى بكم لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل أحد قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى (وجواب هذه الشبهة) التى هى أقوى شبههم يحتاج الى مقدمة وهى بيان الحديث ومخرجيه وبيانه أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفى رواية لاحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتى وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن رده بأن عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيرا منها * وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسأمها أو تغفل عن تأملها (أحدها) أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف فى صحة هذا الحديث بل الطاعنون فى صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كأبي داود السجستانى وأبي حاتم الرازى وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى أحاديث الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشئ من أسباب الترجيح (ثانيها) لا نسلم أن معنى الولى ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف فى الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة فى كل منها وتعيين بعض معانى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه فى مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان كان

ومعاوية بن أبي سفيان احلم امتى واجودها فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يحزها غيره اذ الحلم والجود ينشآن عن انتفاء سائر حظوظ النفس وشهواتها أما الاول فلانه لا يحلم لا سيما فى مضائق النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن ثم قال رجل يا رسول الله اوصنى قال لا تغضب فلا زال يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه اذا وقى شر الغضب وقى شر خبائث النفس وشهواتها ومن وقى ذلك حاز جميع معالم الخير وآدابه واما الثانى فلان حب الدنيا راس كل خطيئة كما فى الحديث فمن وقاه الله حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على أنه لم يبق فى قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت الى فان والاشتغال بقاطع من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة وحيث خاص القلب من هاتين الباليتين القبيحتين بل لا أقبح منهما الغضب والبخل المستتبعان لامهات

مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على انا وقلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على انه مشترك معنوي بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي بفتح فسكون اصدقه بكل مما مر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة المحب بالكسر وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا على أن كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا أما الثاني فواضح وأما الاول فلان أحدا من أئمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتي بمعنى افعل وقوله تعالى مأواكم النار هي مولاكم أي مقركم أو ناصرتكم مبالغة في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وأيضا فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعل اذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا وأولى الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظرا للرواية الآتية من كنت وليه فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه وصدره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك أيضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى علي خصوصا ويرشد اليه أيضا ما ابتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن أني يوشك ان أدعى فأجيب واني مسؤل وانكم مسؤلون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض وأيضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحق أن عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة لما في البخاري أنه كان يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه وأما رواية ابن بريدة عنه لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني وأنا منه وهو وليكم بعدي ففي سندها الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على ولاية خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي على أنه وان لم يحتمل التأويل فالاجماع على حقية ولاية أبي بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة به فيما عند الشيعة كما مر (ثالثها) سلمنا انه أولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة أخرجه الدارقطني وأخرج أيضا انه قيل لعمر انك تصنع لعلي شيئا لا تصنعه باحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي (رابعها) سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد المآل والا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد

النقائص وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال وخير مطهرا عن كل شر وضير وحينئذ نتج من هاتين الكلمتين احلم امتي واجودها الجامعتين المانعتين كما تقرر ان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم شهد لمعاوية بانه بلغ جميع ما قررته في شرح هاتين بزيادات وانه لا يتطرق اليه ما انتحله عليه ونسبه اليه ذوو البدع والجهالات (فان قلت) هذا الحديث المذكور سنده ضعيف فكيف يحتج به (قلت) الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء والاصوليون والحفاظ أن الحديث الضعيف حجة في المناقب كما أنه ثم باجماع من يعتد به حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت أنه حجة في ذلك لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب على كل من فيه أهلية أن يقر هذا الحق في نصابه وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى ترهات المضلين ونزغات المبطلين وبعد ان تقرر لك ما ذكر في الحديث الضعيف فلنكن ذلك على ذكر منك في كل محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا فيه منقبة لصحابي أو غيره فاستمسك به لما علمت انه هنا حجة كافية لكن شرطه على الاصح

حين

حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة المصرحة بامامة أبي بكر وأيضا فلا يلزم من أفضلية علي على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان أهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في افضليته على علي وان كان أكثرهم على ان عثمان أفضل منه كما يأتي وقد صح عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه انه قال من زعم ان عليا كان أحق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما أراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله تعالى عنه بالمحل المعروف انتهى وما أشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن الحباب أنه كان يرى رأي أصحابه الكوفيين بفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه (خامسها) كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله تعالى عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ان عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يجزم بان حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادنى بديهته بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط بان حال بينهم لابي بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على أنه صلى الله عليه وسلم خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم وسيأتي في الآية الرابعة في فضائل أهل البيت أحاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل بيتي فتلك وصيته بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا ومكابرة بالباطل كما مر وقولهم انما تركها على تقية كذب وافتراء أيضا لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج أبو بكر رضي الله تعالى عنه على الانصار لما قالوا منا أمير ومنكم أمير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شيء لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم وقد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم أقل غشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي بل زاد أبو كامل من رؤسهم فكفر عليا زاعما انه أعان على كتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به أي لانه لم يرد عنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان أفضل الامة أبو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على الموصى به فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق

ان لا يشتد ضعفه بان لا ينسب لاحد من رواته وضع ونحوه والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي أخرجه الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه انه صلى الله عليه وسلم قال أرحم امتي بامتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان واقضاهم علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد أحد العشرة من احباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان فمن احبهم فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك فتأمل ما خص به معاوية المناسب لكونه كاتبه وامينه على الاسرار الالهية والتنزلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده صلى الله عليه وسلم بمكانة علية جدا اذ لا يأمن الانسان على أسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات متطهرا عن جميع الخيانات وهذه من أجل المناقب وأكمل الفضائل والمطالب (ومنها) ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم

أمرنا ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي أبو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام رأسا لانه اذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فليمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور و يمكن ان القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل بجواز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم أحرى وأولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من أهل الاهواء أشد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم أشد العيب (سادسها) ما المانع من قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي فعدوله الى ما سبق من قوله من كنت مولاه الخ ظاهر في عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله من تؤمر فقال ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضا كما قاله البيهقي فهو يدل على أن أمر الامام موكول الى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص به على علي وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والامام أحمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج البزار ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف عليكم وأخرجه الدارقطني أيضا وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر فقد ثبت بذلك أنه صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف (وأخرج) مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها أسنان الابل وشيء من الجراحات فقد كذب (وأخرج) جمع كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامراء وعلى الامة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده الي في ذلك فلا والله لئن كنت اول من صدق به فلا أكون اول من كذب عليه ولو كان عندي منه عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن او بلال يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت امرأة من نسائه تصرفه عن ابي بكر فأبى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر رضي الله تعالى عنه وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فأديت الى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فأديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وأنا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة بعده

فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه أمين على كتاب الله ونعم الأمين هو رجاله رجال الصحيح الا واحدا ففيه لين والآخر قال الحافظ الهيثمي لا أعرفه ومثل هذا الذي قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الرأي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وجهالة أحد رواته غايتها انها توجب ضعف سنده وقد مر آنفا ان الضعيف حجة في المناقب (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم دخل على زوجته أم حبيبة ورأس معاوية في حجرها وهي تقبله فقال لها أتحبيه قالت ومالي لا أحب أخي فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يحبانه قال الحافظ المذكور في سنده من لم أعرفهم أي فهو ضعيف ومر انه حجة هنا (ومنها) فوزه بمصاهرته صلى الله عليه وسلم فان أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها أخته وقد قال صلى الله عليه وسلم دعوا أصحابي وأصهاري فان من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه رواه الامام الحافظ أحمد بن منيع وقال صلى الله عليه وسلم عزمة من ربي وعهد عهده الي أن لا أتزوج الى أهل بيت

شيأ الا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها وبرى منها الرهط أنا احدهم وظننت ان لا يعدل بي فاخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيق على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما أصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاق قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية (وأخرجه) أيضا هؤلاء واسحاق بن راهويه من طرق أخرى وغيرهم من طريق أخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال وأصح ما رواه اسماعيل بن علية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي اخبرني عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته فقال بل رأي رأيته (وأخرج) أحمد عنه أنه قال يوم الجمل لم يعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نأخذ به في الامارة ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا (وأخرج) الهروي والدارقطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بامامته ووافقه على ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط أنه لما قيل له ذلك أي أن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي فقال أما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله أن يقوم به أو يعذر فيه الى المسلمين ان كان أعظم الناس خطيئة لعلي اذ ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان هذا الامر كما تقول وأن الله اختار عليا للقيام على الناس لكان علي أعظم الناس خطيئة أن ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن أما والله لو عنى به القيام على الناس والامرة لأفصح به وافصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها الناس ان عليا ولي أمركم من بعدي والقائم في الناس بامري فلا تعصوا أمره (وأخرج) الدارقطني عن أبي حنيفة أنه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لأبي حنيفة تزويج علي بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا ما زوجها اياه فقال له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة والا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد (سابعها) قولهم هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ لا يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن اخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما واخرج ابو ذر الهروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا قيل بدلالته على امامة عمر عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم ان أرادوا بالعصمة ما ثبت للانبياء قطعا فباطل أو الحفظ فهذا يجوز لدون علي من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبني على تحكيمهم العقل وهو وما بني عليه باطل لامور بينها القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه في الامامة اتم بيان واوفى تحرير وقد اخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن علي انه قال يهلك في محب مفرط يفرطني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله شنآني على ان يبهتني بما ليس في ثم قال وما امرتكم بمعصية فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى فعلم به انه لم يثبت لنفسه العصمة (ثامنها) انهم اشترطوا في الامام أن يكون افضل الامة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم ان افضلها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق ✲(الشبهة الثانية عشرة)✲ زعموا أن من النص التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه

ولا أزوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا رفقائي في الجنة رواه الحرث بن أبي أسامة وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي أن لا أتزوج الى أحد من أمتي ولا أزوج أحدا من أمتي الا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك رواه الحرث أيضا فتأمل هذا الفضل العظيم والجاه الجسيم لكل أهل بيت تزوج منهم صلى الله عليه وسلم تعلم أن الله منح بيت أبي سفيان وأجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال ما حصل لهم به التميز الاكبر والقرب الاظهر وتأمل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه لعلك تنكف أو تكف غيرك عن الخوض في عرض أحد ممن اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله وأدخلهم في حيطة قربه وتكميله فان الخوض في أحد من هؤلاء هو السم الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة عليه وشهوته جارة لكل سوء اليه ومن هو كذلك

وسلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى قالوا ففيه دليل على أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفته فى حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الانبياء وأيضا فمن جملة منازله منه أنه كان شريكا له فى الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقى بعده فوجب ثبوت ذلك لعلى الا أن الشركة فى الرسالة ممتنعة فى حق على فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما يمكن (وجوابها) أن الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الآمدى فظاهر وان كان صحيحا كما يقوله أئمة الحديث والمعول فى ذلك ليس الا عليهم كيف وهو فى الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجة فى الامامة وعلى التنزل فلا عموم له فى المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى فى قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفنى فى قومى لا عموم له حتى يقتضى الخلافة عنه فى كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر أنه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه فى زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا له أى كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفة وشريكا فى الرسالة سلمنا أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة فى الباقى أو حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ أمر هرون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون على نبيا فيلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر أنه ليس المراد من الحديث مع كونه آحادا لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر أنه انما قاله لعلى حين استخلفه فقال على كما فى الصحيح أتخلفنى فى النساء والصبيان كأنه استنقص تركه وراءه فقال له ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى يعنى حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له اخلفنى فى قومى وأصلح وأيضا فاستخلافه على المدينة لا يستلزم أولويته بالخلافة بعده من كل معاصر به افتراضا ولا ندبا بل كونه أهلا لها فى الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم فى مرار أخرى غير على كابن أم مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنه أولى بالخلافة بعده (الشبهة الثالثة عشرة) زعموا أيضا أن من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة على قوله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت أخى ووصيى وخليفتى وقاضى دينى أى بكسر الدال وقوله أنت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله سلموا على على بامرة الناس (وجوابها) مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس ومنه أن هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم ألا لعنة الله على الكاذبين ولم يقل أحد من أئمة الحديث ان شيأ من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافتراء فان زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الاسلام ومصابيح الظلام أن هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال فى العادة اذ كيف تنفردون بعلم صحة تلك مع أنكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم فى الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم فى طلبه وفى السعى الى كل من ظنوا عنده شيأ منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها فى كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مئات الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزاء وأكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردون المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا وأضلوا ضلالا مبينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف وجعل من أكابر

لا يبالى الله به فى أى واد هلك ولا فى أى ضلال ارتبك أعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه آمين (ومنها) أنه صلى الله عليه وسلم بشره بالخلافة روى أبو بكر بن أبى شيبة بسنده الى معاوية رضى الله عنه أنه قال مازلت أطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت فأحسن وروى أبو يعلى بسند فيه سويد وفيه مقال لا يؤثر فيه عن معاوية قال نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل قال فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لاجله حتى وليت أى الامارة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم الخلافة الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما يأتى ورواه أحمد بسند صحيح لكن فيه ارسال ووصله أبو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤا فلما توضؤا نظر الى فقال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل والثانى بنحو ما مر وفى رواية للطبرانى فى الاوسط فاقبل من محسنهم واعف عن

أمته فى كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الدين بهؤلاء الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك ومن عجيب أمر هؤلاء الجهلة أنا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا على خلافة أبى بكر كخبر اقتدوا باللذين من بعدى وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التى قدمتها مستوفاة فى الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغنى فيما يطلب فيه اليقين واذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة على أتوا اما باخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر أنت منى بمنزلة هرون من موسى مع أنها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التى هى أدنى مراتب الآحاد فتأمل هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان أجمع أهل الحديث والاثر على أنه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم أنه آحاد وان اتفق أولئك على صحته وتواتر رواته تحكما وعنادا وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم (الشبهة الرابعة عشرة) زعموا أنه لو كان أهلا للخلافة لما قال لهم أقيلونى أقيلونى لان الانسان لا يستقيل من الشئ الا اذا لم يكن أهلا له (وجوابها) منع الحصر فيما علل به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمور هم لها أهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تأهل له المعرض وأما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا انه اما خشى من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الامور على وجهها الذى يليق بكماله أوانه قصد بذلك استبانة ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك أوانه خشى من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم أحد يكرهه أولا والحاصل ان زعم أن ذلك يدل على عدم الاهلية غاية فى الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك رأسا (الشبهة الخامسة عشرة) زعموا أيضا أن عليا انما سكت عن النزاع فى أمر الخلافة لان النبى صلى الله عليه وسلم أوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا (وجوابها) أن هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذى زعموه انه جعله اماما واليا على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل على السيف فى حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الالوف منهم وحده وأعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فكيف ينقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون باقبح أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم * قال بعض أئمة أهل البيت النبوى والعترة الطاهرة وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوما أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد ألا ترى الى قولهم ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة التى أورثتهم العار والبوار والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضى الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضى الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بنى هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذى لا أقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة رضى الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له أدنى ذوق أن ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والابناء فى طلب مرضاته لا يتوهم الخلق أدنى نقص أو سكوت على باطل بهؤلاء العصابة الكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه فى الكتاب والسنة كما قدمته فى المقدمة الاولى أول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم وموته وهو عنهم راض وصدقهم فى محبته واتباعه الاعداء أضلهم الله وخذلهم فباءوا منه تعالى بعظيم الخسار والبوار وأحلهم الله تعالى نار جهنم وبئس القرار نسأل الله السلامة آمين

(الباب الثانى فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهم مما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من أن

منهم وروى أحمد بسند حسن آخر يقاربه أن معاوية أخذ الاداوة لما اشتكى أبو هريرة أى لانه كان هو الذى يحملها وسار معاوية بها مع النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رأسه اليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ فقال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت أظن أنى سأبلى الخلافة حتى وليت وفى حديث سنده حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء بنى اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على أن عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية أفضل منه كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم أيضا (فان قلت) كيف ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا بل ما صح ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة على منهاج النبوة قال

عليا انما فعل ما مر عنه تقية ومداراة وخوفا وغير ذلك من قبائحهم)

(أخرج) الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي الله عنهم وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من أئمة الدين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن أنس بالمدينة فارسل المنصور جيشا فقتلوه انه سئل أتمسح على الخفين فقال أمسح فقد مسح عمر فقال له السائل انما أسألك أنت تمسح قال ذلك أعجزلك أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر خير مني وملء الارض مثلي فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومنقصة له (وأخرج) الدارقطني أيضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين لهما عندي أفضل من علي (وأخرج) عن محمد الباقر انه قال أجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم على ان يقولوا في الشيخين احسن ما يكون من القول (وأخرج) أيضا عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ان رجلا جاء الى أبيه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم فقال أخبرني عن أبي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال ثكلتك أمك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والآخرة اذهب فاحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (وأخرج) أيضا عن عروة عن عبد الله سألت أبا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة وأخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق الخبر وأخرج أيضا عن جعفر الصادق انه قال ما أرجو من شفاعة علي شيئا الا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وأخرج أيضا عن زيد بن علي أنه قال لمن يتبرأ منهما اعلم والله أن البراءة من الشيخين البراءة من علي فتقدم أو تأخر (وزيد هذا كان اماما جليلا استشهد في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فأبى فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت الشيعة بالزيدية) وأخرج الحافظ عمر بن شبة أن زيدا هذا الامام الجليل قيل له ان أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيما وكان يكره أن يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقينها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وأخرج عنه أيضا قال انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم أنتم فطفرتم أي وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي أحد الا برئتم منه (وأخرج أيضا) وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه (وأخرج) الدارقطني عن سالم بن أبي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وأخرج عنه أيضا قال دخلت على أبي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد فقال واراه قال ذلك من أجلي اللهم اني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (وأخرج) عنه أيضا دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم اني احب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج عنه أيضا قال لي جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبا بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما وأخرج عن جعفر أيضا أنه قيل له ان فلانا يزعم انك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال

حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد ابن النعمان بن بشير من صحابته كتبت له بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو أن يكون أمير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية فأدخل كتابي على عمر وقراه عليه فسر به وأعجبه وفي أوائل كتابي مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث كلام طويل ينبغي مراجعته وقد عني صلى الله عليه وسلم الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين سنة وآخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت الخلافة لمعاوية الا بعد أن نزل له الحسن عنها فلزم من هذا التقرير أن خلافة معاوية من الملك العاض وان معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة (قلت) هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع في خلافته أمور كثيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا عاضا وان كان معاوية مأجورا على اجتهاده للحديث الصحيح أن المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله أجران وان اجتهد وأخطأ

برئ الله من فلان اني لارجو ان ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد مرضت فاوصيت الى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم * وأخرج هو أيضا والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لابي جعفر محمد بن علي أخبرني أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة قال قلت أفاتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما أصابك فبعنقي هذا ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان فانهما كذبا علينا أهل البيت وأخرج أيضا عن بسام الصيرفي قلت لابي جعفر ما تقول في أبي بكر وعمر فقال والله اني لاتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحدا من أهل بيتي الا وهو يتولاهما وأخرج أيضا عن الشافعي رضي الله عنه عن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر خير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا وفي رواية فما ولينا أحد من الناس مثله وفي أخرى فما رأينا قط كان خيرا منه وأخرج أيضا عن أبي جعفر الباقر أنه قيل له ان فلانا حدثني أن علي بن الحسين قال ان هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل نزلت في أبي بكر وعمر وعلي قال والله انها لفيهم أنزلت ففي من أنزلت الا فيهم قيل فأي غل هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم شئ في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده ويكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفي رواية له عنه أيضا قلت لابي جعفر وسألته عن أبي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك في السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل شحناء فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر لما اشتكى خاصرته سخن علي يده وضمد بها فنزلت فيهم الآية وأخرج أيضا عن علي ان هذه الآية نزلت في هذه البطون الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم وقال منهم أنا وأبو بكر وعمر وأخرج أيضا عن أبي جعفر الباقر أنه قيل له هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما (وأخرج) عن أبي جعفر أيضا عن أبيه علي بن الحسين رضي الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر ثم في عثمان الا تخبروني أنتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا لا قال أما أنتم فقد برئتم ان تكونوا أحد هذين الفريقين وأنا أشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق سمعت ابراهيم بن الحسن بن الحسين أخا عبد الله بن الحسن يقول والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه (وأخرج) عنه أيضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة (وأخرج) أيضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهم فقالا هذا أمير المؤمنين أي علي يأتيكم الآن يخبركم عنه اذ جاء علي قال الراوي ما أدري أسمعهم يذكرون عثمان أو سألوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (وأخرج) عنه أيضا من طرق قال دخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين اني أردت الحجاز وان الناس يسألوني فما تقول في قتل عثمان وكان متكئا فجلس وقال يا ابن حاطب والله اني لارجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية (وأخرج) أيضا عن سالم بن أبي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا يوما آخر فقلنا منه أكثر ما كان قبل فقال ألم أنهكم عن هذا الرجل قال وابن عباس جالس عنده فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وأنا عن يمين علي وفي يدي الراية وأنت عن يساره اذ سمع هدة في المربد فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين أو ثلاثا وقال وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن

فله أجر واحد ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا أخطأ في تلك الاجتهادات كان مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل عليها عاضا ثم رأيت حديثا مصرحا بان ملك معاوية وان كان عاضا من وجه أو وجوه واقعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان أفضل جهادكم الرباط وان أفضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة ففيه عض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد من الخارج ان الرحمة في ملك معاوية أظهر والعض فيما بعده أظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا ألحق بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال أمر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية في سنده ضعيف اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من

عباس ثم أقبل علينا فقال في وقف هذا الكم شاهدا عدل (وأخرج) أيضا عن مروان بن الحكم أنه قال ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك (وأخرج) أيضا عن الحسن بن محمد بن الحنفية أنه قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له بأهل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر أعز الله به الدين (وأخرج) أيضا عن جندب الاسدي أن محمد بن عبد الله بن الحسن أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر فالتفت الي فقال انظر الى أهل بلادك يسألوني عن أبي بكر وعمر لهما عندي أفضل من علي (وأخرج) أيضا عن عبد الله بن الحسن أنه قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز وجل لهما أتقرب به الى الله عز وجل (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق أنه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أفيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى اليه ثم كانت للحسن أن عليا أوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي ان الحسن أوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين أوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي أي الباقر أخي عمر المذكور ان علي بن الحسين أوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما أوصى أبي بحرفين اثنين قاتلهم الله لو أن رجلا وصى في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متأكلين بنا (وأخرج) أيضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفرا الصادق أتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي أهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بريء ومن زعم اني ابرأ من أبي بكر وعمر فانا منه بريء (وأخرج) أيضا عنه أنه سئل عنهما فقال ابرأ من ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عنه أيضا أنه قال ان الخبثاء من أهل العراق يزعمون انا نقع في أبي بكر وعمر وهما والداي أي لان امه ام فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن بكر ومن ثم سبق قوله ولدني ابو بكر مرتين (وأخرج) أيضا عن أبي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض أئمة اهل البيت صدق والله انما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهما من تشأ من البدع رالجهالات من جهلهم بالسنة ٭ وفي الطيوريات بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هم حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه أقاويل المعتبرين من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول في معرفة الاحاديث والآثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة فكيف يسع المتمسك بحبل اهل البيت ويزعم حبهم ان يعدل عما قالوه من تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى ان ينسب اليهم ما تبرؤا منه ورأوه ذما في حقهم حتى قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ايها الناس احبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى نقصتمونا الى الناس اي بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان

(الباب الثالث في بيان افضلية ابي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر افضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح علي بافضلية الشيخين على سائر الامة وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية)

(اعلم)

عاداهم (ومنها) ما جاء بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في أمر وقال لهما أشيرا علي مرتين ففي كل يقولان الله ورسوله اعلم فأرسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احضروه أمركم واشهدوه أمركم فانه قوي أمين فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللائقين بالخلافة تجد معاوية اهلا لها واذا لما نزل له الحسن عنها لم يطعن أحد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك لان الخليفة الحق علي فولده الحسن كرم الله وجههما (ومنها) ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم وارسال فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب (ومنها) ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق الشام مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضي الله عنه وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة المستمرة واذا تأملت عزل عمر لسعد بن ابي وقاص الافضل من معاوية بمراتب وابقائه لمعاوية على عمله من غير

(اعلم) أن الذي أطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الامة أبو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعي وأحمد وهو المشهور عن مالك أن الافضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى أبو عبد الله المازري عن المدونة أن مالكا رحمه الله سئل أي الناس أفضل بعد نبيهم فقال أبو بكر ثم عمر ثم قال أوفي ذلك شك فقيل له وعلي وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن اقتدي به يفضل أحدهما على الآخر انتهى وقوله رضي الله عنه أوفي ذلك شك يريد ما يأتي عن الاشعري ان تفضيل أبي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي وتوقفه هذا رجع عنه فقد حكى القاضي عياض عنه أنه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبي وهو الاصح ان شاء الله تعالى ومال الى التوقف امام الحرمين فقال وتتعارض الظنون في عثمان وعلي ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من أهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان مخالف لقول أهل السنة ان عليا أفضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله وأما حكاية أبي منصور البغدادي الاجماع على أفضلية عثمان على علي فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذي مال اليه أبو الحسن الاشعري امام اهل السنة أن تفضيل أبي بكر على من بعده قطعي وخالفه القاضي أبو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو أن رجلا قال عمر أفضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل الشيخين واحبهما واثنى عليهما بما هما أهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه واشتهاه اه وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا أن تفضيل المذكور ظني لا قطعي ويؤيده أيضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول أبو بكر خير وعلي أفضل لكن قال بعضهم ان هذا تهافت من القول أي لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان أريد أن خيرية أبي بكر من بعض الوجوه وأفضلية علي من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا بابي بكر وعلي بل أبو بكر وأبو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة التي في أبي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم يخص أبا بكر بمثلها فكان خيرا من أبي بكر من هذا الوجه والحاصل أن المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان أبا بكر أفضل مطلقا الا أن عليا وجدت فيه مزايا لم توجد في أبي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم (فان قلت) ينافي ما قدمته من الاجماع على أفضلية أبي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله أيضا قبل ذلك روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم ان عليا أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره اه (قلت) أما ما حكاه أولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو أجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من أكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في أنه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما أعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهابا الى أن شذوذ المخالف لا يقدح فيه اورأوا أنها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد على أن المفهوم من كلام ابن عبد البر أن الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين وأما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين من تفضيل الحسنين من حيث انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قدمناه أن المفضول قد توجد فيه مزية ليست في الفاضل على أن هذا تفضيل لا يرجع لكثرة الثواب بل لمزيد شرف في ذات أولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس

عزل له علمت بذلك ان هذا ينبئ عن رفعة كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح الولاية والا لما ولاه عمر أو لعزله وكذا عثمان وقد شكا أهل الاقطار كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان فعزلاهم من شكوهم وان جلت مراتبهم وأما معاوية فأقام في امارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة فلم يشك أحد منه ولا اتهمه بجور ولا مظلمة فتأمل ذلك ليزداد اعتقادك أو لتسلم به من الغباوة والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق ان ابا بكر رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام وولاها يزيد بن أبي سفيان أخا معاوية فسار معه معاوية فلما مات يزيد استخلف أخاه معاوية على عمله فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته وكذلك عثمان فمكث أميرا نحو عشرين سنة وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه للتأويل الآتي بيانه واستقل في زمن خلافة علي بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن

فى ذات الشيخين ولكنهما أكثر ثوابا وأعظم نفعا للمسلمين والاسلام وأخشى لله واتقى ممن عداهما من أولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم وأما ما حكاه أعنى ابن عبد البر ثانيا عن أولئك الجماعة فلا يقتضى انهم قائلون بافضلية على على أبى بكر مطلقا بل امامن حيث تقدمه عليه اسلاما بناء على القول بذلك أو مرادهم بتفضيل على على غيره ماعدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة الصحيحة على أفضلية هؤلاء عليه (فان قلت) ما مستند اجماعهم على ذلك (قلت) الاجماع حجة على كل أحد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من أن تجتمع على ضلالة و يدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد أجمعوا أيضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعى كما مر بادلته مبسوطا (فان قلت) لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا أيضا حتى عند غير الاشعرى للاجماع عليه (قلت) أما بين عثمان وعلى فواضح للخلاف فيه كما تقدم وأما بين أبى بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان أجمعوا عليه الا ان فى كون الاجماع حجة قطعية خلاف فالذى عليه الاكثرون انه حجة قطعية مطلقا فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل أصلا و يكفر أو يبدع و يضلل مخالفه وقال الامام الرازى والآمدى انه ظنى مطلقا والحق فى ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا كالاجماع السكوتى والاجماع الذى يرد مخالفه فهو ظنى وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به فى الاجماع على ما فيه من الخلاف فى محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذى لا مخالف له فالاول ظنى وهذا قطعى وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعرى من أن الاجماع هنا ظنى لانه اللائق بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعرى من الاكثرين القائلين بانه قطعى مطلقا ومما يؤيد أنه هنا ظنى أن المجمعين نفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الائمة واشاراتهم وسبب ذلك أن المسئلة اجتهادية ومن مستنده أن هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه فكان الظاهر أن منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة وأيضا ورد فى أبى بكر وغيره كعلى نصوص متعارضة يأتى بسطها فى الفضائل وهى لا تفيد القطع لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة أيضا وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجبا لزيادة مستلزمة للافضلية قطعا بل ظنا لانه تفضل من الله فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكنا وجدنا السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو لم يطلعوا على دليل فى ذلك لما أطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الآمدى وقد يراد بالتفضيل اختصاص أحد الشخصين عن الآخر باصل فضيلة لا وجود لها فى الآخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه أعلم مثلا وذلك أيضا مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة أخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن تكون الفضيلة الواحدة أرجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها فى نفسها أو لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية لهذا المعنى أيضا وأيضا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحى وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعى متناو سندا الا المشاهدون لزمن الوحى وأحواله صلى الله عليه وسلم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعيات أكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها صريحا أو استنباطا وستأتى مبسوطة فى الفضائل ويؤيد ما مر أنه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية لان أهل السنة أجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة من على مع اختلافهم فى أيهما أفضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان أفضلية أبى بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أن خلافته كذلك وليس كما زعم على أنهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك

بانه لو حارب معاوية لغلبه فلم يكن لنزوله سبب الا خشيته رضى الله عنه على دماء المسلمين فانه كما قال علم أن الفئتين متكافئتان أو قريبتا التكافؤ فلا يقع ظفر واحدة الا بعد فناء معظم الاخرى والترك لاجل ذلك من أعظم مناقبه رضى الله عنه ولذا أثنى عليه به جده صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد اعلاما لهم بما سيقع منه لئلا يظن الجاهل أن الحامل له على ذلك الصلح جبن أو نحوه فقال وقد أمسكه ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فساوى بينهم فى الاسلام ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما باستوائهم فى أصل الثواب والله المرشد لاعتقاد الصواب والتخلى عن شؤم العصبية والارتياب ٭ وبعد نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة ثم لم ينازعه أحد فى انه الخليفة الحق من يومئذ (ومنها) ان عمر رضى الله عنه اعترض عليه مرة فبالغ فى الرد على عمر حتى استحى عمر منه أخرج ابن المبارك بسند قوى ان معاوية فى زمن خلافة

أن تقول ان أفضلية أبى بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعرى أيضا بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن على وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان أبا بكر وعمر أفضل الامة قال الذهبى وقد تواتر ذلك عنه فى خلافته وكرسى مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة فى ذلك قال ويقال رواه عن على نيف وثمانون نفسا وعدد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما أجهلهم انتهى (ومما) يعضد ذلك ما فى البخارى عنه أنه قال خير الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال انما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبى وغيره طرقا أخرى عن على بذلك وفى بعضها ألا وانه بلغنى أن رجالا يفضلونى عليهما فمن وجدته فضلنى عليهما فهو مفتر عليه ما على المفترى ألا ولو كنت تقدمت فى ذلك لعاقبت ألا وانى أكره العقوبة قبل التقدم (وأخرج) الدارقطنى عنه لا أجد أحدا فضلنى على أبى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر ان عليا رضى الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحدا أحب الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى وفى رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان رواية قيل للباقر أليست الصلاة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه باحتمال أن عليا قائل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبى أوفى وأخرج أبو بكر الآجرى عن أبى جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم عمر (وأخرج) الحافظ أبو ذر الهروى من طرق متنوعة والدارقطنى وغيرهما عنه أيضا دخلت على على فى بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن واخباره بكونهما خير الامة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من على والرافضة ونحوهم لما لم يكن يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا انما قال على ذلك تقية ومر أن ذلك كذب وافتراء وسيأتى أيضا وأحسن ما يقال فى هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) الدارقطنى ان أبا جحيفة كان يرى أن عليا أفضل الامة فسمع أقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له على بعد أن اخذ بيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا جحيفة فذكر له الخبر فقال ألا أخبرك بخير هذه الامة خيرها أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفة فأعطيت الله عهدا أن لا أكتم هذا الحديث بعد أن شافهنى به على ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر على ذلك تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له فى الخلاء فى مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمرا وأنفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت أبى بكر وعمر قال بعض ائمة أهل البيت بعد ان ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشؤمة التى أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوى لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الاشياء فى الدنيا شريف سنى فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولا وآخرا انتهى وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقية المشؤمة لما سئل عن الشيخين فقال انى أتولاهما فقيل له انهم يزعمون أن ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطنى وغيره فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤمة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذى هو والى زمنه وشوكته قائمة أنه اذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى سطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقى الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر فاظنك بعلى الذى لا نسبة بينه وبين الباقر فى اقدامه وقوته وشجاعته وشده

عمر قدم عليه مع جماعة وهو أجلهم فخرج الى الحج مع عمر رضى الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه ثم يقول له بخ بخ اذا نحن خير الناس ان جمع الله لنا خيرى الدنيا والآخرة فقال معاوية يا أمير المؤمنين سأحدثك عن سبب نموا بداننا وزيادة جمال صورنا انا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلا ما حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك فى المأكل والمشرب والمحتاجون وراء بابك ثم لما وصلا الى ذى طوى أخرج معاوية حلة ريحها طيب فنقم عليه عمر وقال يخرج أحدكم حاجا تفلا أى أشعث أغبر حتى اذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كانهما كانا فى الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتى والله لقد بلغنى أذاك ههنا وفى الشام قال أسلم مولى عمر فالله يعلم ان لقد عرفت الحياء فى وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما فتأمل مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغنى أذاك ههنا وفى الشام فاستحيا منه الذى كان لا يخاف فى الله لومة لائم

باسه وكثرة عدته وعدده وانه لايخاف فى الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الامة ومر أيضا الاثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر ان عليا وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما أحوج عليا أن يقول ذلك تقية وما أحوج الباقر أن يرويه لابنه الصادق تقية وما أحوج الصادق أن يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل أن يترك مثل هذا الاسناد الصحيح ويحمله على التقية لشئ لم يصح واغا هو من جهالاتهم وغباواتهم وكذبهم وحمقهم وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال أفضل الشيخين بتفضيل على اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى به وزرا ان أحبه ثم أخالفه (ومما) يكذبهم فى دعوى تلك التقية المشومة عليهم ما أخرجه الدارقطنى ان أبا سفيان بن حرب رضى الله عنه قال لعلى بأعلى صوته لما بايع الناس أبا بكر رضى الله عنه يا على غلبكم على هذا الامر أذل بيت فى قريش أما والله لأملأنها عليه خيلا ورجالا ان شئت فقال على رضى الله عنه يا عدو الاسلام وأهله فما أضر ذلك للاسلام وأهله فعلم بطلان ما زعموه وافتروه من أن عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه أدنى صحة لنقل واشتهر عن على اذ لا داعى لكتمه بل أخرج الدارقطنى وروى معناه من طرق كثيرة عن على انه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد الا ردائى ولم اترك ابن أبى قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعى وموضعه فقال له قم فصل بالناس وترك فرضينا به لدنيانا كما رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد بيان فى خامس الاجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلى مولاه وفى الباب الثانى وفى غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم (ومما يلزم) من المفاسد والمساوى والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة على الى التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا أعاذه الله من ذلك وحرو به للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور المستفيضة التى تقطع بكذب ما نسبه اليه أولئك الحمقى والغلاة اذ كانت الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بنى أمية كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلى لما بويع أبو بكر ما مر آنفا فرد عليه ذلك الرد الفاحش وأيضا فبنو تيم ثم بنو عدى قوما الشيخين من أضعف قبائل قريش فسكوت على لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم أوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر القيام على الناس لانفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على رأسه مسلطا لا يرتاب فى ذلك الا من اعتقد فيه رضى الله عنه ما هو برىء منه (ومما يلزمهم أيضا) على تلك التقية المشومة عليهم انه رضى الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل فى اضطراب من أمره فيحتمل ما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكر شيخ الاسلام الغزالى قال غيره بل يلزمهم ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يبين الامامة الا لعلى فمنع من ذلك فقال مروا أبا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيأ وأيضا فقد استفاض عن على رضى الله عنه انه كان لا يبالى بأحد حتى قيل للشافعى رضى الله عنه ما نفر الناس عن على الا انه كان لا يبالى بأحد فقال الشافعى انه كان زاهدا والزاهد لا يبالى بالدنيا وأهلها وكان عالما والعالم لا يبالى بأحد وكان شجاعا والشجاع لا يبالى بأحد وكان شريفا والشريف لا يبالى بأحد أخرجه البيهقى وعلى تقدير أنه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيها وفى الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما تلى عليك قريبا فلا تغفل (وأخرج) أبو ذر الهروى والدارقطنى من طرق أن بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فأخبر عليا وقال لولا انهم يرون انك تضمر ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال على أعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال أقوام يذكرون أخوى

ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره فى فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك فى أصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد كان اذا جاءه وفد لبس أحسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم ونظر فى الماء وساوى ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وأنت يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال وفى هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها فى كتابى در الغمامة فى العذبة والطيلسان والعمامة هذا ما رآه معاوية وأما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم أشعث أغبر كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمرو بفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا أعنى التجمل للعشيرة يحصل بعد التحلل من الاحرام فلا ضرورة اليه قبله وبهذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث المذكور وما رآه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم على الاهل فينبغى التجمل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين وأنا برىء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء والجد فى أمر الله يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما فى أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا فى أمرهما وسيرتهما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فى حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقى مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر أمر النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر بالصلاة وهو يرى مكان على ثم ذكر انه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبى بكر لعمر ثم قال ألا ولا يبلغنى عن أحد انه يبغضهما الا جلدته حد المفترى وفى رواية ما اجترؤا على ذلك أى سب الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبد الله بن سبا وكان أول من أظهر ذلك فقال على معاذ الله ان أضمر لهما ذلك لعن الله من أضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاء الله ثم أرسل الى ابن سبا فسيره الى المدائن وقال لا تساكنى فى بلدة أبدا قال الائمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فأظهر الاسلام وكان كبير طائفة من الروافض وهم الذين أحرقهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الالوهية (وأخرج) الدارقطنى من طرق ان عليا بلغه أن رجلا يعيب أبا بكر وعمر فأحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له أما والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعت منك الذى بلغنى أو الذى نبئت عنك وثبت عليك ببينة لافعلن بك كذا وكذا فاذا تقرر ذلك فاللائق بأهل البيت النبوى اتباع سلفهم فى ذلك والاعراض عما يوشيه اليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه اليهم من أن كل من اعتقد تفضيل أبى بكر على على رضى الله عنهما كان كافرا لان مرادهم بذلك أن يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد الشريعة من أصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وأهل بيته اذ الراوى لجميع آثارهم وأخبارهم وللاحاديث بأسرها بل والناقل للقرآن فى كل عصر من عصر النبى صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين اذ ليس للرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية أمرهم أن يقع فى خلاف بعض الاسانيد من هو رافضى أو نحوه والكلام فى قبوله معروف عند أئمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم قدحوا فى القرآن والسنة وأبطلوا الشريعة رأسا وصار الامر كما فى زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله وأليم عقابه وعظيم نقمته على من يفترى على الله وعلى نبيه بما يؤدى الى ابطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل أن يعتقد كفر السواد الاعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان عليا أفضل من أبى بكر رضى الله عنهما فى نفس الامر أليس القائلون بأفضلية أبى بكر معذورين لانهم انما قالوا بذلك لادلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد اذا أخطأ له أجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة وأما ما يفتقر الى نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان أجمع عليه على ما فيه من الخلاف ٭ وانظر الى انصافنا معشر أهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والتعصب والحمق والغباوة فانا لم نكفر القائلين بافضلية على على أبى بكر وان كان ذلك عندنا خلاف ما أجمعنا عليه فى كل عصر منا الى النبى صلى الله عليه وسلم على ما مر أول هذا الباب بل أقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الامة فلامور أخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملوء بالايمان بغير مقتض تقليدا للجهال الضلال الغلاة وتأمل ما صح وثبت عن على وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على على فان هؤلاء الحمقى وان حملوه على التقية الباطلة المشومة عليهم فلا أقل من أن يكون عذرا لاهل السنة فى اتباعهم لعلى وأهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا عن قلب على حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن أحواله وما كان عليه من عظيم الشجاعة والاقدام وانه لا يخاف أحدا ولا يخشى

حينئذ ولو للمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة المقررة فى الاصول أنه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور رأى عمر عذر معاوية فيما رآه أيضا واحتمل قوله لقد بلغنى أذاك الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ عمر فى الرجوع الى الحق اذا تبين له ولو مع السب المبلغ الرفيع الشأن الذى لم يبلغه غيره (ومنها) ثناء الصحابة رضى الله عنهم الثناء البليغ جدا عليه أخرج ابن سعد ان معاوية دخل على عمر رضى الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر اليه الصحابة أى نظر اعجاب به أو منه فلما رآهم عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة وهو يقول الله الله يا أمير المؤمنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما فى قومك مثله أى عمالك ويحتمل أن يريدوا بالقوم قريشا وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رأيت منه الا خيرا لكنى رأيته وأشار بيده الى فوق فاردت ان أضعه أى رأيت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان أرشده الى التواضع ما أمكنه (فان قلت) لم قال معاوية فيما

فى الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا أقل أن يجعلوا ذلك منهم شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم * (خاتمة) * سئل شيخ الاسلام محقق عصره أبو زرعة الولى العراقى عمن اعتقد فى الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب أحدهم أكثر هل يأثم * فاجاب بان المحبة قد تكون لامر دينى وقد تكون لامر دنيوى فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر فمتى اعتقدنا فى واحد منهم انه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا نعم ان أحببنا غير الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوى كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض فى ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان أفضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على لكنه أحب عليا أكثر من أبى بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية أبى بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلى لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبى بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية على أو لغير ذلك من المعانى فلا امتناع فيه انتهى

(الفصل الثانى فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث)

(أما الآيات) فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزى أجمعوا انها نزلت فى أبى بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى أكرمكم عند الله أتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج أنه أفضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على على خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على على لان النبى صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة أى نعمة تجزى واذا خرج على تعين أبو بكر للاجماع على أن ذلك الاتقى هو أحدهما لا غير (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى أن أبا بكر أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (الآية الثانية) قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الآية أى ان سعى أبى بكر وأمية وأبى لمفترق فرقانا عظيما فشتان ما بينهما (الآية الثالثة) قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها أجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر اجماعا (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن الضمير فى فانزل الله سكينته عليه لابى بكر أى ولا ينافيه وأيده بجنود لم تروها لان الضمير فى كل لما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم فى ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفته ظاهرها له (الآية الرابعة) قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (أخرج) البزار وابن عساكر ان عليا رضى الله عنه قال فى تفسيرها الذى جاء بالحق هو محمد والذى صدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى (الآية الخامسة) قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن شوذب انها نزلت فى أبى بكر (الآية السادسة) قوله تعالى وشاورهم فى الامر (أخرج) الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت فى أبى بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتى ان الله أمرنى أن أستشير أبا بكر وعمر (الآية السابعة) قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين أخرج الطبرانى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انها نزلت فيهما (الآية الثامنة) قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور (أخرج) عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزل هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور (الآية التاسعة) قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى

مرآنفا انما التسنم ما الى آخره وسكت هنا (قلت) لان ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة العلية فى العلم والادب ولذا قابله عمر بما يأتى لاسيما وقد قال له الصحابة رضى الله عنهم الذين هم أهل مجلسه وهم أكابر المهاجرين والانصار كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما فى قومك مثله مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله ما رأيت منه وما بلغنى عنه الا الخير وهذا لمن تأمله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ هذه الشهادة من عمر وأهل مجلسه الذين هم اكابر المهاجرين والانصار بانه ما فى قومه مثله وبانه لم ير منه ولم يبلغه عنه الا الخير يقطع أعناق الطاعنين عليه ويقصم ظهور المعاندين والغالين فيما نسبوه اليه (ومنها) ان عمر حض الناس على اتباع معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة أخرج ابن أبى الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم والفرقة بعدى فان فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام فاذا وكلتم

أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون (أخرج) ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك جميعه نزل فى أبى بكر ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم (الآية العاشرة) قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم كما مر ذلك عن على بن الحسين رضى الله عنهما (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما فى البخارى وغيره عن عائشة فى أبى بكر لما حلف أن لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالافك الذى تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التى أنزلها فى شأنها ولما نزلت قال أبو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع أن ينفقه عليه وفى رواية للبخارى أيضا عنها فى حديث الافك الطويل وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذى قال فى عائشة ما قال فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة وذكرت الآية السابقة ثم قالت قال أبو بكر بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا (تنبيه) علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافرا وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم لان فى ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين الآية (أخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ الا تنصروه فقد نصره الله الآية (وأما الاحاديث) فهى كثيرة مشهورة وقد مر فى الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذ الاربعة عشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شانه وقدره غاية فى كماله وغرة فى فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها فى العد هنا فقلت (الحديث الخامس عشر) أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفى رواية لست أسألك عن أهلك انما أسألك عن أصحابك (الحديث السادس عشر) أخرج البخارى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفى رواية له أيضا كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان وفى رواية لابى داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبرانى فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره وفى البخارى أيضا عن محمد بن الحنفية قلت لابى يعنى عليا رضى الله عنهما أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر فقلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا واحد من المسلمين (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) أيضا عن أبى هريرة كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت * والترمذى عن جابر ان عمر قال لابى بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من عمر ومر أنه تواتر عن على خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر وانه قال لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى أخرجه ابن عساكر (وأخرج) الترمذى والحاكم عن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن

الى رأيكم كيف يستبزها منكم هكذا رأيت فى النسخة التى عندى من الاصابة والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق وضمير يستبزها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه يحرضهم اذا وقعت فتنة أوجبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين أن يخرجوا الى معاوية ويفوضوا اليه أمر تلك الفتنة لعظيم رأيه وحسن تدبيره لاتفاقهم على أنه كان من دهاة العرب وحكمائهم ولا يعرف الرأى الصحيح عند وقوع الفرقة واصطلاء نار الفتنة الا من أخذ من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال العقل وصحة التجربة بالحظ الكلى أو الاغلبى بالغاية القصوى والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به أقرانه وأقضيته وتصرفاته وحلمه وحكمه فلذا أمرهم عمر باللصوق به وأشار اليهم انهم يلقون اليه مقاليد أمور تلك الفتنة فانه يطفئها برأيه وانهم ان وكلوا الى رأيهم بقوا فى الفتنة حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضى الله عنه كرامة باهرة لتضمنه الاخبار

عساكر ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير ذا فهو مفتر عليه ما على المفترى (الحديث السابع عشر) أخرج عبد بن حميد فى مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماطلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبى بكر الا أن يكون نبيا وفى لفظ ماطلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر وورد أيضا من حديث جابر ولفظ ماطلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه وأخرجه الطبرانى وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقضى له بالصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (الحديث الثامن عشر) أخرج الطبرانى عن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل أخبرنى ان خير أمتك بعدك أبو بكر (الحديث التاسع عشر) أخرج الطبرانى وابن عدى عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبى (الحديث العشرون) أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر (الحديث الحادى والعشرون) أخرج الديلمى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر منى وأنا منه وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة (الحديث الثانى والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل وأخذ بيدى فارانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى فقال أبو بكر وددت أنى كنت معك حتى أنظر اليه فقال أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الطبرانى عن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أبا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة أى نصيبه من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن مآثر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه وأهله (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الديلمى عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أولى الرؤيا أبا بكر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج أحمد والبخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انه ليس فى الناس أحد أمن علىّ فى نفسه وماله من ابن أبى قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت عتيق من النار (الحديث السابع والعشرون) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار (الحديث الثامن والعشرون) أخرج أبو يعلى فى مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت انى لفى بيتى ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الفناء والستر بينى وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر وان اسمه الذى سماه أهله به عبد الله فغلب عليه اسم عتيق (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمى عتيقا (الحديث الثلاثون) أخرج البزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال كان اسم أبى بكر عبد الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار فسمى عتيقا (تنبيه) يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء ان اسم أبى بكر عبد الله وان لقبه عتيق (الحديث الحادى والثلاثون) أخرج الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق انى لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق وورد هذا الحديث أيضا من حديث انس وأبى هريرة وأم هانئ أسند الاولين ابن عساكر والثالث الطبرانى (الحديث الثانى والثلاثون) أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن أبى وهب مولى أبى هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومى لا يصدقونى فقال يصدقك أبو بكر وهو الصديق ووصله الطبرانى فى الاوسط عن أبى

بان الامر سيصير اليه وان مقاليد الامة لا يعول فيها الا عليه ومدحة عليه لمعاوية وشهادة له بالقوة النفسية وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور على ما هى عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شئ فى محله والاجتهاد فى الفروع والاحكام المنجى من غياهب المشكلات عن مضايق المعوصات وكفى بهذه الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة فى مرتبته وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته (ومنها) ثناء على كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاى وقتلى معاوية فى الجنة رواه الطبرانى بسند رجاله موثقون على خلاف فى بعضهم فهذا من على صريح لا يقبل تأويلا بان معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير اذ لا يجوز لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه فى اجتهاده وهو واضح أم وافقه لان كلا انما اخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى موافقة لا تقليدا ولهذا أول اصحابنا ما اوهمه بعض العبارات ان الشافعى رضى الله عنه اخذ بقول عثمان فى شرط البراءة فى العيب

وهب عن أبى هريرة (وأخرج) الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلى يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبى بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكيم بن سعد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم أبى بكر من السماء الصديق (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين أجمعين ولا صاحب يس أفضل من أبى بكر (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال احد قط ما نفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا الا وان صاحبكم أى محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذى والنسائى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير لك فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة قال أبو بكر وهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم (الحديث السادس والثلاثون) أخرج الترمذى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة (الحديث السابع والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذى عن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى الغار يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج عبدان المروزى وابن قانع عن بهزان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس احفظونى فى أبى بكر فانه لم يسؤنى منذ صحبنى (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد لا يرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبى بكر (الحديث الاربعون) أخرج الطبرانى عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلى أبو بكر وفيه معارضة لما مر آنفا وفى رابع أحاديث الخلافة الا أن يحمل ذلك على كمال الخلة وهذا على نوع منها (الحديث الحادى والاربعون) أخرج الحارث والطبرانى وابن شاهين عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر فى الارض وفى رواية ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر رجاله ثقات (الحديث الثانى والاربعون) أخرج الطبرانى عن ابن عباس ما احد عندى أعظم يدا من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته (الحديث الثالث والاربعون) أخرج الطبرانى عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت انى وضعت فى كفة وأمتى فى كفة فعدلتها ثم وضع أبو بكر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عمر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عثمان فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الرابع والاربعون) اخرج مسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتى بامتى ابو بكر وسيأتى تتمته (الحديث الخامس والاربعون) اخرج احمد وابو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة فى الجنة النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة الحديث وسيأتى تتمته ايضا (الحديث السادس والاربعون) اخرج احمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فى الجنة الحديث وسيأتى بطوله (الحديث السابع والاربعون) اخرج الترمذى عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعنى مال فى الاسلام ما نفعنى مال ابى بكر وقوله وحملنى الى دار الهجرة قد ينافيه حديث البخارى انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الراحلة من ابى بكر الا بالثمن الا ان يجمع بانه اخذها اولا بالثمن ثم ابرأه ابو بكر ذمته الحديث وسيأتى تتمته (الحديث الثامن والاربعون) اخرج البخارى عن ابى الدرداء قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال انى كان بينى وبين عمر بن الخطاب شئ

عن جميع العيوب وبأكثر اقوال زيد فى الفرائض بان المراد ان اجتهاده وافق اجتهادهما لانه قلد احدهما لان المجتهد وان تأخر لا يجوز له تقليد مجتهد آخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم ونصريح لا يقبل تأويلا من على ايضا بان معاوية لاجل اجتهاده وان اخطأ فيه كما هو شأن سائر المجتهدين بنص الحديث ومن اجتهد واخطأ فله اجر مأجور هو واتباعه المقلدون له والموافقون له فى الاجتهادات لان كثيرا من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له فى اعتقاد حقية ما هو عليه حتى مقاتلة على فقتاله لذلك لم يكن عن حسد لعلى ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك وانما كان عن امر قام فى اعتقاد معاوية باعتبار الدليل الملجئ له الى ذلك لان المجتهد اسير الدليل الذى انقدح له فلا يجوز له مخالفته بوجه من الوجوه فلهذا اثيب هو واتباعه وان كان الحق مع على واتباعه وتأمل كون على كرم الله وجهه مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة معاوية واتباعه وانهم

فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فلم يجده فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم منه أنا كنت أظلم منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لى صاحبى فهل أنتم تاركو لى صاحبى فما أوذى أبو بكر بعدها (وأخرج) ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذونى فى صاحبى فان الله بعثنى بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا أن الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام (الحديث التاسع والاربعون) أخرج ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أونسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من النبى صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه وشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال ألا تدعون لى صاحبى ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبى بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجاد لى بماله وخذلتمونى وواسانى واتبعنى (الحديث الخمسون) أخرج البخارى عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء (الحديث الحادى والخمسون) أخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة وفى رواية عن أنس وجبت لك الجنة (الحديث الثانى والخمسون) أخرج البزار عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم صائما فقال عمر يا رسول الله لم أحدث نفسى بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر ولكن حدثت نفسى بالصوم البارحة فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغنى أن أخى عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقى عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم من أطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يا رسول الله لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير فى يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر زعم أنه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر كذا لفظ هذا الحديث فى النسخة التى رأيتها وفيه ما يحتاج الى التأمل (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت فى المسجد أصلى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدنى أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأ بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلى فأتانى أبو بكر فبشرنى ثم أتانى عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (الحديث الثالث والخمسون) أخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال جرى بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم فقال لى يا ربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا فقلت لا أفعل فقال أبو بكر لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فانطلقت أتلوه وجاء أناس من أسلم فقالوا رحم الله أبا بكر فى أى شئ يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما تأمرنا قلت ارجعوا وانطلق أبو بكر وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك والصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها

كلهم فى الجنة فعلم بصحة ماذكرته ان هذا من على صريح لا يقبل تأويلا بأن معاوية واتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال على وانما اثابهم مع ذلك لان البغاة يجب على الامام قتالهم وهؤلاء بغاة اذ ليس من شرط البغى الاثم بل من شرطه التأويل الغير القطعى البطلان ومن ثم قال أئمتنا ليس البغى اسم ذم وقال الشافعى رضى الله عنه أخذت احكام قتال البغاة مما فعله على لما قاتل معاوية ثم ما ذكر عن على صريح ايضا فى ان قوله عز قائلا وان طائفتان من المؤمنين الآية يشمل معاوية وعليا واتباعهما (تنبيه) ينبغى لك اذا باحثت أحدا من أولاد على الذين يعرفون القواعد الاصولية والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر أن تذكر له كلام على هذا ونحوه مما يأتى عن اهل البيت فانه أبلغ عنده من اكثر الادلة السابقة والآتية (ومنها) ثناء ابن عباس رضى الله عنهما على معاوية وهو من اجل آل البيت والتابعين لعلى كرم الله وجهه ففى صحيح البخارى عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان

فقال لى قل لى كما قلت لك حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت غفر الله لك يا أبا بكر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج الترمذى عن ابن عمر وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار ومؤنسى فى الغار (الحديث الخامس والخمسون) أخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا كامثال البخاتى قال أبو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس أيضا (الحديث السادس والخمسون) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفى وورد هذا الحديث أيضا من رواية ابن عباس وابن عمر وأنس وأبى سعيد وأبى الدرداء وأسانيدها كلها ضعيفة لكنها ترتقى بمجموعها الى درجة الحسن (الحديث السابع والخمسون) اخرج ابن أبى حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرئت عند النبى صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (الحديث الثامن والخمسون) اخرج ابن أبى حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتنى أن أقتل نفسى لفعلت قال صدقت (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما موصولا وأبو القاسم البغوى قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبى مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبى مليكة امام الا انه من هذه الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبى (الحديث الستون) أخرج ابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة ابن ميمونة القرشى عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها به يدخل الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أفى شئ منها قال نعم جميعها من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله لى منها شئ قال كلها فيك فهنيأ لك يا أبا بكر (الحديث الحادى والستون) اخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصارى عن أبيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبى بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه ويسمع الناس (الحديث الثانى والستون) أخرج ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى وأخرج مثله من حديث سهل بن سعد (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر (الحديث الرابع والستون) أخرج أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر وقال هل انا ومالى الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا مثله قال ابن كثير وروى ايضا من حديث على وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم وأخرجه الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة ان ابا بكر أسلم يوم أسلم وله اربعون ألف دينار وفى لفظ أربعون ألف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث الخامس والستون) اخرج البغوى وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر

معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفى رواية انه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل مناقب معاوية أما أولا فلان الفقه اجل المراتب على الاطلاق ومن ثم دعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وأما ثانيا فصدور هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم مناقبه كيف وقد صدر له من حبر الامة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم على رضى الله عنهما والقائم بنصرة على فى حياته وبعد وفاته وصح ذلك عنه فى البخارى الذى هو أصح الكتب بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات فى الرواة المروى عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الامة أهل الاصول والفروع على أن الفقيه فى عرف الصحابة والسلف الصالح وقرون آخرين بعدهم هو المجتهد المطلق وأنه يجب عليه ان يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره فى حكم من الاحكام بوجه كامر وحينئذ ينتج من ذلك عذر معاوية فى

الصديق وعليه عباءة قد خلاها فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالى ارى ابا بكر عليه عباءة قد خلاها فى صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له اراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربى أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض وسنده غريب ضعيف جدا (وأخرج) ابو نعيم عن أبى هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس (وأخرج) الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل فى السماء لتخلل أبى بكر فى الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا أن هذا والذى قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى ﴿الحديث السادس والستون﴾ صح عن عمر أنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شئ أبدا ﴿الحديث السابع والستون﴾ أخرج ابن عساكر أنه قيل لابى بكر فى مجمع من الصحابة هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال أعوذ بالله فقلت ولم قال كنت أصون عرضى وأحفظ مروءتى فان من شرب الخمر كان متضيعا فى عرضه ومروءته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا (وأخرج) ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط فى جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية ﴿الحديث الثامن والستون﴾ أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت فى الاسلام أحدا الا أبى على وراجعنى الكلام الا ابن أبى قحافة فانى لم أكلمه فى شئ الا قبله واستقام عليه وفى رواية لابن اسحاق ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم أى تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقى وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم فى الحال اه ويؤيد ما قاله ما أخرجه أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران على أفضل عندك أم أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن ان أبقى الى زمان يعدل بهما الله درهما كانا رأس الاسلام قلت فأبو بكر كان أول اسلاما أو على قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد على وصح عن زيد بن أرقم أول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر (وأخرج) الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى بكر أنه قال ألست احق الناس بها أى الخلافة ألست أول من أسلم الحديث والطبرانى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الشعبى قال سألت ابن عباس أى الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر ألم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة ٭ فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا ٭ خير البرية أتقاها وأعدلها
الا النبى وأوفاها بما حملا ٭ والثانى التالى المحمود مشهده ٭ وأول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى أنه أول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بأنه أول الرجال اسلاما وخديجة أول الناس فى النساء وعلى أول الصبيان وزيد أول الموالى وبلال أول الارقاء وخالف فى ذلك ابن كثير فقال الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وعلى وورقة ويؤيده ما صح عن سعد بن أبى وقاص انه أسلم قبله أكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما ﴿الحديث التاسع والستون﴾ أخرج أبو يعلى وأحمد والحاكم عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابى بكر مع أحدكما

مخاربته لعلى كرم الله وجهه وان كان الحق مع على كما مر ويأتى هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد سبق آنفا عن عمر فى حضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح فى ان معاوية مجتهد بل فى انه من اعظم المجتهدين واجلهم وسبق عن على فى قوله ان قتلى معاوية فى الجنة ما هو صريح لا يقبل تأويلا فى ان معاوية اجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من اهل الفقه والاجتهاد اندفع ما طعن كل طاعن عليه وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا لعكرمة المنكر على معاوية ايتاره بركعة بما حاصله ان معاوية صحب النبى صلى الله عليه وسلم فخل عليه من لحظه وكماله ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء فهو اعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين عليه واذا تأملت هذين الوصفين اللذين صحا فى البخارى عن ابن عباس فى حق معاوية علمت انه لا مساغ لاحد فى الانكار على معاوية فيما اجتهد فيه

جبريل ومع الآخر ميكائيل ﴿الحديث السبعون﴾ أخرج تمام فى فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال أن الله يأمرك ان تستشير أبا بكر

٭ ﴿الفصل الثالث فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلى وغيرهم اليه
وأفردت بترجمة لما بينها وبين الاولى من نوع مغايرة باعتبار السياق وأما من حيث افادته أفضلية
أبى بكر وتشريفه فهى مع ما قبلها جنس واحد فلذا بنيت عدها على عد الاولى فقلت ﴾ ٭

﴿الحديث الحادى والسبعون﴾ أخرج الحاكم فى الكنى وابن عدى فى الكامل والخطيب فى تاريخه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر خير الاولين والآخرين وخير أهل السماء وخير أهل الارض الا النبيين والمرسلين ﴿الحديث الثانى والسبعون﴾ اخرج الطبرانى عن ابى الدرداء اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وله طرق أخرى مرت فى أحاديث الخلافة ﴿الحديث الثالث والسبعون﴾ اخرج أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت أن تموت فمت ﴿الحديث الرابع والسبعون﴾ أخرج البخارى فى تاريخه والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر ﴿الحديث الخامس السبعون﴾ أخرج الترمذى عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من نبى الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من أهل الارض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من اهل الارض فأبو بكر وعمر ﴿الحديث السادس والسبعون﴾ أخرج أحمد والشيخان والنسائى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم اخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أى لم يكونا فى المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفى رواية بينا رجل راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وبينا رجل فى غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب استنقذتها منى فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ﴿الحديث السابع والسبعون﴾ أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما ﴿الحديث الثامن والسبعون﴾ أخرج ابن عساكر عن أبى سعيد ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضئ وجهه لاهل الجنة كما يضئ القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما ﴿الحديث التاسع والسبعون﴾ أخرج أحمد والترمذى عن على وابن ماجه عنه أيضا وعن أبى جحيفة وأبو يعلى فى مسنده والضياء فى المختار عن أنس والطبرانى فى الاوسط عن جابر وعن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يعنى أبا بكر وعمر وفى الباب عن ابن عباس وابن عمر ﴿الحديث الثمانون﴾ أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنظلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وأخرجه الطبرانى من حديث عمر وابن عمر ﴿الحديث الحادى والثمانون﴾ أخرج أبو نعيم فى الحلية وابن عباس والخطيب عن جابر وأبو يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس ﴿الحديث الثانى والثمانون﴾ أخرج الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أيدنى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبى بكر وعمر ﴿الحديث الثالث والثمانون﴾ أخرج

فظهر له انه الحق ففعله لانه كبقية مجتهدى الامة والمجتهد لا ينكر عليه فيما اداه اليه اجتهاده الا ان يخالف الاجماع او النص الجلى كما هو مقرر فى الاصول ومعاوية رضى الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع لا ينعقد بدونه وايضا فوافقه على ما ذهب اليه جمع من مجتهدى الامة من الصحابة وغيرهم ولا نصا جليا كما هو جلى والالم يتبعه ذلك الجمع الجم ٭ ومما ينبهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام خطيبا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة الا وطائفة من امتى ظاهرين على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم اى اين علماؤكم اباحثهم عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك فى ذلك الزمن الغاص باكابر مجتهدى الامة من الصحابة ومن بعدهم الا افقه الفقهاء واجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك منهم الا من فيه كفاءة لهم

الطبرانى عن ابن مسعود قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من اصحابه وان خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر ﴿الحديث الرابع والثمانون﴾ أخرج ابن عساكر عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى وزيرين ووزيراى وصاحباى أبو بكر وعمر ﴿الحديث الخامس والثمانون﴾ أخرج ابن عساكر عن على والزبير معا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير أمتى بعدى أبو بكر وعمر ﴿الحديث السادس والثمانون﴾ أخرج الخطيب فى تاريخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر فى الجنة مثل الثريا فى السماء ﴿الحديث السابع والثمانون﴾ أخرج البخارى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ﴿الحديث الثامن والثمانون﴾ أخرج ابن قانع عن الحجاج السهمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام ﴿الحديث التاسع والثمانون﴾ أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدى فى الجنة والذى يقوم بعده فى الجنة والثالث والرابع فى الجنة ﴿الحديث التسعون﴾ أخرج ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لايجتمع حبهم فى قلب منافق ولايحبهم الامؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ﴿الحديث الحادى والتسعون﴾ أخرج الترمذى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله ومانفعنى مال فى الاسلام مانفعنى مال أبى بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحيى منه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد فى مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار ﴿الحديث الثانى والتسعون﴾ أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة فى الجنة النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة أى وهو ابن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأخرجه بمعناه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف ﴿الحديث الثالث والتسعون﴾ أخرج البخارى فى تاريخه والنسائى والترمذى والحاكم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضاء ﴿الحديث الرابع والتسعون﴾ أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وفى رواية الطبرانى فى الاوسط أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأرفق أمتى لامتى عمر واصدق أمتى حياء عثمان وأقضى أمتى على بن أبى طالب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل يجىء يوم القيامة أمام العلماء واقرأ أمتى ابى بن كعب وافرضها زيد بن ثابت وقد اوتى عويمر عبادة يعنى ابا الدرداء وفى اخرى عند ابن عساكر ارحم أمتى ابو بكر الصديق واحسنهم خلقا ابو عبيدة بن الجراح واصدقهم لهجة ابو ذر وأشدهم فى الحق عمر واقضاهم على رضى الله عنهم أجمعين وفى أخرى عند العقيلى ارحم هذه الامة بها ابو بكر وأقواهم فى دين الله عمر وافرضهم زيد بن ثابت وأقضاهم على بن ابى طالب واصدقهم حياء عثمان بن عفان وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وأقرؤهم لكتاب الله عز وجل ابى بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لايدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر وفى اخرى لابى يعلى أرأف أمتى بأمتى ابو بكر واشدهم فى الدين عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم على وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم ابى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وأمين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ﴿الحديث الخامس والتسعون﴾ اخرج الترمذى

وما رواه البخارى ومسلم ان معاوية قام خطيبا بالمدينة فى قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء فقال اين علماؤكم يا أهل المدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم ان يصوم فليصم ومن أحب منكم ان يفطر فليفطر قال النووى رحمه الله تعالى قول معاوية هذا ظاهر فى انه سمع من يوجب صوم يوم عاشوراء أو يحرمه أو يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام ولا مكروه وخطب به فى ذلك الجمع العظيم ولم ينكر أحد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقهه وقوة اجتهاده بل وبلوغه فيه مرتبة علية جدا كيف وقد بالغ فى التعريض بالمخالفين له ليناظروه فى صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم احد على مناظرته سرا ولا جهرا (لايقال) انما سكتوا لانه الخليفة حينئذ فخافوا ان يغلظ عليهم (لانا نقول) هذا لايتوهم فيمن قال فى حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن حاز هذا الوصف الاعظم كيف يخشى احد من الكلام معه فى مسئلة

عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما ﴿الحديث السادس والتسعون﴾ أخرج الترمذى والحاكم عن عمر والطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة ﴿الحديث السابع والتسعون﴾ أخرج الترمذى والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ﴿الحديث الثامن والتسعون﴾ اخرج البزار عن ابى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل ابو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وورد هذا ايضا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبرانى فى الاوسط ﴿الحديث المكمل للمائة﴾ أخرج عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن أنس مرفوعا انى لارجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما أرجو لهم فى قول لا اله الا الله ﴿الحديث الاول بعد المائة﴾ اخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا فقلت ياجبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ مالبث نوح فى قومه مانفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابى بكر ﴿الحديث الثانى بعد المائة﴾ اخرج احمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ماخالفتكما وأخرجه الطبرانى من حديث البراء بن عازب ﴿الحديث الثالث بعد المائة﴾ اخرج الطبرانى عن سهل قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم ﴿الحديث الرابع بعد المائة﴾ اخرج ابن سعد عن بسطام بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لايتأمر عليكما احد بعدى ﴿الحديث الخامس بعد المائة﴾ اخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب ابى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر ﴿الحديث السادس بعد المائة﴾ اخرج ابن عساكر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حب ابى بكر وعمر من السنة ﴿الحديث السابع بعد المائة﴾ اخرج احمد والبخارى والترمذى وابو حاتم عن أنس قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبى صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه هزة الطرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لارجفانه فاقر الجبل بذلك واستقر (واخرج) الترمذى والنسائى والدارقطنى عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض اى قرار الارض عند منقطع الجبل فركضه اى ضربه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبى وصديق وشهيدان (واخرج) مسلم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى اوصديق اوشهيد وفى رواية له وسعد بن ابى وقاص ولم يذكر عليا واخرجه الترمذى وصححه ولم يذكر سعدا وفى رواية له كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وهذه الروايات محمولة على انها وقائع تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بأن المخرج متحد لصحة احاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك وفى مسلم من حديث ابى هريرة مايؤيد التعدد ﴿الحديث الثامن بعد المائة﴾ اخرج محمد بن يحيى الذهبى فى الزهريات عن ابى ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فاخبرنى عنه انه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكان حينئذ ارى انه فى وحى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لى ماجاء بك قلت الله ورسوله فامرنى أن اجلس فجلست الى جنبه لا اسأله عن شئ الا

علمه طلبه والمباحثة فيها بحضرة اولئك الجمع الكثيرين وايضا من يعلم منه أنه تحمل وهو الخليفة الاعظم ممن يصدق على وجهه فيه بصحبه ويقول طاهر على طاهر كيف لايتحمل من يبحث معه فى مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره وان حصل منه مما يقع فى المباحثة ماحصل كلا لم يسكتوا الا لعلمهم بانه الفقيه المجتهد الذى لايجارى والحبر الذى لايمارى ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه الفاكهى من رواية ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما حج معاوية فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا فقال انزع لى منها دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فأتى به فشرب وصب على وجهه ورأسه وهو يقول ماء زمزم شفاء وهو لما شرب له فتأمل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه يحتج بافعال معاوية ويتابعه عليها ثم باقواله وينقلها عنه بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم متطابقين على الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع فى ذلك ولا مدافع

ذكره لى فمكث غير كثير فجاء ابو بكر يمشى مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بى الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلس الى ربوة تقابل النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابى بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزنى فسبحن فى كف ابى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف ابى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه كنحو ما سبحن فى كف ابى بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن فى الارض فخرسن وأخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط عن أبى ذر أيضا لكن بلفظ تناول النبى صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن زاد الطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع احد منا وتأمل سر ما فى الرواية الاولى من اعطاء النبى صلى الله عليه وسلم اياهن لابى بكر من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه فى عمر وعثمان تعلم ان ذلك كله لمزيد قرب أبى بكر حتى صير يده ليست أجنبية من يد النبى صلى الله عليه وسلم فلم يفصل بينهما بزوال حياة تلك الحصيات بخلافه فى عمر وعثمان ﴿الحديث التاسع بعد المائة﴾ أخرج الملا فى سيرته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ﴿الحديث العاشر بعد المائة﴾ اخرج الحافظ النسفى فى مشيخته من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حب أبى بكر واجب على امتى ﴿الحديث الحادى عشر بعد المائة﴾ أخرج الشيخان وأحمد وغيرهم عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه خرج الى المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت فى اثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها ای رأسها فجلست عند الباب فقلت لأكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا على الباب قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئته فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب تأولتها قبورهم انتهى واقول تأويلها أيضا على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن بل هو الموافق لحديث البئر السابقة رواياته وطرقه فى تاسع الاحاديث الدالة على خلافة ابى بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامهم اشارة الى عظيم خلافتهما وسلامتهما من تطرق الفتن اليها على أتم الوجوه وأكملها وان صدور المؤمنين وأحوالهم فيها كانت على غاية من السرور واعتدال الامر وأما خلافة عثمان فانها وان كانت صدقا وحقا وعدلا لكن اقترن بها أحوال من احوال بنى امية وسفهائهم كدرت القلوب

وقد استدل بعض المحققين من اكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة من حديث ماء زمزم لما شرب له انه له اصل أصيل وذلك لان كلام معاوية جاء بسند حسن وهو مصرح بهذا الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابى اذا قال شيأ لا مجال للاجتهاد فيه يكون فى حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا حجة فى أن حديث ماء زمزم لما شرب له وفى رواية لأحمد لما شرب منه حديث حسن وقد كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه والحاصل انه فى حد ذاته ضعيف ولكن له شواهد أوجبت حسنه وشواهد أوجبت صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا عليه ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناده مرفوعا لكن قال ان سلم من الجارودى احد رواته ولم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد تفرد بوصله عن ابن عيينة وهو عند التفرد لا يحتج به فكيف وقد

وشوشت على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة ويؤيد ما ذكرته ان النبى صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك بقوله فى عثمان على بلوى تصيبه وتلك البلوى لم تتولد الا مما ذكرته من قبيح أحوال بنى أمية كما سيأتى بسط ذلك فى مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله وما آثره واعلم أنه وقع فى روايات أخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر فى تلك الرواية فقد أخرج أبو داود نحو تلك الرواية عن أبى سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال أمسك على الباب فجاء أبو بكر يستأذن فذكر نحوه قال الطبرانى وفى حديث ان نافع بن الحرث هو الذى كان يستأذن وهذا يدل على تكرر القصة انتهى وهو أظهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها عن أبى موسى الاشعرى ووهم القول بغيره ﴿الحديث الثانى عشر بعد المائة﴾ أخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا فى سيرته ان الشافعى رضى الله عنه روى بسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أنوارا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكنا ظهره ولم نزل ننتقل فى الاصلاب الطاهرة حتى نقلنى الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى صلب أبى قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبى طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى ومن سب الله أكبه الله فى النار على منخره ﴿الحديث الثالث عشر بعد المائة﴾ أخرج المحب الطبرى فى رياضه وعهدته عليه أنه صلى الله عليه وسلم قال أخبرنى جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده أمرنى أن آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها فى حلقه فعصرتها فى فيه فخلق الله من النطفة الاولى أنت ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وهم أكرم عندى من جميع خلقى أى أنت أكرم الانبياء والرسل وهم أكرم أتباع الرسل فلما عصى آدم ربه قال يا رب بحرمة أولئك الاشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت فتاب الله عليه ﴿الحديث الرابع عشر بعد المائة﴾ أخرج البخارى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كان للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت ما بال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبى صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لى ثم جلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال مالك يا أبا قتادة فأخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندى فأرضه منى فقال أبو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق أعطه سلبه فأعطانيه الحديث وفى رواية له فقال أبو بكر أصيبغ اى باهمال أوله واعجام آخره أو عكسه تحقيرا له بوصفه باللون الردىء أو مذمة بسواد اللون وتغيره أو وصف له بالمهانة والضعف أو تصغير صبغ شاذا شبهه به لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم أبا قتادة جعله كالاسد ناسب أن يصف خصمه بضده وقوله يدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى الاندلسى سمعت بعض أهل العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة أبى بكر الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة جزامته وقوة رأيه وانصافه وصحة تدقيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وأفتى وحكم وأمضى وأخبر فى الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه وأجراه عليه قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى

﴿الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح فى فضله﴾

أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر رضى الله عنه نحو

خالفه الثقات عن ابن عيينة انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث الطيالسى عن ابى ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء سقم وأصله فى مسلم ومنها أنه صححه من أكابر الحفاظ المتقدمين ابن عيينة ومن أكابر حفاظ المتأخرين المنذرى والدمياطى وجمع فيه جزأ ولا تنافى بين القول بصحته والقول بحسنه والقول بضعفه وممن صرح به النووى وهو من أئمة الحفاظ المتأخرين فى التصحيح والتضعيف وذلك لان من أطلق صحته أراد باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن أطلق حسنه أراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية ومن أطلق ضعفه فهو بالنظر اليه خليا عن الشواهد وجاء من طرق واهية لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من طرق يفيد مجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وفى رواية علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفى أخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق قط يتضلع منها وتوهم

ارض الحبشة مهاجرا حتى اذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وكسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد تضم واد
فى أقاصى هجر قاله الزركشى وقال غيره مدينة الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر
فقال ابو بكر أخرجنى قومى فاريد أن أسيح فى الارض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا
يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار
فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى اشراف قريش فقال
لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجل يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب
الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات لابى بكر ما لا يخفى على من
تأمله فانه اشتمل على هجرته مع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع له فى تلك السفرة من المآثر
والفضائل والكرامات والخصوصيات التى لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة وينبغى لك أن تتأمل فيما
وصفه به ابن الدغنة بين أشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبى صلى الله
عليه وسلم فسكت أشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم متلبسون به من عظيم
بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف أى اعتراف بان أبا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف
شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا أن ينازع فيها ولا أن يجحد شيأ منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق أمكنهم
لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق ولائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم
محبته له وذبه عنه كما مر طرف من ذلك فى شجاعته (وأخرج) البخارى أن عمر قال أبو بكر سيدنا والبيهقى انه قال
لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن أحمد انه قال ان أبا بكر كان سابقا مبرزا
ومسددا وفى مستنداته قال لوددت انى شعرة فى صدر أبى بكر وابن أبى الدنيا وابن عساكر أنه قال وددت انى
من الجنة حيث ارى أبا بكر وأبو نعيم أنه قال لقد كان ريح أبى بكر أطيب من ريح المسك وابن عساكر عن على
انه دخل على أبى بكر وهو مسجى فقال ما أحد ألقى الله بصحيفته أحب الى من هذا المسجى وابن عساكر عن
عبد الرحمن بن أبى بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى عمر بن الخطاب أنه ما سابق أبا بكر الى
خير الا سبقه أبو بكر والطبرانى عن على قال والذى نفسى بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر
والطبرانى عن على الزهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت فى أبى بكر شيأ فقال نعم فقال
قل وأنا أسمع فقال

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ✽ طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ✽ من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وهذا يصح أن ينظم فى سلك
الاحاديث السابقة لكن الرسالة أخرته الى هنا وابن سعد عن ابراهيم النخعى قال كان ابو بكر يسمى الاواه لرأفته
ورحمته وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر مثل القطر أينما وقع نفع
وقال نظرنا فى صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبى بكر (وأخرج) عن الزهرى انه قال من
فضل أبى بكر انه لم يشك فى الله ساعة قط واخرج عن أبى حصين قال ما ولد لآدم فى ذريته بعد النبيين
والمرسلين أفضل من أبى بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبى من الانبياء والدينورى وابن عساكر قال خص
الله أبا بكر باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره وهو
صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الهجرة وأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون
شهود وابن أبى داود عن أبى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا يراه
والحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع اموره
وكان ثانيه فى الاسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقدم عليه أحدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال كان أبو بكر أحد عشرة من

من لا علم عنده ان فضيلة ماء زمزم قاصرة على كونه فى محله ولا أصل لذلك كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء حديث له شواهد يكتب اسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحثه ان يرسل منه اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضى الله عنها تحمله وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمله فى الاداوى والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم منه وكان ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبى صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضى الله عنهما (تنبيه) لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما أكل له حتى قال بعض مجازفيهم انه أصح من حديث ماء زمزم لما شرب له وقد كذب فى ذلك وضل كيف وهذا أعنى حديث الباذنجان باطل كذب لا أصل له ومن أسنده فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء فيه وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة ✽ ومن الباطل الكذب أيضا كلوا الباذنجان وأكثروا منه فانها أول شجرة آمنت بالله عز وجل وفى لفظ

قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها
ملك ترجع الامور اليه بل كان فى كل قبيل ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت فى بنى هاشم السقاية والرفادة
ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت فى عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أى
لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما
ونقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا فى دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبنى عبد الدار ولقد أحسن النووى فى
تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة أشار فيها مع اختصارها الى كثير من غرر فضائله ومواهبه التى
قدمتها مبسوطة مستوفاة فقال من جملتها أجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة فى حال من الاحوال وكانت له فى الاسلام المواقف
الرفيعة منها قصة يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار فى ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
عياله وأطفاله وملازمته له فى الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر فى
تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته
فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة الناس وتسكينهم ثم قيامه فى قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم
اهتمامه وثباته فى بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتصميمه فى ذلك ثم قيامه فى قتال أهل الردة ومناظرته
الصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة ثم تجهيز
الجيوش الى الشام ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر وكم للصديق من موقف
وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى انتهى وفى التهذيب انه أحد الذين حفظوا القرآن كله وذكره جماعة غيره
واعتمده بعض محققى المتأخرين المطلعين قال وأما حديث أنس جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أربعة فراده من الانصار وأما ما أخرجه ابن أبى داود عن الشعبى قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع
القرآن كله فهو مدفوع أو مؤول على ان المراد جمعه فى المصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان هو
الذى فعل ذلك ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن فقد أخرج أبو يعلى عن على قال أعظم الناس أجرا فى
المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين وأخرج البخارى عن زيد بن ثابت قال
أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة
وانى لاخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه وانى لارى ان تجمع
القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف افعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم
يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى فرأيت الذى رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم
فقال أبو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن
فاجمعه فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان
شيأ لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى
شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب أى العصى من الجريد
وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى
آخرها فكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة
بنت عمر رضى الله عنها (ومن خواصه أيضا) انه أول خليفة فرض له رعيته العطاء أخرج البخارى عن عائشة
قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى وشغلت بامر المسلمين
فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع
أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت
أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالى قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبى عبيدة فقال افرض لك
قوت رجل من المهاجرين ليس باوكسهم ولا أكسبهم وكسوة الشتاء والصيف اذا أخلقت شيأ رددته وأخذت

كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيتها فى جنة المأوى فمن اكلها على انها داء كانت داء ومن اكلها على انها دواء كانت دواء واخرج البيهقى عن حرملة قال سمعت الشافعى ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا الاخير غير قيد بل هو منهى عن أكله طبا فى سائر الزمن ومن العجب ان محقق الاطباء وفقيههم العلامة العلى بن النفيس فى كتابه الموجز الذى هو العمدة فى هذا الفن عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر على حروف المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا وقد فاوضت بعض الاطباء فى ذلك فقال احفظ له منفعة سهلة وهو انه يمسك الطبيعة المسترسلة وهذا كله استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية فى ماء زمزم سهله كثرة فوائده وندرة فرائده فقيدتها هنا لتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ومنها) انه ظهر لابيه وامه فى صغره مخايل نجابته وانه لا بد ان يسود الناس كلهم ويملكهم اخرج ابو سعيد المداينى قال نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال ان

غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه فى البطن والرأس واخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدونى فان لى عيالا وقد شغلتمونى عن التجارة فزادوه خمسمائة واخرج الطبرانى عن الحسن بن على بن أبى طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظرى اللقحة التى كنا نشرب من لبنها والجفنة التى كنا نصطبغ فيها والقطيفة التى كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين نلى أمر المسلمين فاذا مت فارددنه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك واخرج ابن أبى الدنيا عن أبى بكر بن حفص قال قال أبو بكر لما احتضر لعائشة يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم فى بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فىء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشى وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثى بهن الى عمر

(الباب الرابع فى خلافة عمر وفيه فصول الفصل الاول فى حقية خلافته)

اعلم انا الاحتياج فى هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذى عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة أبى بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة أبى بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل فحينئذ لا مطمع لاحد من الرافضة والشيعة فى النزاع فى حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبت حقيتها انقطع اصار النزاع فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقاء حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه وأباطيله فلا يلتفت اليه ولا يعول فى شىء من الامور عليه اذا تحقق ذلك فقدمران من أعظم فضائل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما يأتى وتقدم فى تلك الاحاديث التى فى الخلافة التصريح بخلافة عمر فى غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر بطرقه السابقة وكحديث أمره صلى الله عليه وسلم لابى بكر بوضع حجره الى جنب حجر النبى صلى الله عليه وسلم وامره لعمر ان يضع حجره الى جنب أبى بكر ثم أمره لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر ونزع دلوا أو دلوين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا قال صلى الله عليه وسلم فلم أر عبقريا يفرى فى الناس فريه وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث ان أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها فيها دلالة أى دلالة على حقية خلافة عمر رضى الله عنه لو فرض عدم الاجماع عليها فكيف وقد قام الاجماع عليها ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة أبى بكر

(الفصل الثانى فى استخلاف أبى بكر له عمر فى مرض موته وتقدم عليه سبب مرضه)

أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها سم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر ان ثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان لان أخص أوصاف أبى بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر فأوثر على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها أخص أوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم أيضا فى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح فى مرض موته انه من أكلة خيبر وان تلك الاكلة لا زالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره (وأخرج) الواقدى والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبى بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة

ابنى هذا اعظم الرأس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت امه هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة واخرج البغوى عن ابان بن عثمان رضى الله عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع امه اذ عثر فقالت له قم لا رفعك الله فقال لها اعرابى لم تقولين هذا والله انى لاراه يسود قومه فقالت لا رفعه الله ان لم يسد الا قومه وكأنها أخذت ذلك من اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس فى حقه ما رأيت للملك اخلق من معاوية رواه البخارى فى تاريخه ويوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام ورأى معاوية وكثرة جنوده وابهة ملكه اعجبه ذلك واعجب به ثم قال هذا كسرى العرب أى فى فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة ابهته فتأمل هذه الشهادة له من عمر مع الرضا عنه وفيه والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع انه كان من فئة على كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية رضى الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيأ من حقه ولا انقصه بل بالغ فى الثناء عليه وانه فقيه مجتهد وهذا

(واخرج) الواقدى من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألنى عن أمر الا وأنت أعلم به منى فقال أبو بكر وان يكن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرنى عن عمر فقال أنت أخبرنا به فقال على ذلك اللهم علمى به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاورهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط الذى يسر خير من الذى يعلن وان يلى هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفنى أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب أنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرا فان عدل فذلك ظنى فيه وعلمى به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه به ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يده فقال اللهم انى لم أرد بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيى فوليت عليهم خيرهم وأقواهم وأحرصهم على ما أرشدهم وقد حضرنى من أمرك ما حضر فاخلفنى فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح واليهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلف عمر بن عبد العزيز (واخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس انى قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام على فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر (واخرج) ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال اللهم انى شديد فلينى وانى ضعيف فقونى وانى بخيل فسخنى قال الزهرى استخلف عمر يوم توفى أبو بكر فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوح فى أيامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها فى أيام خليفة بعده كيف ومن ذلك اكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب وقد أشار صلى الله عليه وسلم بذلك فى سابع الاحاديث المارة الدالة على خلافة الصديق ولفظه عند الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وأبى هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن ومن ثم اجمع العلماء ان هذه اشارة الى خلافة أبى بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام فى زمن عمر

(الفصل الثالث فى سبب تسميته بأمير المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(اخرج) العسكرى فى الدلائل والطبرانى فى الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن العزيز سأل أبا بكر سليمان بن أبى خيثمة لاى شىء كان يكتب من خليفة رسول الله فى عهد أبى بكر ثم كان عمر كتب اولا من خليفة فمن اول من كتب من امير المؤمنين رضى الله عنه فقال حدثتنى الشفاء وكانت من المهاجرات ان أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر كان يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك فى هذا الاسم

مما ينبهك على ان الصحابة رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا باقون على محبة كل للباقين وابداء عذر الخارجين منهم على بقيتهم وقد سبق عن على رضى الله عنه قوله عن قتلى معاوية انهم فى الجنة وسيأتى عنه انه قال اخواننا بغوا علينا وقال فى حق طلحة وقد حاربه حربا شديدا أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان أحاط خبرك هذا كله من على لم يبق لك عذر يوجه فى الاعتراض على أحد من الصحابة فيما وقع منه مع البقية فتنبه لذلك ونبه الناس عليه فانه لا أنفع فى المعترضين من كلام على هذا (ومنها) ما جاء عن ابى الدرداء رضى الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا منهم فثقة انه قال ما رأيت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من اميركم هذا يعنى معاوية فتأمل شهادة هذا الصحابى الجليل بهذه المنقبة العظيمة لمعاوية رضى الله عنه وانها تدل على عظيم فقهه واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله

لتخرجن مما قلت فاخبره فقال أنت الامير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفى تهذيب النووى أن عديا ولبيدا المذكورين سمياه بذلك أى لان عمر لم ينقل له ذلك الا تقليدا لهما وقيل أن اول من سماه به المغيرة بن شعبة (وأخرج) ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرادوا ان يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا يطول قالوا لا ولكنا أمرناك علينا وأنت أميرنا قال نعم انتم المؤمنون وانا اميركم فكتب أمير المؤمنين ولا ينافى ما تقرر ان عبد الله بن جحش فى سريته التى نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سمى أمير المؤمنين لان تلك تسمية كانت خاصة والكلام فى تسمية الخليفة بذلك فعمر اول من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة

(الباب الخامس فى فضائله وخصوصياته وفيه فصول)

* (الفصل الاول فى اسلامه) * قال الذهبى أسلم فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه فيهم كانت السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر أرسلوه له منافرا ومفاخرا وكان اسلامه بعد أربعين رجلا أو تسعة وثلاثين أو خمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة أو ثلاث وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه (وقد أخرج) الترمذى عن ابن عمر والطبرانى عن ابن مسعود وأنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بابى جهل بن هشام وأخرج الحاكم عن ابن عباس والطبرانى عن أبى بكر الصديق وثوبان أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة (وأخرج) احمد عن عمر قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون الآيات فوقع فى قلبى الاسلام كل موقع (وأخرج) ابن أبى شيبة عن جابر قال كان اول اسلام عمران عمر قال ضرب أختى المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت فى أستار الكعبة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيأ لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعنى لا ليلا ولا نهارا فخشيت أن يدعو على فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال يا عمر استره فقلت لا والذى بعثك بالحق لاعلننه كما أعلنت الشرك وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقى عن أنس قال خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمد يا عمر فقال أريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا قال ما أراك الا قد صبوت قال أفلا أدلك على العجب ان ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى فى البيت فدخل فقال ما هذه الهينمة وكانوا يقرؤن طه قالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه يا عمران كان الحق فى غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهى غضبى وكان الحق فى غير دينك انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال عمر أعطونى الكتاب الذى هو عندكم فأقرؤه وكان يقرأ الكتاب فقالت أخته انك رجس انه لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل وتوضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى حتى انتهى الى أننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال أبشر يا عمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصل الدار التى فى أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبى صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فخرج حتى أتى الى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله

بك

عليه وسلم لاسيما فى الصلاة التى هى افضل العبادات البدنية واقرب الوصلات الرحمانية ومنها ما جاء بسند فيه متروك انه لما وصل رابغا متوجها لمكة من الشام اطلع فى بئر عادية فاصابته لقوة فاستتر الى ان دخل مكة فجاءه الناس فلف راسه وشق وجهه بعمامة ثم خرج فخطب وقال من جملة خطبته ان اعافى فقد عوفى الصالحون قبلى وانى لارجو ان اكون منهم وان ابتليت فقد ابتلى الصالحون قبلى وما باس ان اكون منهم وان كان مرض منى عضو فما احصى صحيحى وان كان وجد أى غضب منى بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم فالى ان أثنى على الله اكثر مما أعطانى فرحم الله رجلا دعالى بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكى وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال أى شئ كنت عنه عزوبا كبرت سنى عظمى ورق وكثرت الدموع فى عينى ورميت فى أحسن ما يبدو منى ولولا هواى فى يزيد ابصرت قصدى فتأمل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده من العلم والمعرفة

بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله (وأخرج) البزار والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل عن أسلم قال قال لنا عمر كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طريق مكة اذ لقينى رجل فقال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم أنك وانك وقد دخل عليك الامر فى بيتك قلت وما ذاك قال أختك قد أسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤن فى صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها فقامت أختى تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها أصبوت وضربت بشئ فى يدى على رأسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا ناولينيها فقالت لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زالت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت الى نفسى فتناولتها فاذا فيها سبح لله ما فى السموات والارض فذعرت فقرأت الى آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا اله الا الله فخرجوا الى مبادرين فكبروا وقالوا أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك اما أبى جهل بن هشام واما عمر ودلونى على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته باسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترأ أحد يفتح الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا لى فأخذ رجلان بعضدى حتى أتيا بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجامع قميصى وجذبنى اليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب الا رأيته ولا يصيبنى من ذلك شئ فجئت خالى أى أبا جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبوت قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دونى فقلت ما هذا بشئ فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الى فقلت مثل مقالتى لخالى وقال لى مثل ما قال خالى فدخل وأجاف الباب دونى فقلت ما هذا بشئ ان المسلمين يضربون وأنا لا أضرب فقال لى رجل أتحب ان يعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس الناس فى الحجر فأت فلانا رجلا لم يكن يكتم السر فقل له فيما بينك وبينه انى قد صبوت فانه قلما يكتم السر فجئت وقد اجتمع الناس فى الحجر فقلت له فيما بينى وبينه انى قد صبوت قال أوقد فعلت قلت نعم فنادى بأعلى صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الى فما زلت أضربهم ويضربونى واجتمع على الناس فقال خالى ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فأشار بكمه ألا انى قد أجرت ابن أختى فكفوا عنى فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رأيته فقلت ما هذا بشئ حتى يصيبنى فأتيت خالى فقلت جوارك رد عليك فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام

(الفصل الثانى فى تسميته بالفاروق) أخرج أبو نعيم فى الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال سألت عمر لاى شئ سميت بالفاروق فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فخرجت الى المسجد فأسرع أبو جهل الى النبى صلى الله عليه وسلم يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء الى المسجد الى حلقة قريش التى فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل فنظر اليه فعرف أبو جهل الشر فى وجهه فقال مالك يا أبا عمارة فرفع القوس فضرب بها أخدعه فقطعه فسالت الدماء فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف فى دار الارقم بن أبى الارقم المخزومى فانطلق حمزة فأسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومى فقلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا منى فقلت من هو قال أختك وختنك فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى فضربته وأدميته فقامت الى أختى فأخذت برأسى وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت أرونى هذا الكتاب فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فأخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله له

لاسيما قوله أولا وانى لارجو ثانيا وما بأس فان فرقه بين هذين المقامين مبنى على غاية الرجاء والخوف وانهما مستويان عنده كما هو الاصح عندنا فى حق الصحيح وأما المريض فالاولى له تغليب رجائه على خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح انا عند ظن عبدى بى فلا يظن بى الا خيرا وفى رواية لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه أى يظن انه سيغفر له ويرحمه وتأمل قوله وان كان مرض منى عضو الى آخره تجده أصلا عظيما فى الرضا بالقضاء بل وفى الشكر لان الانسان اذا نزل به مرض فى عضو من أعضائه فينبغى له الرضا بذلك والشكر به لانه وان ابتلاه بمرض عضو فقد أبقى له أعضاء لا تحصر سالمة من المرض وهذه نعم كثيرة لا تحصى فى مقابلة بلية واحدة فليرض بهذه البلية ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة الراضين الشاكرين الذين هم أفضل العارفين وأعلم العلماء العاملين وقوله وجد منى بعض خاصتكم الى آخره تجده غاية فى التسليم والتسلى أى ان فرض ان بعض خاصتكم

الاسماء الحسنى فتعاظمت فى صدرى وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه فى دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب فان أقبل قبلنا منه وان أدبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يارسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين أنا فى احدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل (وأخرج) ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة رضى الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين والبخارى وغيره عن ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر وابن سعد عنه أيضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا والطبرانى عن ابن عباس بسند حسن أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعى اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتى به

(الفصل الثالث فى هجرته) أخرج ابن عساكر عن على قال ما علمت أحدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من أراد ان تثكله أمه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى فما تبعه منهم أحد (وأخرج) عن البراء قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو على أثرى ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه

(الفصل الرابع فى فضائله قدم منها أربعة وثلاثون حديثا بل اكثر
مقرونة ببعض احاديث ابى بكر الدالة على خلافته وفضله)

(والخامس والثلاثون) الخبر السابق آنفا اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب (والسادس والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر (والخبر السابع والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى وقال عليك أغار يارسول الله (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج احمد والشيخان عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيتنى دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء امرأة ابى طلحة وسمعت خشفا امامى فقلت ما هذا ياجبريل قال هذا بلال ورأيت قصرا أبيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت يعنى اللبن حتى انظر الى الرى يجرى فى أظفارى ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يارسول الله قال العلم (الحديث الحادى والاربعون) أخرج احمد والشيخان والترمذى والنسائى عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رأيت الناس عرضوا على وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يارسول الله قال الدين وفى رواية للحكيم الترمذى على ماذا تؤول هذا يارسول الله

غضب على فلا يؤثر غضبه فى لانه ان كان عن غير موجب فظاهر أو عن موجب فينبغى أن أسامح فى ذلك لانى تكررت منى الصلات الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فالى ان أتمنى الخ فيه الاعتراف بتوالى نعم الله عليه وانه قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن تمنى أكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ وكل ما للنفس فيه حظ ولو بالقوة ينبغى تركه والاعراض عنه وقوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار الافتقار والاحتياج الى دعاء الرعية وانه واحد من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سنى الخ فيه اظهار الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل الى هذه الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على الملك وما يحتاج اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواى الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد أعمت عليه طريق الهدى وأوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق فى الردى لكنه قضاء انحتم وقدر انبرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاءه الذى كان يضرب به

وفيها

وفيها فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى أنصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع وعبر بدله فى هذه الرواية بالايمان وقد قيل فى وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة فى الدنيا والدين يسترها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه ولباس التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على ذلك أعنى تعبير القميص بالدين وان طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربى انما أوله لانه يستر عورة الجهل كما أن القميص يستر عورة البدن وأما غير عمر فالذى يبلغ ثديه هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما يبلغ أسفل منه وفرجه باد هو من لم يستر رجله عن المشى للمعصية والذى يستر رجله هو الذى احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذى يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال العارف ابن أبى جمرة المراد بالناس فى الحديث مؤمنو هذه الامة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب النواهى وكان لعمر فى ذلك المقام العالى ويؤخذ من هذا الحديث أن كل ما يرى فى القميص من حسن أو غيره عبر بدين لابسه ونقصه اما بنقص الايمان أو العمل وفى الحديث أن أهل الدين يتفاضلون فى الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد فى المنام ويذم فى اليقظة شرعا أعنى جر القميص لما ورد من الوعيد فى تطويله (الحديث الثانى والاربعون) أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (الحديث الثالث والاربعون) أخرج أحمد والبخارى عن أبى هريرة وأحمد ومسلم والترمذى والنسائى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر وأخرج البخارى عن ابن عمر ما سمعت عمر لشئ قط يقول انى لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل أى هو سواد بن قارب فقال عمر لقد أخطأ ظنى أو ان هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على الرجل فدعا به فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجلا مسلما قال فانى أعزم عليك الا ما اخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك فى الجاهلية قال بينما انا يوما فى السوق جاءتنى اعرف منها الفزع فقالت ألم تر الجن وابلاسها (الحديث الرابع والاربعون) اخرج احمد والترمذى عن ابن عمر وابو داود والحاكم عن ابى ذر وابو يعلى والحاكم عن ابى هريرة والطبرانى عن بلال وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر (الحديث الخامس والاربعون) اخرج احمد والترمذى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبرانى عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب واخرجه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر (الحديث السادس والاربعون) اخرج الترمذى عن عائشة انى لأنظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر (واخرج) ابن عدى عنها رأيت شياطين الانس والجن فروا من عمر (الحديث السابع والاربعون) اخرج ابن ماجه والحاكم عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من يأخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومر ان ابا بكر اول من يدخل الجنة ايضا ويجمع بحمل ما هنا على ان الاولية فى عمر نسبية اى اول من يدخلها بعد ابى بكر (الحديث الثامن والاربعون) اخرج ابن ماجه والحاكم عن ابى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به (الحديث التاسع والاربعون) اخرج احمد والبزار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه واخرجه الطبرانى من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن ابى سفيان وعائشة (واخرج) ابن منيع فى مسنده عن على قال كنا اصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر (الحديث الخمسون) اخرج البزار عن ابن عمر وابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة وابن عساكر والصعب ابن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة (الحديث الحادى والخمسون) اخرج

المثل وزين له من يزيد حسن العمل وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما أشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من أنه اذا أراد الله انفاذ أمره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ ما أراده تعالى فمعاوية معذور فيما وقع منه ليزيد لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد يدس على أبيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه أولى من ابناء بقية أولاد الصحابة كلهم فقدمه عليهم مصرحا بتلك الاولوية التى تخيلها ممن ساط عليه ليحسنها له واختياره للناس على ذلك انما هو اظن أنهم انما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد أو نحوه ولو ثبت عنده أدنى ذرة مما يقتضى فسقه بل واثمه لم يقع منه ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهى قوله ولولا هواى فى يزيد أبصرت قصدى فتأمل ذلك لتحيط منه بما ذكرته وفتحت لك باب ما بقى فى كلامه من الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادى الى سواء السبيل ونسأله أن لا يزين لنا ما يكون سببا للانحراف عن سنن البرهان والدليل (ومنها)

البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة وأشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم (الحديث الثانى والخمسون) أخرج الطبرانى فى الاوسط والحكيم فى نوادر الاصول والضياء عن ابن عباس قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أقرئ عمر السلام وأخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفى رواية أتانى جبريل فقال اقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز (الحديث الثالث والخمسون) أخرج ابن عساكر عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفرق من عمر (وأخرج) أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان ليفرق منك يا عمر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج ابن عساكر وابن عدى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر (الحديث الخامس والخمسون) أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله باهى بأهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وأخرج فى الكبير مثله من حديث ابن عباس (الحديث السادس والخمسون) أخرج الطبرانى والديلمى عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدى مع عمر حيث كان (الحديث السابع والخمسون) أخرج الطبرانى عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خر لوجهه وأخرجه الدارقطنى فى الافراد من طريق سديسة عن حفصة (الحديث الثامن والخمسون) أخرج الطبرانى عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ليبك الاسلام على موت عمر (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضنى ومن أحب عمر فقد أحبنى وان الله باهى بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وانه لم يبعث الله نبيا الا كان فى أمته محدث وان يكن فى أمتى منهم احد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن (الحديث الستون) أخرج أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامى فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب قلت أنا عربى لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد فقلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب (الحديث الحادى والستون) أخرج أبو داود عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تنسنا يا أخى من دعائك (الحديث الثانى والستون) أخرج أحمد وابن ماجه عن عمر أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أخى اشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن النجار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدق بعدى مع عمر حيث كان (الحديث الرابع والستون) أخرج الطبرانى وابن عدى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان (الحديث الخامس والستون) أخرج أحمد والترمذى وابن حبان رضى الله عنه فى صحيحه عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد عن بريدة وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت انى أنا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته (الحديث السادس والستون) أخرج الترمذى والحاكم عن أبى بكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس على خير من عمر (الحديث السابع والستون) أخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل (الحديث الثامن والستون) أخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك اذا مات عمر فان استطعت أن تموت فمت

(الفصل الخامس فى ثناء الصحابة والسلف عليه)

أخرج

أنه حاز شرف الاخذ عن أكابر الصحابة والتابعين له وشرف أخذ كثير من من أجلاء الصحابة والتابعين عنه وذلك أنه روى عن أبى بكر وعمر وأخته أم المؤمنين أم حبيبة وروى عنه من أجلاء الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وجرير البجلى ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان ابن بشير وأبو سعيد الخدرى وأبو أمامة بن سهل ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحرث بن نوفل وقيس ابن أبى حازم وسعيد بن المسيب وأبو ادريس الخولانى وممن بعدهم عيسى ابن طلحة ومحمد ابن جبير بن مطعم وحميد ابن عبد الرحمن بن عوف وأبو مجلز وحمران مولى عثمان وعبد الله بن محيريز وعلقمة بن أبى وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وابو العريان النخعى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وآخرون فتأمل هؤلاء الائمة ائمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم انه كان مجتهدا أى مجتهد وفقيها أى فقيه (تنبيه) عن شيخ الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من أكابر التابعين وفقهائهم

أخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الارض رجل أحب الى من عمر وابن سعد عنه انه قيل له فى مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال أقول له وليت عليهم خيرهم والطبرانى عن على قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وابن سعد عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض أجد ولا أجود من عمر والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر وضع فى كفة ميزان ووضع علم احياء الارض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم والزبير بن بكار عن معاوية قال أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم عن على أنه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من أحد أحب الى أن ألقى الله بما فى صحيفته بعد صحيفة النبى صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى وتقدم لهذا طرق عن على والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا فى دين الله والطبرانى عن عمر بن ربيعة ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء وأحمد والبزار والطبرانى عن ابن مسعود قال فضل عمر بن الخطاب على الناس بأربع بذكر الاسرا يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية وبذكر الحجاب أمر نساء النبى صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل فى بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا الآية وبدعوة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه فى أبى بكر كان أول من بايعه وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة فى امارة عمر فلما أصيب بثت

(الفصل السادس فى موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة)

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن (وأخرج) ابن عساكر عن على قال ان فى القرآن لرأيا من رأى عمر (وأخرج) عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس فى شئ وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر *اذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة (الاولى والثانية والثالثة) أخرج الشيخان عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (الرابعة) أسارى بدر أخرج عن سالم عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسارى بدر وفى مقام ابراهيم (الخامسة) تحريم الخمر أخرج أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تحريمها (السادسة) فتبارك الله أحسن الخالقين أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى أربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين (السابعة) قصة عبد الله بن أبى وحديثها فى الصحيح عنه أى عن عمر قال لما توفى عبد الله بن أبى دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت فى صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله بن أبى القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية (الثامنة) قصة الاستغفار أخبر الطبرانى عن ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (التاسعة) الاستشارة فى الخروج الى بدر وذلك انه صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه فى الخروج الى بدر فأشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية (العاشرة) الاستشارة فى قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة فى قصة الافك قال عمر من زوجكها يا رسول الله قال الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا

مروان بن الحكم * وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه فى ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلى كرم الله وجهه على منبر المدينة فى كل جمعة وقوله للحسن والحسين أنتم أهل بيت ملعونون ونحو ذلك مما أتى عنه * وجوابه انه لم يصح عنه شئ من ذلك كما ستعلمه مما سأذكره ان كل ما فيه من نحو ذلك فى سنده علة ولهذا روى له البخارى وغيره ولم يخرجه المحدثون ولو صح عنه شئ من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته وقد روى البخارى فى صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يؤثر ذلك فيه (ومنها) انه أخبر عن أمور مغيبة فوقع الامر بعده كما أخبر وذلك كرامة فمن ذلك ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان أهل مكة أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون الخلافة فيهم أبدا وان أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تعود الخلافة فيهم أبدا فتأمل هذا الحكم منه رضى الله عنه على أهل مكة بأنهم جوزوا على ما فعلوه من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم بأن محلهم لا تكون فيه الخلافة أبدا فوقع الامر كما

بهتان عظيم فنزلت كذلك (الحادية عشرة) قصته في الصيام لما جامع زوجته أخرج أحمد في مسنده أيضا لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في أول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية (الثانية عشرة) قوله تعالى من كان عدوا الى آخره أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة أقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين فنزلت على لسان عمر الآية (الثالثة عشرة) فلا وربك لا يؤمنون الآية أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول (الرابعة عشرة) الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان (الخامسة عشرة) موافقته لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في أسباب النزول (السادسة عشرة) موافقته في بعض الاذان أخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا أذن أشهد أن لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر قل في أثرها أشهد أن محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا (السابعة عشرة) أخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انها في التوراة فخر عمر ساجدا

(الفصل السابع في كراماته) (الاولى) أخرج البيهقي وأبو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي ياسارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي ياسارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم (وأخرج) ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال ياسارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون انكم سمعتموه فقال فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا أنت تخطب اذ أنت تصيح ياسارية الجبل أي شيء هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى أن جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال أولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له (الثانية) أخرج أبو القاسم بن بشران من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن

أخبر ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم اذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن ولايته وأيضا فكانت منازعا فيها من أولها الى آخرها فلم يصف له يوم من الدهر وعلى أهل المدينة أي من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود اليهم أي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا للخلافة أبدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله عنه فوقع الامر هنا أيضا كما أخبر معاوية بل هنا لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة بها لانها لم تسم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية فيما قاله وان الامر وقع بعد كما أخبر وهذه كرامة جليلة لمعاوية رضي الله عنه وليست الخوارق والكرامات بعيدة على من حل عليه نظر محمد العالم باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (ومنها) ما جاء بسند فيه رجاله خلاف ان ابن عمر قال ما رأيت أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية وهذه شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية

الخطاب لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال بأيها قال بذات لظى قال عمر ادرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا وأخرج مالك في الموطأ نحوه وكذلك أخرجه آخرون (الثالثة) أخرج أبو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر أتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان احدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام أبدا وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد أصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله يجريك فاسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى البطاقة عمرو في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى اليوم (الرابعة) أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول له احبس هذه فيقول له كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني ان أحبسه (وأخرج) أيضا عن الحسن قال ان كان أحد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب (الخامسة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هدبة الحمصي قال أخبر عمر ان أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فصلى فسها في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ (خاتمة في نبذ من سيرته) أخرج ابن سعد عن الاحنف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية أمير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا فما يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة الشتاء وحلة الصيف وما حج به واعتمر وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم أنا بعد رجل من المسلمين وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم من ماله ان أيسرت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف فان أيسرت قضيت واحتاج للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة فقال ان أذنتم لي والا فهي علي حرام فأذنوا له ومكث زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيأ حتى أصابته خصاصة فاستشار أصحابه فقال قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غداء وعشاء فاخذ بذلك عمر وكانت جملة نفقته في حجة ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول أسرفنا في هذا المال ولما كلمه حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو أكلت طعاما طيبا لكان أقوى لك على الحق قال أكلكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكني تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل قال وأصاب الناس سنة فما أكل عامئذ سمنا ولا سمينا وقال مرة أخرى لمن كلمه في طعامه ويحك آكل طيباتي في الدنيا وأستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به (وقال) أنس رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه (وقال) أبو عثمان النهدي رأيت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما حج لم يستظل الا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما وأخذ تبنة من الارض وقال ياليتني هذه التبنة ليتني لم أك شيأ ليت أمي لم تلدني وكان يدخل يده في دبرة البعير ويقول اني لخائف ان أسئل عما بك وحمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال ان نفسي أعجبتني فاردت أن

بلغ من السودد والسيادة غايتها وانه جمع صفات الكمال لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم وكان معاوية بالاتفاق كل من هذه الثلاثة مبلغا عظيما (ومنها) ما جاء عن الاعمش بسند فيه ضعف انه قال لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي والاعمش من اجلاء التابعين وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستدعي مدحا عليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان ماشيا في جميع اموره على الحق المزيد بحسب ما أداه اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله كما أن المهدي كذلك في جميع هذه الامور (ومنها) ما جاء بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة فقال انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا منعناه فلم يجبه أحد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه أحد أيضا ففعل في الثالثة كذلك فقام اليه رجل فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى باسيافنا فقضى في خطبته ثم لما وصل منزله أرسل للرجل فقالوا هلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا على سريره فقال لهم ان هذا أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله

أذلها وقال أنس تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن فنقر بطنه باصبعه وقال انه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس ومن ثم تغير لونه في هذا العام حتى صار آدم وقال أحب الناس الى من رفع الى عيوبي وقال ابن عمر ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده انسان آية من القرآن الا وقف عما كان يريد وجيء له بلحم فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال كل واحد منهما أدم وانكشف فخذه فرأى به أهل نجران علامة سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من أرضنا وقال له كعب الاحبار انا نجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة وأمر عماله منهم سعد بن أبي وقاص فكتبوا أموالهم فشاطرهم فيها أخذ نصفها وأبقى لهم نصفها أخرج ذلك كله ابن سعد وأخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكا الى عمر ما يلقى من النساء فقال عمر انا لنجد ذلك حتى اني لاريد الحاجة فتقول لي ما تذهب الا الى فتيات بني فلان فتنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما يكفيك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام شكا الى الله خلق سارة فقيل له انها خلقت من ضلع أعوج فالبسها على ما كان فيها ما لم ترعليها خربة في دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى أبكاه وقال رأيته قد أعجبته نفسه فاحببت أن أصغرها اليه (وأخرج) الخطيب أنه وعثمان كانا يتنازعان في المسئلة حتى يقول الناظر انهما لا يجتمعان أبدا فما يفترقان الا على أحسنه وأجمله

{الباب السادس في خلافة عثمان رضي الله عنه وتلك تستدعي ذكر عهد عمر اليه بها أو سببه ومقدماته توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا}

(أخرج) الحاكم عن ابن المسيب أنه لما نفر من منى وأناخ بالابطح استلقى ورفع يده الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال له كعب اجدك في التوراة تقتل شهيدا فقال وأنى لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب (وأخرج) البخاري عنه أنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك (وأخرج) الحاكم أنه خطب فقال رأيت كأن ديكا نقرني نقرة ونقرتين واني لا أراه الا حضر أجلي وان قوما يأمروني ان أستخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل ألا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته أي لانه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده يحسن أعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والتجارة ويصنع الارحاء فاذن له في دخول المدينة واسمه أبو لؤلؤة وهو مجوسي غلام للمغيرة يشتكي من ثقل خراجه وهو أربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد يسير أرسل اليه عمر فقال له ألم أخبر انك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه أوعدني العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله وأعد خنجرا وصحبه ثم كمن له في الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يأمر بتسوية الصفوف قبل الاحرام فجاء أبو لؤلؤة الى أن دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاث ضربات في كتفه وفي خاصرته فوقع عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر الى أهله وكادت تطلع الشمس فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس باقصر سورتين وأتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك فقال عمر ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله وددت اني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي وأثنى عليه ابن عباس فقال لو أن لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وأمر

عليه وسلم يقول سيكون من بعدي أمراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد فخشيت ان أكون منهم ثم في الجمعة الثانية فلم يرد علي أحد فقلت اني منهم ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فاحياني أحياه الله تعالى فتأمل هذه المنقبة الجليلة التي انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن أحد مثلها فانك ان أخلصت قصدك وتحقق توفيقك حملك على انك تعتقد كماله وترضى عنه وتعلم أنه كان حريصا على العمل بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه وانه كان من الذين ثقين على نفسه ان توجد منه أدنى فرطة غفر الله وآمنه رضي الله عنه (ومنها) انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته الوفاة أوصى ان يكفن في قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلي جسده وكانت عنده قلامة أظفار رسول

صهيبا أن يصلي بالناس وأجل الستة ثلاثا وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد وصح أن الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها فقال ان وفى مال آل عمر اداه من أموالهم والا فاسأل في بني عدي فان لم تف أموالهم فاسأل في قريش اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت أريده تعني المكان لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فأتى عبد الله فقال قد أذنت فحمد الله تعالى وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى أحدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء فان أصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى وأوصيه بالمهاجرين والانصار وأوصيه بأهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عليها عبد الله بن عمر فقال عمر يستأذن فقالت عائشة ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله علي أن لا آلوكم عن أفضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من التقدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروى أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه اني رأيت الناس يأبون الا عثمان أخرجه ابن عساكر وفي رواية أنه قال أما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار (وأخرج) ابن سعد عن أنس قال أرسل عمر الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وفي مسند أحمد عن أبي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم أبايعك فمن تشير علي قال علي وقال لعلي ان لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تشير علي فقال علي أو عثمان ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود أنه قال لما بويع عثمان أمرنا خير من بقي ولم نأل فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان واجماع الصحابة عليها وأنه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان عليا رضي الله عنه من جملة من بايعه وقد مر تناؤه عليه وقوله انه غزا معه وأقام الحدود بين يديه ومر أيضا احاديث كثيرة دالة على خلافته وانها بعد خلافة عمر فلا نحتاج الى اعادة ذلك هنا وأنها فرع عن خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق وقد قام الاجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر ولزم من ذلك قيامها على حقية خلافة عمر ثم على حقية خلافة عثمان فكانت بيعة صحيحة وخلافة حقا لا مطعن فيها

{الباب السابع في فضائله ومآثره وفيه فصول}

الله صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين ولما نزل به الموت قال ياليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى واني لم ألِ من الامر شيئا وهذا شأن الكمل رضي الله عنهم فهنيأ له ان يسر له مماسة جسده لما مسه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه توفي بدمشق والمشهور ان وفاته كانت لاربع خلون من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة

{الفصل الثالث}

في الجواب عن أمور طعن عليه بعضهم بها وبعضها قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه أو سنذكره وقد علمت أجوبتها بما قدمته لكنها هنا موضحة مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق (روى) مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يلعب مع الصبيان فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فهرب

(الفصل الاول فى اسلامه وهجرته وغيرهما) أسلم قديما وهو ممن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة الاولى والثانية الى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده فى ليالى غزوة بدر فتأخر عنها لتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدريين بذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنتى نبى غيره ولذا سمى ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ومر أن الصديق جمعه أيضا وانما تميز عثمان بجمعه فى المصحف على ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوته ذات الرقاع والى غطفان قال ابن اسحق وكان أول الناس اسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط (وقد أخرج) ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة أنظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان فلما رجعت سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا أحسن منهما قلت لا يا رسول الله (وأخرج) ابن سعد أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبى العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لا أفكك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه (وأخرج) أبو يعلى عن أنس قال أول من هاجر الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط (وأخرج) ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته أم كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم وأبيك محمد

(الفصل الثانى فى فضائله) مر منها جملة فى أحاديث أبى بكر وفضائله ومن جملة ما مر ما يدل على خلافته وانها عقب خلافة عمر ومن جملته أيضا انه وزن بالامة بعد الشيخين فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة (الحديث الثانى) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتى حياء عثمان بن عفان (الحديث الثالث) أخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتى يعنى رقية وأم كلثوم من عثمان (الحديث الرابع) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيى وانى خشيت ان أذنت له وأنا على تلك الحالة أن لا يبلغ الى فى حاجته (الحديث الخامس) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة (الحديث السادس) أخرج ابن عساكر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيى تستحيى منه الملائكة (الحديث السابع) أخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان أحيا أمتى وأكرمها (الحديث الثامن) أخرج أبو نعيم عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان (الحديث التاسع) أخرج أبو يعلى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيى ستير تستحيى منه الملائكة (الحديث العاشر) أخرج الطبرانى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان لاول من هاجر بأهله الى الله بعد لوط (الحديث الحادى عشر) أخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشبه عثمان بأبينا ابراهيم (الحديث الثانى عشر) أخرج الطبرانى عن أم عياش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان بأم كلثوم الا بوحى من السماء

(الحديث

وتوارى منه خفاء وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل ثم قال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه ولا نقص على معاوية فى هذا الحديث أصلا أما الاول فلانه ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ وانما يحتمل ان ابن عباس لما رآه يأكل استحى ان يدعوه فجاء وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا فى المرة الثانية وحينئذ فسبب الدعاء بفرض ان يراد به حقيقته أن طول زمن الاكل يدل على الاستكثار منه وهو مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص دينى وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لا غير وهى انما تستدعى المشقة والتعب فى الدنيا دون الآخرة وكل من لم يضره نقص أخروى لا ينافى الكمال وأما ثانيا فبفرض ان ابن عباس أخبر معاوية بطلب النبى صلى الله عليه وسلم يحتمل انه ظن ان فى الامر سعة وان هذا الامر ليس فوريا على أن الاصح عند الاصوليين والفقهاء ان الامر لا يقتضى الفورية الا أمره

(الحديث الثالث عشر) أخرج ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل يخبرنى ان الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها (الحديث الرابع عشر) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى وهذا من الاحاديث الظاهرة فى خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها النسبة القميص فى الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى (الحديث الخامس عشر) أخرج أبو يعلى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان وليى فى الدنيا ووليى فى الآخرة (الحديث السادس عشر) أخرج ابن عساكر عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عثمان فى الجنة (الحديث السابع عشر) أخرج ابن عساكر عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى خليل فى أمته وان خليلى عثمان بن عفان ومر فى أحاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث فى حق الصديق أيضا وانه لا ينافى الخبر المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا (الحديث الثامن عشر) أخرج الترمذى عن طلحة وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان (الحديث التاسع عشر) أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب (الحديث العشرون) أخرج الطبرانى عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر (الحديث الحادى والعشرون) أخرج البخارى عن أبى عبد الرحمن السلمى ان عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال (الحديث الثانى والعشرون) أخرج الترمذى عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الترمذى عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ونسبة الحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر فى علم البيان (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذى عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلت اليه بوجهه فقلت هذا قال نعم (الحديث السابع والعشرون) أخرج الترمذى عن عثمان أنه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا فانا صابر عليه وأشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الحاكم عن أبى هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبى

صلى الله عليه وسلم لا لاحد شئ كان دعاء الله اليه فانه تجب اجابته فورا وان كان فى صلاة الفرض وكان معاوية لم يستحضر هذا الاستثناء أو لا يقول به وحينئذ فهو معذور وأما ثالثا فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من غير قصد كما قال لبعض أصحابه تربت يمينك ولبعض أمهات المؤمنين عقرى حلقى ونحو ذلك من الالفاظ التى كانت تجرى على ألسنتهم بطريق العادة من غير أن يقصدوا معانيها وأما رابعا فاشار مسلم فى صحيحه الى ان معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء وذلك لانه أدخل هذا الحديث فى باب من سبه النبى صلى الله عليه وسلم أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة وما أشار اليه ظاهر لما قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبى صلى الله عليه وسلم له أو انه أخبر ولكنه ظن ان فى الامر سعة أو كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو رأى جماعة من أئمة الاصول وعند هذه الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته يتعين ان يكون هذا الدعاء عليه هو وليس له بأهل فيكون له زكاة وأجرا ورحمة

صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بي خلقا (الحديث الثلاثون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السماء (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (الحديث الثاني والثلاثون) اخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحيي منه (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله (وأخرج) ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء ان يرفع صلبه (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة تفرد به عمر بن فائد وله مناكير

(الفصل الثالث في نبذ من مآثره وبقية غرر من فضائله وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر وهو الصادق المصدوق انه مظلوم وانه يومئذ على الهدى)

قال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلوما وأشار الى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب وأخرجه أحمد فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه يسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اه وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ الى آخره وأما الاخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة منها حديث البئر السابق آخر فضائل أبي بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس وثلاثين في أوسط أيام التشريق وصلى عليه الزبير وكان أوصى اليه ودفن في حش كوكب بالبقيع وهو أول من دفن به وقيل ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة وقيل است بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه (وأخرج) ابن عساكر عن جمع ان قاتله رجل من أهل مصر أزرق أشقر يقال له حمار (وأخرج) احمد عن المغيرة بن شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الآتي في الباب الآتي فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما أن تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد راحلتك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها واما أن تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان أما ان أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء واما ان اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون انا واما ان الحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن ابي ثور الفهمي قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لقد اختبأت عند ربي عشرا اني لرابع أربعة في الاسلام وانكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني ابنته الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه

وسلم

كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أغضب كما يغضب البشر فمن سببته أو لعنته أو دعوت عليه وليس هو أهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة وأجرا ورحمة وأما خامسا فهو نتيجة ما قررته في الرابع فهو أن هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة لانه بان بما قررته انه دعاء لمعاوية لا عليه وبه صرح الامام النووي * الثاني زعم بعض الملحدة الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وان الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل ضل وافترى ولم يصححه الذهبي وانما ذكره في تاريخه ثم بين أنه كذب موضوع لا أصل له على انه يلزم على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة ان بلغهم ذلك الحديث او نقيصة من بلغه منهم وكتمه لان مثل هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملون به على انه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو ان بلغهم فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم ذلك

وسلم وما مرت بي جمعة منذ أسلمت الا وانا أعتق فيها رقبة الا أن لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك أي فجملة ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبة تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا (وأخرج) ابن عساكر عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء وأخرج أيضا عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غائب في أرض له فلما بلغه قال اللهم اني لم أرض ولم أمالئ (وأخرج) الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لأستحيي ان أبايع قوما قتلوا عثمان واني لأستحيي من الله ان أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى (وأخرج) ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني (وأخرج) عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة عظيمة بقتلهم عثمان لا تنسد الى يوم القيامة (وأخرج) عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله أجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم أبدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل ان يجتمعوا (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهم صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف (وأخرج) ابو نعيم في الدلائل عن ابن عمر ان جهجاها الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى أرسل الله في رجله الآكلة فمات منها (تتمة) نقم الخوارج عليه رضي الله عنه أمورا هو منها بريء (منها) عزله أكابر الصحابة من اعمالهم وولاه دونهم من أقاربه كأبي موسى الاشعري عن البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة والمغيرة بن شعبة عنها أيضا وابن مسعود عنها أيضا وأشخصه الى المدينة (وجوابه) انه انما فعل ذلك لأعذار أوجبت عليه ذلك * فأما أبو موسى فان جند عمله شكوا شحه وجند الكوفة نقموا عليه انه أمرهم بأمر عمر لهم بطاعته بفتح رامهرمز ففتحوها وسبوا نساءها وذراريها فلما بلغه ذلك قال اني كنت أمنتهم فكتبوا لعمر فأمر بتحليفه فحلف فأمر برد ما أخذ منهم فردوه ولعمر فغضب عليه وقال لو وجدنا من يكفينا عملك عزلناك فلما توفي عمر اشتد غضب الجندين عليه فعزله عثمان خوف الفتنة * وأما عمرو بن العاص فلاكثار أهل مصر شكايته وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له التقصي مما شكوه منه وتوليته ابن سرح بدله فهو وان كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه يوم الفتح أسلم وصلح حاله بل ظهرت منه في ولايته اثارة محمودة كفتح طائفة كثيرة من تلك النواحي وكفاه فخرا ان عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته كـكثير من الصحابة بل وجدوه أقوم اسياسة الامر من عمرو بن العاص ومن أحسن محاسنه لما قتل عثمان لم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين * وأما عمار فالذي عزله عمر لا عثمان * وأما المغيرة فأنهي لعثمان انه ارتشى فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر ان المصلحة في عزله وان كانوا كاذبين عليه * وأما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيرا فظهرت له المصلحة في عزله على ان المجتهد لا يعترض عليه في أموره الاجتهادية لكن أولئك الملاعين المعترضون لا فهم لهم بل ولا عقل (ومنها) انه أسرف في بيت المال حيث أعطى أكثره لأقاربه كالحكم الذي رده للمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه عنها الى الطائف وكاتبه مروان أعطاه مائة ألف وخمس افريقية والحرث أعطاه عشرا ومايباع بأسواق المدينة وجاءه أبو موسى بحلية ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وأنفق أكثر بيت المال

جائز عليهم كتم بعض القرآن او رفض العمل به وكل ذلك محال شرعا لاسيما مع قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء الحديث ومما يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له دمشق الشام مدة ولايته وثناؤه وثناء من مر من الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم واخذهم العلم عنه ومما يقطع بكذبه أيضا ان مثل هذا الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لاسيما عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب الخليفة الحق الذي معه أكثر الصحابة وقاتله بل واحتال عليه حتى خلع نفسه بخلع نائبه له عند تحكيم ابي موسى الاشعري وعمرو ابن العاص بل بعد موت علي سعى مع الحسن الذي هو الخليفة أيضا باجماع أهل الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة أيضا باجماع فسمي يومئذ بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة على ذلك ولم يطعن أحد من أعدائه فضلا عن اصدقائه بقدح في خلافته بشيء مطلقا بل كلهم اتفقوا واجمعوا على انه الخليفة الحق حينئذ فهل بقي مع هذا كله فضلا

في ضياعه ودوره (وجواب ذلك) أن أكثر ذلك مختلق عليه وردها الحكم انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده بذلك لما استأذنه فنقله للشيخين فلم يقبلاه لكونه واحدا فلما ولي قضى بعلمه كما هو قول أكثر الفقهاء على ان الحكم تاب مما نفي لاجله والحق في مروان لما انه ـذر نفله من أثاث افريقية وحوانه اشتراه من أبي سرح الامير بمائة ألف فقد نقدا أكثرو سبق مبشرا بفتحها فترك عثمان منه البقية جزاء لبشارته فان قلوب المسلمين كانت في غاية القلق بشدة أمر افريقية وللامام أن يعطي البشير ما يراه لائقا بتعبه وخطر بشارته وتلك ألف انما جهزها من مال بيت الحرث وثروة عثمان جاهلية واسلاما لا تنكر وما ذكروه في العشور صحيح نعم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور فعزله (وقصة) أبي موسى ذكرها محق باسناد فيه بالمصلحة مجهول وهو ابن جده في ذلك وغنى عثمان الواسع وانفاقه في غزوة تبوك بما هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك وأقل منه واكثر اليه غاية الامر انه لو سلم انه أكثر من اعطاء أقاربه من بيت المال كان اجتهادا منه فلا يعترض به عليه وزعم انه منع ان لا يشترى أحد قبل وكيله وان لا تسير سفينة من البحرين الا في تجارته باطل على انه كان متبسطا في التجارات فلعله حمى سفينتان لا يركب فيها غيره وفوض لزيد بن ثابت نظر بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها في عمارة ما زاده في مسجده صلى الله عليه وسلم فتوانه صرفها في عمارة دوره كما تقولوا انه حمى لنفسه مع انه حمى لابل الصدقة وانه اقطع أكثر أراضي بيت المال مع انه انما هو في الاحياء على انه عوض اشراف اليمن مثل ما تركوه من أراضيهم لما جاؤا الى المدينة يستمروا بها غياظ الاعداء وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض به (ومنها) انه حبس عطاء ابن مسعود وأبي بن كعب ونفى أبا ذر الى الربذة واشخص عبادة بن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود وقال لابن عوف انك منافق وضرب عمار ابن ياسر وانتهك حرمة كعب بن عبدة فضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعي (وجواب ذلك) ان حبسه اعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله أحدهما مع الآخر وزعم ان عثمان أمر بضربه باطل ولو فرضت صحته لم يكن باعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حيث لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت ان تعرف ان الخلافة لا تهابك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود أولى لانه كان يجب عثمان بما لا يبقى له حرمة ولا ابهة أصلا بل رأى عمر أبيا يمشي وخلفه جماعة فعلاه بالدرة وقال ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير أبي على ان عثمان جاء لابن مسعود وبالغ في استرضائه فقبل قبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ما وقع له مع أبي ذر فانه كان متجاسرا عليه بما يخرج ابهة ولايته فما فعله معه ومع غيره انما هو صيانة لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذر أبو ذر بقصده منه ان يجري على ما كان عليه الشيخان على انه جاء ان أبا ذر انما اختار التحول اعتزالا للناس مع أمر عثمان له بعدمه وقوله أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لي في الدنيا وهي قضية باطلة من أصلها لو كذا قضية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وانما كان متوحشا منه لانه كان يجبهه كثيرا ولم يضرب عمارا وانما ضربه عثمان لما كرر رساله اليه ليجيء الى المسجد حتى يعاتبه في أشياء نقمها عليه وهو يعتذر اليه فلم يقبل وقد حلف عثمان وغلظ انه لم يأمرهم بذلك ثم بالغ في استرضائه وظهر ما يدل على انه رضي عنه * وفعله بكعب ما ذكر فعذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك فبالغ في استرضائه فقلع قميصه ودفع اليه سوطا ليقتص منه فعفا ثم صار من خواصه * وما فعله بالاشتر معذور فيه فانه رأس فتنة في زمان عثمان بل هو السبب في قتله بل جاء انه هو الذي باشر قتله بيده فاعمى الله بصائرهم كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا فعل من شهد له الصادق بانه الامام الحق وانه يقتل شهيدا مظلوما وانه من أهل الجنة (ومنها) انه أحرق المصاحف التي فيها القرآن (وجوابه) ان هذا من فضائله لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن يقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا فرأى عثمان ان يجمع الناس على مصحف واحد فأخذ مصحف أبي بكر الذي جمع القرآن منه نسخا فانتسخ منها مصحفا وأمر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه مصحفا وأرسلها الى البلدان وأمر

عن بعضه نردف كذب هذا الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل روايته الا لتبيين أمره واظهار كذب ناقله وانهم كالانعام بل هم أضل اذ لا يروح ان هذا حديث الاعلى أحمق عدم حسه وحقق الله خذلانه وأظهر على رؤس الخلائق كذبه وتعسه فتفطن لذلك فان بعض ذاكريه ممن يدعي علما جما ويعبر من يبرهن على بطلانه اذ ناصبا تحقيقا لعناده وترويجا لفساده قبحه الله وخذله وأخمله واخبله انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم * وتأمل حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجد لما كان له أصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل على واتباعه على أن معاوية باغ خارج على الامام الحق وأوله معاوية واتباعه بما ليس يقطع البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث له أصل لوقع الاحتجاج به أو الجواب عنه ولو من واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم على شرط الشيخين عن

بذلك لاختلاف الامة ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تسبوا عثمان من جهة ذلك فانه لم يفعله الا عن ملا منا وقد بسطت هذه القصة وما فيها من الفوائد في شرح المشكاة (ومنها) تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر مع اشارة علي والصحابة بقتله (وجواب ذلك) أن جفينة نصراني وابنة أبي لؤلؤة أبوها مجوسي وامها حالها مجهول فلم يتحقق اسلامها وأما الهرمزان فهو المشير والآمر لابي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على أن الآمر يقتل كالمأمور على أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيه الشروط فترك قتل عبيد الله واسترضى أهل الهرمزان (ومنها) اتمامه الصلاة في منى لما حج بالناس (وجوابه) ان هذه مسئلة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ أكثر العلماء على ان القصر جائز لا واجب (ومنها) انه كان غادرا لما وقع له مع محمد ابن أبي بكر رضي الله عنه مما يأتي قريبا (وجوابه) انه حلف لهم كما يأتي فصدقوه الا من في قلبه مرض (والحاصل) أنه صح عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انه على الحق وان له الجنة وأنه يقتل مظلوما وأمر باتباعه ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بأكثر تلك الترهات أو بجميع ما مر من الاعتراضات وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم أشار عليه أن يتولى الخلافة وان المنافقين سيراودونه على خلعه وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة انفاقه في سبيل الله وغيرهما مما مر في مآثره رضي الله تعالى عنه

(الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه ولنقدم عليها قصة قتل عثمان رضي الله عنه لما انها مترتبة على قتله بمبايعة أهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي)

(أخرج) ابن سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس مدة ست سنين بل كان أحب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الاواخر وأعطاهم المال متأولا في ذلك الصلة التي أمر الله بها وقال ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما واني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر عليه ذلك (وأخرج) ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت كيف قال لانه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه ما تنكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الاواخر استأثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فابى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة اليه تقول له تقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن أبي طالب فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل منهم هذا عامل مصر قال ليس هذا أريد وأخبر بامر محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه

أبي برزة رضي الله عنه كان أبغض الاحياء أو الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني أمية فهو من الاشرار ومضر كانوا أبغض الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أهلية فيه لامارة ولا لخلافة (وجوابه) ان هذا الاستنتاج أعني قول المعترض فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا دراية له بمبادي العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا أهلية فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع المسلمين والحادق في الدين وانما المراد من الحديث ان أكثر بني أمية موصوف بالشرية والابغضية فلا ينافي ان أقلهم ليسوا أشرارا ولا مبغوضين بل هم من خيار الامة وأكابر الائمة كيف وعثمان قد أجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر ابن عبد العزيز وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه من الاحاديث السابقة ما أوجب كالاجماع خروجه عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه وبين ولده وأعطينا كلا ما يستحقه

رجلا فاخذه وجاءبه اليه فقال له رجل غلام من أنت فاقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال له بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى بن أبي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحبس من يجيء يتظلم الى منك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم لما قرؤا الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له أهذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في أمره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا يبرأ عثمان من قلوبنا الا أن يدفع الينا مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف على الناس فقال أفيكم علي فقالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوأة فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امرأته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته حتى أبدأ كما بالدخول فاذا أنا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجآه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها أحد لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امرأته الى الناس وقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر

لانا متعبدون بالادلة من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية في ولده الذي قال فيه لولا هواي فيه لرأيت قصدي اي لهديت الى أوسط الامور واعدلها من استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان ان قائلها جاهل أو معاند فلا يرفع اليه رأس ولا يقام له وزن ولا يعبأ بما يلقيه ولا يعتد بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه وسيأتي آخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم ذو مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا الصالحين منهم وقليل ما هم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد بني أمية من ذينك الحديثين أكثرهم فتامله ولا تغفل عنه لتنجو من سفاسف الملحدين وشقاشق المعاندين (تنبيه) صرح أئمتنا وغيرهم في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تفرق الخلف والسلف وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على معاني ما وقع لهم في فتنهم

الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلابد من أمير فقال علي ليس ذلك اليكم انما ذلك الى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع فدعا علي محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكرني أبي فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأته صدق ولكنه أدخلهما قال ابن سعد وكانت مبايعة علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياما فرفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا رأس الحول باذرح فينظروا في أمر الامة وافترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو أبا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على يديه ويقول أعصي ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقائع ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة على ان الاختصار في هذا المقام هو اللائق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة رضي الله عنها والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن أم سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضي الله عنها فقال انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من أمرها شيأ فارفق (وأخرج) البزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا أيتكن صاحبة الجمل الاحمر يخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت تنجو (وأخرج) الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الاسود قال شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وأنت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية أبي يعلى والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت (تنبيه) علم مما مران الحقيق بالخلافة بعد الائمة الثلاثة هو الامام المرتضى والولي المجتبى علي بن أبي طالب باتفاق أهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وأبي موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين أن الاجماع انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن الشورى على انها له أو لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين انها بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور أخرى

﴿الباب التاسع في مآثره وفضائله ونبذ من أحواله وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما﴾ اسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم

وحروبهم مما ظواهره مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال أخذت احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل وصفين وللخوارج وكذا غير الشافعي رضي الله عنهم وقد ذكر أئمتنا من الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة التي أخذوها تارة عن كذبهم على علي وأصحابه وتارة عن بقية الصحابة ثم ردوها عن آخرها حتى لم يبق لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون عليها وبين أئمتنا المحدثون أن كثيرا مما نقل عنهم اما كذب واما في سنده علة أو علل كما أشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات أو رجال الصحيح أو فيهم ضعيف أو مجهول أو ارسال أو وقف أو نحو ذلك مما رأيته وسترى بقيته وانما المراد انه لا يجوز لاحد أن يذكر شيأ مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة أو يغري العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد ولم يقع ذلك الا للمبتدعة وبعض جهلة النقلة الذين

الاجماع عليه ومر الجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن ابا بكر اول من أسلم ونقل ابو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء (واخرج) ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الاوثان قط لصغره اى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه والحق به الصديق فى ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلى وأبو عبد الرحمن السلمى وعبد الرحمن بن أبى ليلى ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره ان يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانته والودائع والوصايا التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هرون من موسى كما مر وله فى جميع المشاهد الآثار المشهورة وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم اللواء فى مواطن كثيرة سيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا أربعون رجلا وفى رواية انه تترس فى باب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو فى يده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فاراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا

(الفصل الثانى فى فضائله رضى الله عنه وكرم الله وجهه) وهى كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلى وقال اسماعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر ما جاء فى على وقال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوى وسبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق * ثم اعلم انه سيأتى فى فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله فلتكن منك على ذكر فانه مر فى كثير من الاحاديث السابقة فى فضائل ابى بكر جمل من فضائل على واقتصرت هنا على أربعين حديثا لانها من غرر فضائله (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص وأحمد والبزار عن أبى سعيد الخدرى والطبرانى عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وحبيش بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلى والبراء بن عازب وزيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى ومر الكلام على هذا الحديث مستوفى فى الثانى عشر من الشبه (الحديث الثانى) أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد والطبرانى عن ابن عمر وابن أبى ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يذكرون أى يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال اين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها كانت فاطمة أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه (الحديث الثالث) أخرج مسلم عن سعد بن أبى وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى (الحديث الرابع) قال صلى الله

عليه

ينقلون كل ما رأوه ويتركونه على ظاهره غير طاعنين فى سنده ولا مشيرين لتأويله وهذا شديد التحريم لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن فى حكمهم على تنقيص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا كتاب الله وما سمعوه وشاهدوه من نبيه صلى الله عليه وسلم من سنته الغراء الواضحة البيضاء وما بينوه لنا من الاحكام التى لا يحيط بها سواهم لتميزهم بالبرهان والعيان فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وبالجملة أما ما ذكره لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما اقتضت به الادلة واجرائه على قواعد أهل السنة فهو من آكد الواجبات وأجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من اجتهد وأصاب فله أجران وفى رواية فله عشرة أجور ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فمخطئهم كمصيبهم فى أصل الثواب وتحرى الصواب لان

عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث وقد مر فى حادى عشر الشبه وانه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح أو حسن ومر الكلام ثم على معناه مستوفى وروى البيهقى انه ظهر على من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققى المحدثين بل جنح الذهبى الى الحكم على ذلك بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم اما من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الادلة الصريحة فى ذلك (الحديث الخامس) أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان (الحديث السادس) أخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبيش بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا أنا أو على (الحديث السابع) أخرج الترمذى عن ابن عمر آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة (الحديث الثامن) أخرج مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الامى الى أنه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (الحديث التاسع) أخرج البزار والطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفى أخرى عند الترمذى عن على أنا دار الحكمة وعلى بابها وفى أخرى عند ابن عدى على باب علمى وقد اضطرب الناس فى هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزى والنووى وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققى المحدثين لم يأت بعد النووى من يدانيه فى علم الحديث فضلا عن ان يساويه وبالغ الحاكم على عادته وقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققى المتأخرين المطلعين على الحديث انه حديث حسن ومر الكلام عليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب اقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين قيل وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على السابق فى أحاديث أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا على فقال على لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه (الحديث الحادى عشر) أخرج ابن سعد عن على أنه قيل له ما لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال انى كنت اذا سألته أنبأنى واذا سكت ابتدأنى (الحديث الثانى عشر) أخرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلى من شجرة واحدة (الحديث الثالث عشر) أخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى لا يحل لاحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك (الحديث الرابع عشر) أخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على (الحديث الخامس عشر) أخرج الطبرانى والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى على عبادة اسناده حسن (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى

تأويل المؤولين منهم غير قطعى البطلان بل ربما كان واضح البرهان ولهذا أوجب الله ورسوله على الكافة المبالغة فى تعظيمهم واجلالهم والثناء عليهم ومعرفة آثارهم الحميدة فى الاسلام واعطاء كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته ويقضى به على غيره منقبته مما ينبه مشرفهم بأقواله فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط بمراتبهم كغيرهم على ما هى عليه عند الله أحد سواه لما ان ذلك من العلوم التى اتحف بها أمته الى يوم تلقاه فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين وتعليما للجاهلين وارشادا للمتعلمين (تنبيه) (ان قلت) جاء ان عليا كرم الله وجهه قال يؤتى بى وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذى العرش فايما أفلح أفلح أصحابه وهذا ينافى ما تقرر من ان كلا منهما مأجور لا اثم عليه ولا ذنب (قلت) لا ينافيه اما أولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه وأما ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن على فاينا بان ان ما فعله هو الحق فى نفس الامر أفلح أصحابه اى ضوعفت أجورهم

وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني (الحديث السابع عشر) أخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني (الحديث التاسع عشر) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (الحديث العشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بأبي الوحيد الشهيد وروى الطبراني وأبو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم فانه موثق أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما من أشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن أشقى الآخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه وأشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهل العراق أي عند تضجره نهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على مقدم رأسه وصح أيضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق فاني أخشى ان يصيبك بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود فما رأيت كاليوم قط محارب يخبر بذا عن نفسه (الحديث الثالث والعشرون) ❁ أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخيشن في ذات الله أو في سبيل الله ❁ (الحديث الرابع والعشرون) ❁ أخرج أحمد والضياء عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر في أحاديث خلافة أبي بكر من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح بان أمره بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذاك الحديث أصح من هذا وأشهر ❁ (الحديث الخامس والعشرون) ❁ أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ومر الكلام في حادي عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه (الحديث السادس والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي (الحديث السابع والعشرون) أخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الديلمي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير أعمامي حمزة ذكر علي عبادة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الديلمي أيضا عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن أبي طالب (الحديث الثلاثون) أخرج ابن النجار

واطلاق الفلاح على تضاعف الاجور شائع سائغ (الرابع) في الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة الحق (وجوابه) ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث ان معاوية وأصحابه بغاة وقد مر أن ذلك لا نقص فيه وانهم مع ذلك مأجورون غير مأزورين بنص قوله عليه الصلاة والسلام ان المجتهد اذا اجتهد وأخطأ فله أجر ومر مستوفى مبسوطا ان معاوية مجتهد أي مجتهد وقد أول هذا الحديث بما لا يقطع بطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء تأويله من طرق كثيرة فمنها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني وكان عمار علما لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من أودية صفين الا تبعوه ثم حرض عمار هاشم بن عتبة بن أبي

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج الخطيب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني (الحديث السادس والثلاثون) أخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا (الحديث السابع والثلاثون) أخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج البزار عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الترمذي والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها ومر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأخرج النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أنا أربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر الحديث وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما ثم قال أوصيكم بهذين خيرا وأشار الى علي والعباس لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما علي الا أعطاه الله نورا حتى يرد به علي يوم القيامة (وأخرج) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن اليكم رجلا مني أو كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال هو هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته أيها الناس يوشك ان أقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما (وأخرج) أحمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس أو غربت (وأخرج) الدارقطني ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك وروى ابن

وقاص وذكر له الحور العين وان حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله بن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال وأي رجل قال عمارا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم بناء المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا اليقظان تحمل لبنتين وأنت ناقه من مرض أما انه ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة فقال عمرو نعم ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له اسكت أنحن قتلناه انما قتله من جاؤا به فالقوه بين رماحنا فسار من عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به وفي رواية عند أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له تحمل لبنتين وأنت ناقه أما انه ستقتلك الفئة الباغية وجاء أيضا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث فذكره لمعاوية فقال له دحضت من قولك انما

السماك أن أبا بكر قال له رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز (أخرج) البخارى عن على رضى الله عنه انه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

﴿الفصل الثالث فى ثناء الصحابة والسلف عليه﴾

(أخرج) ابن سعد عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب على اقضانا (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود قال أقضى أهل المدينة على (وأخرج) ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن على الفتيا لا نعدوها أى لا نتجاوزها (وأخرج) عن سعيد بن المسيب قال عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا وأخرج عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلونى الا على (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها على وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقى بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلى وابن مسعود وقال عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة كان لعلى ما شئت من ضرس قاطع فى العلم وكان له القدم فى الاسلام والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه فى السنة والنجدة فى الحرب والجود فى المال (وأخرج) الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير (وأخرج) ابن عساكر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على وأخرج عنه أيضا قال نزل فى على ثلثمائة آية (وأخرج) الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمانى عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة (وأخرج) ابو يعلى عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطى على ثلاث خصال لان تكون لى خصلة منها أحب الى من حمر النعم فسئل ما هى قال تزوجه ابنته وسكناه فى المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه (وأخرج) أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن على قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك منك اليها (وأخرج) السلفى فى الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبى عن على ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيأ فلم يجدوه فجاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له

﴿الفصل الرابع فى نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى﴾

(أخرج) ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا (وأخرج) ابن سعد وغيره عن أبى الطفيل قال قال على سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم جبل (وأخرج) ابن أبى داود عن محمد بن سيرين قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ على عن بيعة أبى بكر فلقيه أبو بكر فقال أكرهت امارتى فقال لا ولكن آليت لا أرتدى بردائى الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد ابن سيرين لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم (ومن كراماته الباهرة) ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فما سرى عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها فى محل المنع بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن اداء خصوصية وكرامة على ان فى ذلك أعنى ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها ترددا حكيته مع بيان المتجه منه فى شرح العباب فى أوائل كتاب الصلاة قال

قتله على وأصحابه جاؤا به حين قتلوه فالقوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا وبسند فيه ابن ان خزيمة ابن ثابت لم يزل كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال لم آس على شئ الا انى لم أقاتل الفئة الباغية مع على رضى الله عنه وبسند رجاله ثقات ان عمارا حلف ان قوم معاوية لو قاتلوا قوم على حتى بلغوا بهم شعفات هجر لما شكوا ان عليا امامهم على الحق وضده على الباطل وبسند رجاله رجال الصحيح ان عمارا يوم صفين طلب شربة من لبن وأخبر انه صلى الله عليه وسلم أخبره ان آخر شربة من الدنيا يشربها شربة لبن فاتى بها فشربها ثم تقدم فقتل ولما نظر راية معاوية قال قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قبل اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين اختصما فى قتل عمار عند معاوية لاجل سلبه وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما حاضر فقال عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبط ابن الجوزى وفى الباب حكاية عجيبة حدثنى بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر ابن أردشير القبادى الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر وأومأ الى الشمس وأنشدها

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله

واثنى عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت (وأخرج) عبد الرزاق عن حجر المرادى قال قال لى على كيف بك اذا أمرت ان تلعننى قلت أوكائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العنى ولا تبرأ منى قال فامرنى محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا من قبيل عبد الملك بن مروان على اليمن ان ألعن عليا فقلت ان الامير أمرنى ان ألعن عليا فالعنوه لعنه الله ففطن لها الا رجل أى لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا من كرامات على واخباره بالغيب * ومن كراماته أيضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره (وأخرج) ابن المدائنى عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلى فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين * وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فمر بهما ثالث فاجلساه فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة أرغفة يقول ان له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعى ان له أربعة ونصفا فاختصما الى على فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضى به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا بمر الحق فقال على ليس فى مر الحق الا درهم واحد فسأله عن بيان وجه ذلك فقال على أليست الثمانية أرغفة أربعة وعشرين ثلثا أكلتموها وأنتم ثلاثة ولا يعلم الاكثر كم أكلا فتحملون على السواء فاكلت أنت ثمانية اثلاث والذى لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذى له خمسة عشر ثلثا فبقى له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعته ولك واحد بواحدك فقال رضيت الآن * وأتى برجل فقيل له زعم هذا انه احتلم بأمى فقال اذهب فاقمه فى الشمس فاضرب ظله * ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه كذا نسب هذا اليه والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازى المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيا من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكر بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوى العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان أفقر الفقر الحمق أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا احذر وانفار النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيأ الا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم

يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما انه قتله فقال له معاوية فما بالك معنا فقال ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست أقاتل وفى رواية سندها صحيح ان معاوية قال لعمرو الا تكف عنا مجنونك فالله معنا فقال عبد الله ماذكر وفى رواية عند أبى يعلى ان عمر الما ذكر الحديث لمعاوية فقال معاوية له اعتد لك بالله الثلث فى الثلث أنت أنحن قتلناه انما قتله من جاء به وبسند رجاله ثقات ان رجلين اختصما عند عمرو فروى لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما قال النبى صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه فى النار وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه سيئ الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله وجهه أكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى وصدق الله ورسوله فسئل أعهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فى ذلك فأعرض فالح عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس قال ولكن الناس قد وقعوا فى عثمان فكان غيرى فيه أسوأ حالا وفعلا منى ثم رأيت انى أحقهم

والمال محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفي وينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكلامه رضي الله عنه في هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاطالة * ومن كلامه أيضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * ومنه كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل * ومنه ياحملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله * ومنه لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم * الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد * ومنه الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره * ومنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها * ومنه ما أبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم ان أقول الله أعلم * ومنه من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه * ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقئ والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * ومنه الحزم سوء الظن وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن * ومنه التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب * وقال لما سئل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه وبحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه أيها السائل ان الله خلقك كما شاء أو كما شئت قال بل كما شاء قال فيستعملك كما شاء * وقال ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها (وسئل) عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدو له فاطراه فقال انى لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك * وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصها اياها * وقال له عدو ثبتك الله فقال على صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني أربعا وأربعا قال وما هن يا أبت قال ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما يكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه * وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان هو كان بلا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فأسلم اليهودي * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها فأنكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لابيه لا تجوز فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك (وأخرج) الواقدي عن ابن عباس قال كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال أقسمت

لهذا الامر فوثبت عليه فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا * فتأمل قول علي هذا الذي صح عنه وهو فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية تجده كرم الله وجهه مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره بغاة عليه يجوز وقوع الخطا منه في وثوبه على ذلك الامر الذي هو الخلافة وبان تأويل معاوية السابق ليس بقطعي البطلان بل يحتمل انه الحق والا لم يقل علي ذلك (فان قلت) قول علي ذلك انما هو من باب التواضع واعتراف الكامل بما ليس فيه اظهارا لذلته وافتقاره لربه (قلت) قولك انما هو الخ مجرد دعوى لا دليل عليها والصواب ان هذا محتمل كما ان قوله ذلك لتجويز حقية تأويل معاوية محتمل أيضا فلما أمكنت حقية كل من الاحتمالين ولم يقطع ببطلان أحدهما اعذر كل من علي ومعاوية كما يصرح به قول علي السابق قتلاي وقتلى معاوية في الجنة لكن لما كان الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان معذورا فتأمل هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب عنك شكوكا

عليك بالله فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم أي اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ألي تعرضت أم الي تشوفت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك * وسبب مفارقة أخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه أولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيئا قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جاء وقدم له ذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال أوكان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل لي أزيد من ذلك فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتأوه فقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية * وقد قال يوما لولا علم باني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير (وأخرج) ابن عساكر ان عقيلا سأل عليا فقال اني محتاج واني فقير فأعطني قال اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل خذ بيده وانطلق به الى حوانيت أهل السوق فقل له دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقا قال وأنت تريد أن تتخذني سارقا ان آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم قال لآتين معاوية قال أنت وذاك فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف ثم قال اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم اني أردت عليا على دينه فاختار دينه واني أردت معاوية على دينه فاختارني على دينه * وقال معاوية لخالد بن معمر لم أحببت عليا علينا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم * ولما وصل اليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب اليه ثم أملى عليه

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها * فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام اه ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى ومن كلام الشافعي رضي الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبيهما حتى أوسد في الرمل

وقال أيضا رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا * فانني أرفض العباد

وقال أيضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وله أيضا وقد قال المزني انك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتا فقال

كثيرة وفضائل شهيرة أوجبت لكثير من الخطا والضلال والانحراف عن جادة الصواب والكمال (فان قلت) يقوي تأويل معاوية انه صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما بطاعة أبيه في كل ما يأمره به مع علمه صلى الله عليه وسلم بان أباه سيكون مع معاوية وانه سيأمره بالقتال مع معاوية لانه صلى الله عليه وسلم أطلعه ربه على ما يقع في امته بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده من أصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا يقوي ما عليه معاوية كما تقرر (قلت) نذكر حديث عبد الله ثم نتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على أم عبد الله فلم يجده فسألها عنه فأخبرته انه يصوم فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا يأكل اللحم ولا يؤتي أهله حقهم فأمرها ان تحبسه اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وأمره بان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويأكل اللحم ويؤدي أهله حقهم ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد ضيعت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف صلى الله عليه وسلم بين أصابعه قال فاتأمرني

ومازال كتمانيك حتى كأنني * برد جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودي مع صفاء مودتي * لتسلم من قول الوشاة وأسلم

(الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه) سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم بعمرو وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر أو ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وواقفه منهم شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك خيرا فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني وأقبل عليه الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل عليه المؤذن فقال الصلاة فخرج على الباب ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب شبيب فدخل منزله فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله وأما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي وفي رواية والجروح قصاص فامسك وأوثق وأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا أو بالقرى موضع يزار الآن أو بين منزله والجامع الاعظم أقوال ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقيل بل أمر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته أم الهيثم بنت الاسود النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول أحب ان ألقى الله وأنا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمنا في أحاديث فضائله وعمي قبره على الاصح لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة (وأخرج) ابن عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ندّ الجمل الذي عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب وقال غيره ان البعير وقع في بلاد طيء فأخذوه ودفنوه وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه عهد عهده الى حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما أصيب دعا الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى أن قبض كرم الله وجهه (وروى) أن عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه

أريد حياته ويريد قتلي * عذيري من خليلي من مراد

به حينئذ قال تأخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمورهم ثم أخذ بيده وأقبل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه فقال أطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه اخرج فقاتل فقال يا أبتاه تأمرني ان أخرج فأقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال أنشدك بالله ألم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخذ بيدك فوضعها في يدي ثم قال أطع أباك قال بلى قال فاني أعزم عليك ان تخرج فتقاتل مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل حديث عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه وأبو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان أبا حاتم احفظ من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق فضعف الاستدلال بهذا الحديث وبتسليمه فطواعية عبد الله لامر أبيه انما هو من حيث الابوة لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه أنه يدل على ان أمر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجبت طاعته

ثم

ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له ألا تقتله فقال فمن يقتلني * وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين غير معجم

وفي رواية من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أعلى من علي وان علا * ولا فتك الادون فتك ابن ملجم

(الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكرامته وفيه فصول)

(الفصل الاول في خلافته) هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الستة الاشهر هي المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا ناب معاوية عنه وأقر له بذلك كما ستعلمه مما يأتي قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه وفي كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر الستة سار الى معاوية في أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على أن تكون له الخلافة من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه معاوية الى ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن بن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى * ويمكن الجمع بان معاوية أرسل اليه أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم اليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد الى أحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق أشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح التمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فأجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت اصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم

ووجه عدم تعديه أنه مجتهد وهو عن قضاء اجتهاده بان معاوية على الحق وهو الذي دل عليه الحديث غير ما ادعاه السائل ان أمره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بطاوعة أبيه يشمل مطاوعته له في أمره له بالقتال مع معاوية فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذي دل عليه هذا الحديث انه يجب على عبد الله مطاوعة أبيه فيما لم يتعد به وان أمره له بالخروج مع معاوية لا تعدي منه به لمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة في الحديث لامر زائد على هذا بوجه من الوجوه فتأمل (الخامس) في قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكمه صلى الله عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار صريح في أنهم على الضلال (وجوابه) ان ذلك انما يتم لو صح الحديث ولم يمكن تأويله أما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر كذلك فان في سنده ضعفا يسقط الاستدلال به وتوثيق ابن حبان

وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين * ومما شرح الله به صدره فى هذا الصلح ظهور معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى (وأخرج) الدولابى أن الحسن قال ان كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل فى جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكنى كرهت أن أقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها

(الفصل الثانى فى فضائله) (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه (الحديث الثانى) أخرج البخارى عن أبى بكرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثالث) أخرج البخارى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين (الحديث الرابع) أخرج الترمذى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الخامس) أخرج الترمذى عن اسامة بن زيد قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السادس) أخرج الترمذى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين (الحديث السابع) أخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو (الحديث الثامن) أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر (الحديث التاسع) أخرج ابن سعد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن على فاذا رأى الصبى حمرة اللسان يهش اليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من أزدشنوأة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا (الحديث الحادى عشر) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجىء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيأ لا تصنعه بأحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وحسبى أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثانى عشر) أخرج الشيخان عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه يعنى الحسن وفى رواية اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى حديث أبى هريرة أيضا عند الحافظ السلفى قال ما رأيت الحسن بن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى المسجد فأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق بنى قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع ابنى قال فأتى الحسن بن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وروى أحمد من أحبنى وأحب هذين يعنى حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة ورواه الترمذى بلفظ كان معى فى الجنة وقال حديث غريب وليس

لايقاوم تضعيف من عداه له لاسيما وهو أعنى ابن حبان معروف عندهم بالتساهل فى التوثيق سلمنا صحته فالداعون له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط من فئة معاوية وليسوا مجتهدين فقولهم له اترك عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فهو نار لانه يجر اليها فتأمل (السادس) خروجه على على كرم الله وجهه ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع أهل الحل والعقد والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الحسن لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن أطلق حسنه انا مدينة العلم وعلى بابها قال الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من الصحابة رضى الله عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلى كرم الله وجهه وسببه انه رضى الله عنه وكرم وجهه لما استخلف كثرت اعداؤه وناوره المتقولون عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا والحادا وعدوانا وورث ذلك من تبعهم على ضلالتهم فلما رأى الحفاظ ذلك نصبوا نفوسهم لبيان الباطل من ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم فى حقه

المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما فى قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

(الفصل الثالث فى بعض مآثره) كان رضى الله عنه سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسيأتى بسط شئ من ذلك (أخرج) أبو نعيم فى الحلية أنه قال انى لاستحيى من ربى ان ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة (وأخرج) الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه (وأخرج) أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكو عليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد ان كان مثريا فقال ما هذا حق سؤالك يعظم لدى معرفتى بما يجب لك ويكبر على ويدى تعجز عن نيلك ما أنت أهله والكثير فى ذات الله قليل وما فى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عنى مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية واعذر على المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر خمسين ألف درهم وقال ما فعلت فى الخمسمائة دينار التى معك قال هى عندى قال أحضرها فاحضرها فدفعها والخمسين ألفا الى الرجل واعتذر اليه واشتراه هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفى شاة وألفى دينار (وأخرج) البزار وغيره عنه انه لما استخلف بينما هو يصلى اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقى أحد فى المسجد الا وهو يبكى (وأخرج) ابن سعد عن عمير بن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة فى أرض فقال ليس له عندنا الا ما أرغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه وأرسل اليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع اليه فقل له انى والله لا أمحو عنك شيأ بان أسبك ولكن موعدى وموعدك الله فان كنت صادقا فجزاك الله خيرا بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة * وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج أف لك فسكت مروان وكان رضى الله عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة الا وهى تحبه وأحصى تسعين امرأة (وأخرج) ابن سعد عن على انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انى كنت أفعل ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى الجبل (وأخرج) ابن عساكر انه قيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب من الصحة الى فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل الى حسن اختيار الله لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لأذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت فيه أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثى فقال يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق * ولما احتضر قال لأخيه

فبادر كل أحد الى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه (والجواب) ان ذلك لا يكون قادحا فى معاوية الا لو فعله من غير تأويل محتمل وقد تقرر المرة بعد المرة انه لتأويل محتمل بنص كلام على كرم الله وجهه وانه من أهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ وهو مأجور غير مأزور على ان تخصيص معاوية بهذا تحكم غير مرضى لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين رضى الله عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة على من هو أجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتأويلهم من كون على منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية بعينه فكما أن أولئك الصحابة الاجلاء استباحوا قتال على رضى الله عنه بهذا التأويل فكذلك معاوية رضى الله عنه وأصحابه استباحوا قتاله يعنى بهذا التأويل ومع استباحتهم لقتال على اعتذر على عنهم نظرا لتأويلهم الغير القطعى البطلان فقال

يا أخي ان أباك قد استشوف لهذا الامر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ثم استشوف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة رضي الله عنها ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها وما أظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات أتى الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب أمه رضي الله عنهما ❊ وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال لها انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبي بكر بن حفص والمتأخرين كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته سنة تسع وأربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أقوال والاكثرون على الثاني كما قاله جماعة وغلط الواقدي ما عدا الاول سيما من قال سنة ست وخمسين ومن قال سنة تسع وخمسين وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذي أظن والا فلا يقتل بي والله بريء وفي رواية يا أخي قد حضرت وفاتي ودنا فراقي لك واني لاحق بربي وأجد كبدي تتقطع واني لعارف من أين دهيت فأنا أخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا أنا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هناك واقسم عليك بالله ان لا تريق في أمري محجمة دم وفي رواية اني يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال ما سؤالك عن هذا تريد ان تقاتلهم أكل أمرهم الى الله أخرجه ابن عبد البر وفي أخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبها بعود فقال له الحسين أي أخي من سقاك قال وما تريد اليه أتريد أن تقتله قال نعم قال لئن كان الذي أظن فالله أشد نقمة وان كان غيره فلا يقتل بي بريء ورأى كأن مكتوبا بين عينيه قل هو الله أحد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من أجله فما بقي الا أياما حتى مات وصلى عليه سعيد بن العاصي لانه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع أبيه ثلاثون سنة ثم خليفة ستة أشهر ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة

﴿الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي وفيه فصول﴾

ولنقدم على ذلك أصله وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي كرم الله وجههما وذلك أواخر السنة الثانية من الهجرة على الاصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة وسنه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراده فمنعه صلى الله عليه وسلم خوفا عليها الشدة غيرتها عن أنس كما عند ابن أبي حاتم ولاحمد نحوه قال جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيأ فانطلقا الى علي كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت أجر ردائي حتى أتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء فقلت فرسي وبدني فقال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلي اذا أتتك فلا تحدث شيأ حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن فقعدت من جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخي فقالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصبه

اخواننا بغوا علينا أخرجه ابن أبي شيبة بسنده ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن أهل الجمل المقاتلين له أمشركون هم فقال من الشرك فروا قيل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه فدل على بقاء اسلامهم بل كمالهم وأنهم معذورون في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل ألا تبايعاني فقالا نطلب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان ❊ وروى عبد الرزاق عن الزهري أنه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل دم أريق بتأويل القرآن فهو هدر وكل ما أتلف بتأويل القرآن فلا ضمان فيه وكل فرج استحل بتأويل القرآن فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو آمن وفي رواية انه أمر مناديه ينادي لا يتبع مدبر ولا

بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك لعلي ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة وفي رواية أخرى عن أنس أيضا عند أبي الخير القزويني الحاكمي خطبها بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم فقال قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام أي ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب ﴿تنبيه﴾ ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول فورا بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنها واقعة حال محتملة ان عليا قبل فورا لما بلغه الخبر وعندنا ان من زوج غائبا بايجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا قبلت تزويجها أو قبلت نكاحها صح وقوله ان رضي بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضا الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتقن الفقه هنا كلام غير ملائم فليجتنب ﴿تنبيه آخر﴾ أشار الذهبي في الميزان الى ان هذه الرواية كذب فقال في ترجمة محمد ابن دينار أتى بحديث كذب ولا يدرى من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان والخبر المذكور أسنده عن أنس قال بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي أمرني ان أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع أبا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما أخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البشر والدعاء أخرجه ابن عساكر في ترجمته عن أبي القاسم النسيب بسنده الى محمد بن شهاب ابن أبي الحياء عن عبد الملك بن عمر عن يحيى بن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسين عن أنس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر انه ذكره في تكملة الكامل والراوي فيه جهالة انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبي كونه كذبا فيه نظر وانما هو غريب في سنده مجهول وسيأتي في الآية الثانية عشرة بسط يتعلق بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين ان للقصة أصلا أصيلا فليكن منك على ذكر

﴿الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم﴾

﴿الآية الاولى﴾ قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقال آخرون نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وأهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وأيده ابن كثير بأنهن سبب النزول وهو داخل قطعا اما وحده على قول أو مع غيره على الاصح وورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للآخر وهو أكثرها فلذا كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث جملة فنقول ﴿أخرج﴾ أحمد عن أبي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين

يذفف على جريح ولا يطلق أسير ومن أغلق بابا أمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن وفي أخرى ولا يقتل مقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل مال وأخرج ابن منيع والحرث بن أبي أسامة والبزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قلت الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ❊ وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحرورية الذين خرجوا على علي لامور رموه بها منها انه يوم الجمل لم يسب ولم يغنم وأما قولكم انه قتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم أي عائشة فانها القائمة بوقعة الجمل والداعية اليها أم تستحلوا منها ما يستحل من غيرها لئن فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست أمنا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأنتم بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم فتأمل أيها الموفق حكم

وأخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وأخرجه
الطبراني أيضا ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية وصح أنه صلى الله
عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن
سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي أخرى ألقى عليهم كساء ووضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي أخرى ان الآية نزلت ببيت أم سلمة فأرسل صلى الله عليه
وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي أخرى انهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت فان صحتا حمل على نزولها مرتين
وفي أخرى انه قال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان أم سلمة قالت له ألست من أهلك
قال بلى وانه أدخلها الكساء بعدما قضى دعاءه لهم وفي أخرى انه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مر قال واثلة
وعلي يا رسول الله فقال اللهم وعلي وواثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي قال
واثلة انها لمن أرجى ما أرجو قال البيهقي وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا وأشار
المحب الطبري الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما
وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به واثلة وأم سلمة
وأزواجه ويؤيد ذلك رواية انه قال نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة وفي رواية انه ضم الى هؤلاء بقية بناته
وأقاربه وأزواجه وصح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله أنا من أهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب الثعلبي
الى أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم
اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقال آمين وهي ثلاثا وفي رواية فيها من وثقه ابن معين
وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل ان أهل بيت السكنى داخلون في الآية لانهم المخاطبون
بها ولما كان أهل بيت النسب تخفى ارادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر ان المراد من أهل
البيت هنا ما يعم أهل بيت سكناه كأزواجه وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن
الحسن من طرق بعضها سنده حسن وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فبيت النسب مراد في الآية كبيت السكنى ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم انه لما سئل أنساؤه من أهل
بيته فقال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم فأشار الى ان نساءه من أهل بيت
سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضا لا من أهل بيت نسبه وانما أولئك من حرمت عليهم
الصدقة ❊ ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم
حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب
الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار
وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت
عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم
الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسي
كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم
لانها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة
المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية ولذا اختصوا
بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض
المتأخرين فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال وأشار صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل أيضا وان كان على

رسول الله صلى الله عليه
وسلم على البغاة وحكم
علي على مقاتليه وحكم
ابن عباس رضي الله
عنهما على من ذكرته علم
ان ذلك كله صريح لا يقبل
تأويلا في اسلام أولئك
المقاتلين لعلي غير
الخوارج وانهم باقون على
كمالهم وانهم معذورون في
اجتهادهم الحامل لهم
على قتال علي وانهم كانوا
مخطئين فيه ولو اقتضى
قتالهم هذا اثما عليهم
ونقصا في رتبتهم لعاقبهم
علي عليه بعد انقضاء
القتال وليس الامر كذلك
بل لم يتعرض بعد القتال
لاحد من مقاتليه بوجه
من الوجوه بل قابلهم
بغاية الحلم والاحسان
ونهاية السلم والامتنان
(ومما) يصرح أيضا بمدح
معاوية الحديث الصحيح
الآتي في القواعد عن
علي في صفة الخوارج فان
فيه تقتلهم أقرب الطائفتين
الى الحق فهذا مثبت
لطائفة معاوية قربا الى
الحق فانهم غير ملومين
على قتالهم لعلي وان كانوا
بغاة عليه نظرا لاجتهادهم
وتأويلهم وذلك صريح
في الاعتداد منهم بكل
هذين على انه يأتي ثم ان
الحسن رضي الله عنه لما
نزل لمعاوية رضي الله عنه
لم يكن لهم الا الخوارج
فلهم حظ من قوله تقتلهم

جهة عامة أو غير متقوم على الاصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبئر
رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه لحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة
والمدينة انما حرم علينا الصدقة المفروضة ووجهه أن مثله لا يقال من قبل الرأي لتعلقه بالحجا أنص فيكون
مرسلا لان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول أكثر أهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب
ومواليهم قيل وأزواجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر الاجماع عليه ولزوم نفقتهن بعد الموت لا يحرم
الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة أخرى كدين أو سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر أنها تحل لبعض
بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال تحتمل
أن الماء الذي فيها من نزعه صلى الله عليه وسلم أو نزع مأذونه فلم يتحقق أنه من صدقة العباس وحكمة ختم الآية
بتطهيرا المبالغة في وصولهم لأعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الى
أنه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله
اللهم هؤلاء أهل بيتي الى آخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل
في رواية انه اندرج معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علو قدرهم وأكده أيضا بطلب الصلاة عليهم بقوله
فاجعل صلاتك الى آخر ما مر وأكده أيضا بقوله أنا حرب لمن حاربهم الى آخر ما مر أيضا وفي رواية انه قال
بعد ذلك الا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن
عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي فأقامهم مقام نفسه ومن ثم صح أنه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وأخذوا به أيضا في قصة المباهلة في آية قل تعالوا ندع أبناءنا
وأبناءكم الآية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسن آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة كما انهم من جملة المراد بآية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع
آله صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب وخبر آلي كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة ولو صح لتأيد به
جمع بعضهم بين الاحاديث بأن الآل في الدعاء لهم في نحو الصلاة يشمل كل مؤمن تقي وفي حرمة الصدقة
عليهم مختص بمؤمن بني هاشم والمطلب ويؤيد ذلك الشمول بخبر البخاري ما شبع آل محمد من خبز مادوم ثلاثا
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي قول ان الآل هم الازواج والذرية فقط (الآية الثانية) قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ❊ صح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت
هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد الى آخره وفي رواية للحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد الى آخره فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره دليل
ظاهر على ان الامر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية والا لم يسألوا عن الصلاة على أهل
بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله
عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما أدخل
من مر في الكساء قال اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم
وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى
لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الآل في الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الى آخره لان ذكر الآل ثبت في روايات
أخر وبه يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر ثم عطف الازواج والذرية
على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليسا من الآل وهو واضح في الازواج بناء على الاصح في الآل

أقرب الطائفتين الى الحق
لكن هذا انما حصل له
بعد قتل علي ونزول الحسن
له ولا شك حينئذ أنه
الامام الحق من غير
مدافع ولا مشارك وأما
تكفير طائفة من الرافضة
لكل من قاتله فأولئك
كالانعام بل هم أضل سبيلا
فلا يتأهلون لخطاب ولا
يوجه اليهم جواب لانهم
معاندون وعن الحق
ناكثون بل أشبهوا كفار
قريش في العناد والبهتان
حتى لم تنفع فيهم معجزة
ولا قرآن وانما النافع لهم
القتل والجلاء عن
الاوطان كيف وهم
لا يرجعون لدليل وشفاء
العليل منهم كالمستحيل
وقد صح في الاحاديث
الكثيرة أنه صلى الله عليه
وسلم قال بحضرة الجم
اظهارا لمنقبة ولده الحسن
رضي الله عنه وعن أهل
أهل بيته ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين
وهما فئة الحسن وأبيه
وفئة معاوية فحكم صلى
الله عليه وسلم على كل من
الفئتين بالاسلام وذلك
صريح في بقائهم أجمعين
على كمالهم وانهم
معذورون فيما صدر عنهم
وان كان الامام الحق هو
علي كرم الله وجهه وأهل
الجمل وصفين انما استندوا
في مقاتلته الى ما توهموه

انهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على النبي محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك أشاروا به الى السلام عليه فى التشهد كما قاله البيهقى وغيره ويدل له خبر مسلم أمرنا الله ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انا لم نسأله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وزاد آخره والسلام كما قد علمتم أى من العلم ويروى من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة وصح ان رجلا قال يارسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله فقال اذا أنتم صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمى وعلى آل محمد الحديث ❊ لا يقال تفرد به ابن اسحق ومسلم لم يخرج له الا فى المتابعات ❊ لانا نقول الائمة وثقوه وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد فى الآية ويوافقه قوله قولوا فانها صيغة أمر وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل فى الصلاة ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الرأى فيكون فى حكم المرفوع وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومحل البداءة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعى رضى الله عنه بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى التشهد لما علمت منه أنه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بوجوبها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها لذلك الذى ذهب اليه الشافعى هو الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له أيضا أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها فى شرحى الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعى وبيان أن الشافعى لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وأبى مسعود البدرى وغيرهم والتابعين كالشعبى والباقر وغيرهم كاسحاق بن راهويه وأحمد بل لمالك قول موافق للشافعى رجحه جماعة من أصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعى مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب انتهى فزعم أن الشافعى شذ وانه خالف فى ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها ومن ثم قال ابن القيم أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد وانما اختلفوا فى الوجوب والاستحباب ففى تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا يأتون بها فى صلاتهم فان أريد بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعى فلا معنى له فاى شناعة فى ذلك لانه لم يخالف فى ذلك نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل حيث قال

واذا محاسنى اللاتى أدل بها ❊ صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

واعلم أن النووى نقل عن العلماء كراهة افراد الصلاة والسلام عليه ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال أما تتم الصلاة فى كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها فى التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام فى مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبرانى فى الدعاء مرفوعا وكذا فى غيره وانما حذف فى بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الآل (وقد أخرج) الديلمى أنه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكان

من منعه لقتلة عثمان رضى الله عنه وهو برىء من ذلك حاشاه الله عنه ومع ذلك عذرهم لعلمه بأنهم أئمة فقهاء وبقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران واذا اجتهد واخطأ فله أجر واحد فعلى رضى الله عنه مجتهد مصيب فله أجران بل عشرة أجور كما فى رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم من الصحابة الكثيرين من أهل بدر وغيرهم مجتهدون غير مصيبين فلهم أجر واحد وهم بغاة على على لكن البغى ليس اسم ذم كما مر المرة بعد المرة ثم قال الشافعى رحمه الله تعالى تلقيت أحكام البغاة من مقاتلة على الخارجين عليه فى حال الحرب وبعده معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا لهم لما علمت أن لهم تأويلا أى تأويل وانهم بسببه معذورون وأى معذورين لان المجتهد ملجأ الى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه أصلا كما مر مبسوطا ولاجل ذلك أثيب وان أخطأ كما عليه اجماع من يعتد به (فان قلت) جاء فى الاحاديث الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله

قضية الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل فى التشهد الاخير كما هو قول الشافعى خلافا لما يوهمه كلام الروضة وأصلها ورجحه بعض أصحابه ومال اليه البيهقى ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سها لكن بقية الاصحاب قد ذهبوا الى أن اختلاف تلك الروايات من أجل انها وقائع متعددة فلم يوجبوا الا ما اتفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم بسقوطه فى بعض الطرق وللشافعى رضى الله عنه

يا أهل بيت رسول الله حبكم ❊ فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ❊ من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه (الآية الثالثة) قوله تعالى سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبى وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بالطريق الاولى أو بالنص كما فى اللهم صل على آل أبى أوفى لكن أكثر المفسرين على أن المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق (تنبيه) لفظ السلام فى نحو هذه الجملة خبر مراد به الانشاء والطلب على الاصح والطلب يستدعى مطلوبا منه فطلبه تعالى من غيره محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده اما بشارتهم بالسلامة واما حقيقة الطلب فكأنه طلب من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسى الأزلى وتضمنه الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال اذ هى طلب نفسى مقتض لتعلق الارادة به والطلب من النفس معقول بعلمه كل أحد من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب لهم منه انالتهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم فى الوقت الذى أراد الله تعالى تخصيصهم به كما فى أمره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما وذكر الفخر الرازى أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه فى خمسة أشياء فى السلام قال السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى الطهارة قال تعالى طه أى يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى (الآية الرابعة) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون أخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية على وكأن هذا هو مراد الواحدى بقوله روى فى قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون أى عن ولاية على وأهل البيت لان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا الا المودة فى القربى والمعنى أنهم يسئلون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى وأشار بقوله كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث الواردة فى ذلك وهى كثيرة وسيأتى منها جملة فى الفصل الثانى ❊ ومن ذلك حديث مسلم عن زيد ابن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل فاجيبه وانى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم (وأخرج) الترمذى وقال حسن غريب أنه صلى الله عليه وسلم قال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما (وأخرجه) أحمد فى مسنده بمعناه ولفظه انى أوشك ان أدعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بم تخلفونى فيهما وسنده لا بأس به وفى رواية أن ذلك كان فى حجة الوداع وفى أخرى مثله

الفئة الباغية وقاتلوه من من فئة معاوية فلزم أنهم الفئة الباغية (قلنا) نحن لا ننكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تأويل غير قطعى البطلان لا حرج عليهم بل هم مأجورون يثابون وان كان تأويلهم فاسدا ومر أن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما استدل على أبيه ومعاوية رضى الله عنهما بهذا الحديث لما أمره أبوه بالمقاتلة معه قال عمرو لمعاوية ألا ترى ما يقول ابن أخيك وذكر له الحديث فبادر له معاوية الى تأويله فقال وهل قتله الا من خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه فأخرج لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده من القرائن المقتضية لذلك فهو تأويل يمكن على المجتهد أن يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر بل صريح فى أن قاتله انما هو من باشر قتله وأقرب من تأويل معاوية هذا تأويل عمرو ابن العاص فانه جاء فى رواية أن قاتل عمار فى النار فالفئة الباغية

يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم أى أهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب وذكر ابن الجوزى لذلك فى العلل المتناهية وهم أو غفلة عن استحضار بقية طرقه بل فى مسلم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد أذكركم الله فى أهل بيتى قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفى رواية صحيحة انى تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتى عترتى زاد الطبرانى انى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وفى رواية كتاب الله وسنتى وهى المراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة فى حادى عشر الشبه وفى بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفى أخرى انه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه وفى أخرى انه قال ذلك بغدير خم وفى أخرى انه لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافى اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفى رواية عند الطبرانى عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم اخلفونى فى أهل بيتى وفى أخرى عند الطبرانى وأبى الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته قلت ماهن قال حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى وفى رواية للبخارى عن الصديق من قوله يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته أى احفظوه فيهم فلا تؤذوهم (وأخرج) ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار وانه قال من حفظنى فى أهل بيتى فقد اتخذ عند الله عهدا (وأخرج) الاول أنا وأهل بيتى شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثانى حديث فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وان أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون (وأخرج) أحمد خبر الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت وفى خبر حسن الا ان عيبتى وكرشى أهل بيتى والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم (تنبيه) سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته وهى بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتى الخبر الذى فى قريش وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت أولى منهم بذلك لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفى أحاديث الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانا لاهل الارض كما يأتى ويشهد لذلك الخبر السابق فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى الى آخره ثم أحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر على عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة والكرش فى الخبر السابق آنفا انهم موضع سره وأمانته ومعادن

محمولة على مباشرة قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك لا يقتضى الحكم على جميع الفئة به لافرق الواضح فانهم مجتهدون مؤولون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين فلا نظر لتأويلهما وقد مران مدعى قتله تخاصما وان عبد الله بن عمر وروى لهما الحديث فانكر كل أنه قتله ولما توقف عبد الله هذا لكونه من فقهاء الصحابة وزهادهم وعبادهم فى تأويل معاوية وتأويل أبيه المذكورين جاهر معاوية بالحديث وأشار اليه الى أن فئته هى الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك معنا قال انى معكم ولست أقاتل ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع أباك مادام حيا ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل ومر الكلام على ذلك مستوفى ومن تأمل دقة نظر معاوية وعمرو علم أنهم لم يصدر منهم تلك الافعال والحروب الا بعد مزيد التحرى والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلذلك عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب أئمة المسلمين سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم أيضا وحينئذ فلا

نفائس معارفه وحضرته اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثانى مستقر الغذاء الذى به النمو وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلى كل فهذا غاية فى التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اى فى غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا أيضا محمل الخبر الصحيحين أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم ومن ثم ورد فى رواية الا الحدود وفسرهم الشافعى بانهم الذين لا يعرفون الشر ويقرب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا أذنب تاب (الآية الخامسة) قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (اخرج) الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال نحن حبل الله الذى قال الله فيه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين اذا تلا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير فى أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام هذه الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الى أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى الكتاب (الآية السادسة) قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (أخرج) أبو الحسن المغازلى عن الباقر رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية نحن الناس والله (الآية السابعة) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته وانهم أمان لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمانا لهم وفى ذلك أحاديث كثيرة يأتى بعضها ومنها النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لامتى أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف وفى رواية ضعيفة أيضا أهل بيتى أمان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفى أخرى لاحمد فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض (وفى رواية) صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفى رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفى رواية هلك وانما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له وفى رواية غفر له الذنوب وقال بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدى لما يأتى فى أحاديثه ان عيسى يصلى خلفه ويقتل الدجال فى زمنه وبعد ذلك تتابع الآيات بل فى مسلم ان الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته فيبقى شرار فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر عندى أن المراد بهم سائر أهل البيت فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبى صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لانهم يساوونه فى أشياء مر عن الرازى بعضها ولانه قال فى حقهم اللهم انهم منى وأنا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته فأقيموا مقامه فى الامان انتهى ملخصا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان ومر فى خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم

ساغ لاحد من المسلمين فى الاعتراض على أحد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن عليا هو الامام الحق وان مقاتليه بغاة عليه وان كلا من الفئتين معذور مثاب مأجور ومن تشكك فى شئ من ذلك فهو ضال جاهل أو معاند فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه ومما يفصح لك عذر معاوية أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل ذنب عسى الله أن يغفره الا رجل يموت كافرا أو يقتل مؤمنا متعمدا فلولا ان عند معاوية أن المراد قتله بغير حق وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح بمقاتلة المؤمنين مع علمه بهذا الحديث الذى لا يرويه ويخالفه الا جاهل مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وكاتبه وأمين وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا وبان الله يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب والمتفق على كونه عالما فقيها مجتهدا أن يكون جاهلا أو مغرورا (فان قلت) فى هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج قبحهم الله تعالى على أن الكبيرة لا تغفر اذا مات فاعلها

وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لا لم يحفظ دنياه ولا آخرته وورد يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من أحب وباب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها كما يأتي قريبا (الآية الثامنة) قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا (وأخرج) الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن غريب وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزل وأخرج ابن سعد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم ومر في فضائل أبي بكر رضي الله عنه انه أول من يدخل الجنة وفي فضائل عمر رضي الله عنه ذلك أيضا ومر الجمع بينهما بما يعلم به محمل هذا الحديث ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم يحبون أهل البيت لانهم أفرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة وقد قال علي يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومر خبر لا يجتمع حب علي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفي أهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله أنى يؤفكون (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف ان عليا أتى يوما البصرة بذهب وفضة فقال أبيضا واصفرا غري غيري غري أهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله وأما غيرهم فاعداؤه في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر آنفا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم واعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون فلهم أجر وله هو وشيعته أجران رضي الله تعالى عنهم ويؤيد ما قلناه من أن أولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم كما أخرجه صاحب المطالب العالية عن علي ومن جملته أنه مر على جمع فاسرعوا اليه قياما فقال من القوم فقالوا من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا فامسكوا حياء فقال له من معه نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم رامقين أسماعهم على العلم بربهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجأرون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم فاما نهارهم فحكماء بررة علماء أتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم

وذهلت

ولم يتب كان من أهل النار المخلدين فيها أبدا (قلت) لا دليل لهم فيه أبدا لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الوجوب حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص أيضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل ان هذا أعني ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به على المجمل وهو هذا الحديث وآية القتل وعلى العام وهو يغفر الذنوب جميعا وقد ضل في هذا المقام فرق من فرق الضلالة القائلين بان مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة والخوارج والفرق بينهما انما هو من حيث أن الميت مؤمنا فاسقا هل هو كافر أو لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول والمعتزلة على الثاني والقائلين بانه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء هم المرجئة ومتمسكهم يغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيه لما تقرر من الآية الاخرى (ومما) هو معلوم من السنة بل والاجماع والمتواتر المعنوي انه لا بد من دخول طائفة من عصاة هذه الامة النار

وذهلت منه عقولهم فاذا أشفقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنى وتجملا في فاقة وصبرا في شفقة وخشوعا في عبادة ورحمة لمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله عاشقا قلبه شاكرا ربه قانعا نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيأ من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا الا هؤلاء شوقا اليهم فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه فتأمل وفقك الله لطاعته وأدام عليك من سوابغ نعمه وحمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم أنها لا توجد الا في أكابر العارفين الائمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة علي رضي الله تعالى عنه وأهل بيته وأما الرافضة والشيعة ونحوهما اخوان الشياطين وأعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفو الفروع والاصول ومنتحلو الضلال ومستحقو عظيم العقاب والنكال فهم ليسوا بشيعة لاهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس لانهم أفرطوا وفرطوا في جنب الله فاستحقوا منه أن يقيهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكيف يزعم محبته قوم من لم يتخلق قط بخلق من أخلاقهم ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم ولا تأهل لفهم شئ من أحوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند أئمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتأدب بآدابه وأخلاقه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر لانهما ضدان وهما لا يجتمعان (الآية التاسعة) قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال في الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم انهم المراد من الآية وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرط لكم على الحوض وفي رواية ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه أن قائلا قال لبريدة ان محمدا لن يغني عنك من الله شيأ فخطب ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع بل حتى حاء وحكم أي هما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من أشفع له فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة (وأخرج) الدارقطني أن عليا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري قالوا اللهم لا الحديث (وأخرج) الطبراني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (وأخرج) أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب أن عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم السلام وقام فعانقه

ثم تقع فيهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون الجنة (السابع) جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه قال لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه الاوصاف الثلاثة في معاوية وأصحابه وهذا قادح وأي قادح (وجوابه) أن الحديث يأتي بطرقه أول الفائدة المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف أو في حكمه وانه بتقدير صحته مؤول فراجعه (ومما) يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم الكثيرين الذين أكثرهم صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية وأصحابه فحمل الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله على جميع من قاتل عليا وتؤول تلك الالفاظ كما نقله في أول تلك الفائدة فتأمل ذلك واستحضره فانه مهم (تنبيه) استدل أهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر والمستخلفين له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى

وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال له العباس أتحبه قال يا عم والله لله أشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا زاد الثاني في روايته انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سترا عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم وأبو يعلى والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضا وقول ابن الجوزي بعد أن أورد ذلك في العلل المتناهية انه لا يصح غير جيد كيف وكثرة طرقه ربما توصله الى درجة الحسن بل صح عن عمر انه خطب أم كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر فقال له ما أردت الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وفي رواية أخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر أهل البيت ان عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله تعالى عنهما فقال له يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حبستهن لولد أخي جعفر فقال عمر انه والله ما على وجه الأرض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد فأنكحني يا أبا الحسن فقال قد أنكحتكها فعاد عمر الى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين والأنصار فقال هنوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي وأخذ يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب وبهذا الحديث المروي من طريقة أهل البيت يزداد التعجب من انكار جماعة من جهلة أهل البيت في أزمنتنا تزويج عمر بأم كلثوم لكن لا عجب لان أولئك لم يخالطوا العلماء ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما دروا انه عين الكذب ومكابرة للحس اذ من مارس العلماء وطالع كتب الاخبار والسنن علم ضرورة أن عليا زوجها له وان انكار ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي ان عمر لما قال فأحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي للحسنين زوجا عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا فأمسك الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا أبتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال أيها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي وسببي وصهري فأمر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام اليها وأجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لأبيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله وأنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية انه لما خطبها اليه قال حتى استأذن فاستأذن ولد فاطمة فأذنوا له وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أبتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له أبوه صدقت ولكن كرهت أن أقطع أمرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فأخذها عمر وضمها اليه وأعلم من عنده أنه تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق وفي آخره أردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها أبوها ذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة كالمنذر وابن عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح (تنبيه) علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله وتقواه وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح أنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها (وأخرج) أبو الشيخ عن

ابن

الله عليه وسلم وزوج بنته والمحبوّ منه مزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع القرم والعالم الذي يلفي كل منهم الى علمه السلم والفائق لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك وبامساكه أيضا عن مقاتلة عمر المستخلف له أبو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر أمرها اليه باستخلافه عثمان على انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على امره يبطله انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعة ذلك ولا يتوهم أحد انه لو قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان اعطيتموني حقي والا صبرت انه يحصل

ابن حبان يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيئا (وأخرج) البخاري في الأدب المفرد ان أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا تأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه (وأخرج) الطبراني ان أهل بيتي هؤلاء يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك انما أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا بأوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحم سأبلها ببلالها يعني سأصلها بصلتها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيأ أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم أومأ الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بأن الانتساب اليه ينفع وبأنه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم من النار ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد أن أمته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ينسبون اليه بخلاف أمم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها في الروضة بل يرده ما مر من استناد عمر اليه في الحرص على تزوجه بأم كلثوم واقرار علي والمهاجرين والانصار له على ذلك ويرده أيضا ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الامم الى أنبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول أي رب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا جاء في غيره واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان أوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته وان لم تنتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم يوم القيامة يا محمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا فأبغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله اني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين (خاتمة) علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة وغيرها وأنكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل أحد ينسب اليه أولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني أم ينتمون الى عصبة الى آخره ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته انه يطلق عليه انه أب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم والمطلب أكفاء محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته بما فيه في افتاء طويل مسطر في الفتاوى وحتى يدخلون في الوقف على أولاده والوصية لهم وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لأمهم هذه الاحكام نعم يستوي الجد للاب والأم في الانتساب اليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب عليهم فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوائد ذلك أيضا انه يجوز أن يقال للحسنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أب لهما اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف لانه لا يجوز أن يقال له صلى الله عليه وسلم أب

بسبب ذلك الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وان كان أضعفهم فاذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحا في انه لا عهدة عنده ولا وصاية اليه بشئ من أمور الخلافة فبطل ادعاء كونه مغلوبا ومما يبطله أيضا انه لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته أحد منهم بل كان وحده أو مع قومه بني هاشم منهم مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادرا على أخذ حقه وقتل من منعه كائنا ما كان لا سيما وقد قال له أبو سفيان ابن حرب رئيس قريش ان شئت لاملأنها عليهم خيلا ورجلا فأغلظ عليه في الرد ولما اعتقد بعض أكابر الرافضة أنه الموصى له بالخلافة وانه عالم بذلك ولم يجد له عذرا في تركه اظهارها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله الى تكفير علي كرم الله وجهه زاعما أنه ترك الحق مع قدرته عليه قال الائمة ومما تقرر أن عليا لم يحتج قط بأنه الوصي تعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم في زعمهم أنه الوصي بالنص المتواتر وروى في ذلك أحاديث كلها كذب وزور وبهتان اخترعوها من عند أنفسهم لترويج اعتقادهم

المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى فى التسمية من الامويين للخبر الصحيح الآتى فى الحسن ان ابنى هذا سيد ومعاوية وان نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضى أنه رجع عن ذلك وغير معاوية من بقية الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبنى لا لمنع هذا الاطلاق المراد به انه أبو المؤمنين فى الاحترام والاكرام (الآية العاشرة) قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبى عن ابن عباس انه قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقاله السدى انتهى (وأخرج) الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم (وأخرج) الملا سألت ربى أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتى فأعطانى ذلك (وأخرج) أحمد فى المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم (وأخرج) الطبرانى عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى وهو ضعيف والذى صح اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين فان صح الاول أيضا حمل على ان أولئك أول من يرد بعد هؤلاء (وأخرج) المخلص والطبرانى والدارقطنى أول من اشفع له من أمتى اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أولا افضل وعند البزار والطبرانى وغيرهما أول من اشفع له من أمتى من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ويجمع بينهما بان ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان فيحتمل أن المراد البداءة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار ثم من بعدهم ومن أهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن أهل الطائف بذلك كذلك (وأخرج) تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار (وأخرج) الحافظ أبو القاسم الدمشقى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال على لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار (وأخرج) النسائى ان ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وورد أيضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وصح يا بنى عبد المطلب وفى رواية يا بنى هاشم انى قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم (وأخرج) الديلمى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر بن أبى طالب والحسن والحسين والمهدى وفى حديث ضعيف عن على شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لى أما ترضى أن تكون رابع أربعة اول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا (وأخرج) أحمد فى المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى أما ترضى انك معى فى الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا ومر عن على فى الآية التاسعة بيان صفة تلك الشيعة فراجع ذلك فانه مهم وبه تبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة الآن انما هم شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلها اضلالا مبينا (وأخرج) الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية (وأخرج) الديلمى يا على ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبى شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وهو ضعيف وكذا خبر أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين ضعيف أيضا ومر بيان صفات شيعته فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين

الفاسد فلا يحل روايتها ولا الاصغاء اليها بل جاء فى روايات ما هو ظاهر فى خلافة أبى بكر ثم عمر ثم عثمان حتى على لسان على كرم الله وجهه (من ذلك) ما جاء عن على بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم أنه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به فى امارة ولكن شئ رأيناه من قبل أنفسنا ثم استخلف فاقام واستقام وفى رواية عن على أيضا رجالها ثقات استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله وفى رواية أخرى من طرق أحدها رجالها ثقات ان عليا قال يا رسول الله من يؤمر بعدك قال هوان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا تأخذه فى الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ لكم الطريق المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم تجده صريحا أى صريح فى حقية الخلافة

الرافضة والشيعة ونحوهما قاتلهم الله أنى يؤفكون (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (أخرج) الحافظ جمال الدين الزرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلى هو أنت وشيعتك تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضابا مقمحين قال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك وخبر السابقون الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله قال شيعتك يا على ومحبوك فيه كذاب واستحضر ما مر فى صفات شيعته واستحضر أيضا الاخبار السابقة فى المقدمات أول الباب فى الرافضة (وأخرج) الدارقطنى يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطنى لهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ثم أخرج عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كانت ليلتى وكان النبى صلى الله عليه وسلم عندى فأتته فاطمة فتبعها على رضى الله عنهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا على أنت وأصحابك فى الجنة أنت وشيعتك فى الجنة الا انه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يصغرون الاسلام يلفظونه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال موسى بن على بن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المهدى وستأتى الاحاديث المصرحة بانه من أهل البيت النبوى وحينئذ ففى الآية دلالة على البركة فى نسل فاطمة وعلى رضى الله عنهما وان الله ليخرج منهما كثيرا طيبا وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلى بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة عليه (أخرج) النسائى بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلى رضى الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم يعنى ليخطبها فسلم عليه فقال له ما حاجة ابن أبى طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا له ما وراءك قال ما أدرى غير انه قال لى مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما لقد أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال له يا على انه لابد للعرس من وليمة قال سعد رضى الله عنه عندى كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا على لا تحدث شيأ حتى تلقانى فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم أفرغه على على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فى شبليهما وهو بالتحريك الجماع وفى أخرى شبليهما قيل وهو مصحف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين فأطلق عليهما شبلين وهما كذلك (وأخرج) أبو على الحسن بن شاذان ان جبريل جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من على فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج عليا وكان غائبا وفى آخرها فجمع الله شملهما وطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله أمرنى أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم خر على ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضى الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرج أكثره أبو الخير القزوينى الحاكمى والعقد له مع غيبته سائغ لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينكح من شاء لمن شاء بلا اذن لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم على انه يحتمل أنه بحضور وكيله ويحتمل انه اعلام لهم بما سيفعله وقوله رضيتها يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهى واقعة حال محتملة (وأخرج) أبو داود السجستانى ان أبا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر

التى اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها وان من توقف فى ذلك فضلا عن أن يطعن فيه فانما هو لمجرد خداعه وعناده وان قوله ولا أراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم فى العمل بما أطبق عليه اجتهادهم على أن تقديم أبى بكر للصلاة بهم فى أيام مرضه صلى الله عليه وسلم فيه أصرح دليل كما أشار اليه على نفسه فى روايات متعددة عنه على تقديم أبى بكر على كل من الصحابة فى الخلافة والافضلية وغيرهما ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته منصوص عليها وفى رواية اخرى عن على أيضا لكن فى سندها ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره فى عدم استخلاف احد بعينه بانه خشى ان يعصوا خليفته فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا لم يسم انه صلى الله عليه وسلم لما أسس مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ثم أبو بكر بحجر فوضعه ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمر الخلافة من بعدى وفى رواية سندها صحيح كما فى

فاعرض عنه فأتياه عليا فقالا له الى خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم ما معك فقال فرسي وبدني قال
أما فرسك فلا بد لك منه وأما بدنك فبعها وأتى بها فباعها بأربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها
قبضة وأمر بلالا أن يشتري بها طيبا ثم أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف
وملأ البيت كثيبا يعني رملا وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته وقال لعلي لا تعجل حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله
عليه وسلم فقال لأم أيمن ههنا أخي قالت أخوك وتزوجه ابنتك قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح
فيه ماء فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال
لعلي ائتني بماء فعلمت ما يريد فقمت فملأت القعب فأتيته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال اللهم اني أعيذه
بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه
وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان منهم من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين الا
الامام المهدي وسيأتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة به ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو
داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود
والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها
عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي وفي أخرى لأبي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله
فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وأحمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في
صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث
الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن
السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا
يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيكم سبعا
أو ثمانيا فان أكثر فتسعا وفي رواية لأبي داود والحاكم يملك فيكم سبع سنين وفي أخرى للترمذي ان في أمتي
المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في ثوبه
ما استطاع أن يحمله وفي رواية فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين وسيأتي ان الذي اتفقت عليه
الاحاديث سبع سنين من غير شك (وأخرج) أحمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده
عدا وابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه وصح ان اسمه يوافق اسم النبي صلى
الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه (وأخرج) ابن ماجه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية
من بني هاشم فلما رآهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا
نكرهه فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا
حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون
ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم
فليأتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في آخر
عمره (وأخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا
على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده ضعيف له مناكير وانما أخرج له مسلم متابعة ولا حجة في هذا
والذي قبله لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدي ثالث خلفاء بني العباس (وأخرج) نعيم بن حماد
مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي (وأخرج) أبو نعيم ليبعثن الله رجلا
من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا (وأخرج) الروياني والطبراني
وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض

اتحاف المهرة لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ووضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواته ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان ووكل انسانا بالباب فجاء أبو بكر فدق الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أنس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي ففعل أنس فجاء عمر فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله رجال الصحيح كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو الصحيح وفي رواية قالوا من أولى الناس بهذا الامر فقال صلى الله عليه وسلم أبو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال عثمان لكن في

عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة وأخرج
الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول
المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي
صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل
بنا فيقول لا ان بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الامة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا
مهدي الا عيسى بن مريم أي لا مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت
به الاحاديث أو لا مهدي معصوما الا هو ولذا قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال
لا انه لم يستكمل العدل كله أي فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر الزمان وقد صرح أحمد وغيره بانه
من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي
ثم تأويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال الحاكم أوردته تعجبا لا محتجا به وقال
البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر
وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله أي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة أصح اسنادا (وأخرج)
ابن عساكر عن علي اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن
أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن
والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال
أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله
عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض وأخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة نبينا خير
الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء
وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد انه يتشعب منهما قبيلتان
ويكون من نسلهما خلائق كثير ومنا المهدي (وأخرج) ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي
فان أراد بأهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة
فلا اشكال فيه وان أراد ان هؤلاء الاربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني
العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في
الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك لانه
محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به
محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس للمهدي في كلامه بانه
يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض أفلاذ كبدها أي أمثال
الاسطوان من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي واذا أمكن حمل كلامه
على ما ذكرناه لم ينافِ الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الآتي
آخر الزمان الذي يأتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وورد رواية انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة
من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن
حجر أي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه آخر الزمان وان عيسى يأتم به وخبر الطبراني سيكون من بعدي

سندها كذاب فلا يحتج بها وفي أخرى في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه أيضا من لا أعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حواش بن أمية فقال له ان لم أجدك يعني الموت قال ائت أبا بكر قال فان لم أجده قال ائت عمر قال فان لم أجده قال ائت عثمان قال فان لم أجده فسكت فاعاد مرتين أو ثلاثا فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم أعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء بعنزته ثم وضع حجرا ثم أمر أبا بكر يضع آخر بجنبه ثم عمر يضع آخر بجنب حجر أبي بكر ثم عثمان يضع حجرا بجنبه ثم أشار الى الناس أن يضع كل حجرا حيث أحب على ذلك الخط وجاء بسند رجاله ثقات الا واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في نومه ميزانا نزلت من السماء فوزنت أبا بكر فرجحت ثم بعمر فرجح به ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء وبسند رجاله موثوقون

خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ثم من بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما يقوونه على ما جانا عليه كلام ابن عباس يمكن أن يحمل على ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسطها أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر وأخرج أحمد والماوردي أنه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الارض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي ما لا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيأ أعطيناه فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده (تنبيه) الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال ابو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت وأما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علله به لان القصد بامامة المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه غير مستقل بشيء من شرعه نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى أبو داود في سننه انه من ولد الحسن وكأن سر ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة الآتين في الفصل الآتي على اعتقاد الامامية * ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا اقول على مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين * ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم ان رواية أنه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبي كل منهما وهم وزعمه أيضا ان الامة اجتمعت على انه من اولاد الحسين وانى له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحسد والقائلون من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه الصلاة والسلام صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي أبوه بسر من رأى وتستره بالمدينة وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين فلم يدر أين ذهب خاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله في دار أبيه وأمه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكري لم يكن له ولد

لطالب

الا واحدا قال ابن عدي في حقه لم أر له منكرا غير حديث واحد غير هذا أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي الا قليلا وعمر يعيش حميدا ويموت شهيدا ثم قال يا عثمان ان ألبسك الله قميصا فارادك الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع وضعيف لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا ذلك الحديث هو أنه صلى الله عليه وسلم أسر الى حفصة ان أبا بكر يلي بعده وان عمر يلي بعد أبي بكر وبسند فيه ضعيف جدا أن اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم الى من يدفع الصدقة زكاته من بعده فقال الى أبي بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من قال انظروا لانفسكم وفي رواية بهذا السند أن عليا أمر من يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن نحو ذلك فقال أبو بكر ثم أمره فسأل فقال عمر ثم أمره فسأل فقال اذا مات عمر فان استطعت أن تموت فمت وصح أنه صلى

لطالب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه ان أخاه لا ولد له والا لم يسعه الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قائلون بانه لا عقب للعسكري وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان أخاه جعفرا أخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في ادعائه ميراث أخيه ولذا سموه واتبعته فرقة وأثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا اذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر * ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه أوتي الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به ما ذلك الا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل البيت وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه واقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم ضحكة لاولي الالباب ولقد أحسن القائل

ما آن للسرداب أن يلد الذي * كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الامام المهدي هو ابو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم ففقدت شيعته الحبس واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة أن الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل فقد بعد اخويه السبطين وقيل قبلهما وانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من أهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال بل أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر الفا وعند مبايعتهم قال له بعض بني العباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي اهل بيتك لك أتم العبر وفي خذلانهم اياهم كفاية ولما أبى الا الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق ابن أخيه الباقر فلم يبق معه الا مائتا رجل وعشرون رجلا فغاء الحجاج بجموعه فهزم زيدا وأصابه سهم في جبهته فمات فدفن بارض نهر واجري الماء عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله اعمدا الى عجل أهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا ففعل به ذلك ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم مستندا الى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا يفعلون بولدي وروى غير واحد انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته في يومه ولم يعدوا ايضا اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان بن عيينة يقول عنه حدثني الثقة الرضي او ذهبت فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم لم يدعوها لزيد واسحاق مع جلالتهما وادعاء زيد لها ومن قواعدهم انها تثبت لمن ادعاها من اهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع انه لم يدعها ولا أظهر ذلك لغيبته عن أبيه صغيرا على ما زعموا واختفائه بحيث لم يره الا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له اصلا كما مر فكيف يثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل بذلك في باب العقائد ثم أي فائدة في اثبات الامامة لعاجز عن أعبائها ثم ما هي الطريق المثبتة لان كل واحد من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق على ذلك مع أن الطافح من كلماتهم الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك بل يعدون منه وان كانوا أهلا له ذكر ذلك بعض اهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الآراء لتمسكهم بوضح البرهان وصحيح الاستدلال والسنتهم عن الكذب والبهتان الموجب لاولئك غاية البوار والنكال (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (أخرج) الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه واورد الديلمي وابنه معا لكن بلا اسناد أن عليا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم أخذ حصيات فسبحن ثم أعطاهن لابي بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن ثم لعلي فخرسن وجاء عن الزهري بسند ضعيف أن هذا اشارة للخلافة وجاء مطولا ومختصرا باسنادين احدهما رجاله ثقات أن زيد بن حارثة مات فجأة وغطي بكساء فسمعوا بين المغرب والعشاء صوتا من تحت الكساء يسمعه الناس ثم حسر عن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه أبو بكر خليفة رسول الله ومدحه عمر أمير المؤمنين ومدحه عثمان أمير المؤمنين ومدحه في كل واحد فقال لسانه صدق صدق وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لا أعرفه قالت حفصة يا رسول الله انك اعتللت قدمت أبا بكر فقال لست انا الذي اقدمه ولكن الله الذي قدمه وجاء بسند كالذي قبله انه صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم ولانا قفاه ثم اقبل علينا فقال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجاء بسند ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين الانصار فوجد ابا بكر يصلي

الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال كفاهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم وحكمة الدعاء عليهم بذلك انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض أهل بيته الا الميل الى الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كأنس رضى الله عنه اذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الى مارتبه عليه من الامور الاخروية والدنيوية النافعة (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما تفعلون ۞ اعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع (المقصد الاول) فى تفسيرها (أخرج) أحمد والطبرانى وابن أبى حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وفى سنده شيعى غال لكنه صدوق وروى أبو الشيخ وغيره عن على كرم الله وجهه فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى (وأخرج) البزار والطبرانى عن الحسن رضى الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا واتبعت ملة آبائى ابراهيم الآية ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير ثم قال وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وفى رواية الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت (وأخرج) الطبرانى عن زين العابدين انه لما جىء به أسيرا عقب مقتل أبيه الحسين رضى الله عنهما وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال وأنتم هم قال نعم وللشيخ الجليل شمس الدين بن العربى رحمه الله

رأيت ولائى آل طه فريضة ۞ على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى ۞ بتبليغه الا المودة فى القربى

(وأخرج) أحمد عن ابن عباس فى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم ونقل الثعلبى والبغوى عنه انه لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال قوم فى نفوسهم ما يريد الا أن يحثنا على قرابته من بعده فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فأنزل أم يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم يارسول الله انك صادق فنزل وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبى وغيره عن السدى أنه قال فى قوله تعالى ان الله غفور شكور غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم ورأى ابن عباس حمل القربى فى الآية على العموم ففى البخارى وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر القربى بآل محمد قال له عجلت أى فى التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن فى قريش الا كان له فيه قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وفى رواية عنه قل لا أسألكم على ما أدعوكم عليه أجرا الا المودة تودونى بقرابتى فيكم وتحفظونى فى ذلك وفى أخرى عنه انهم لما أبوا أن يبايعوه أنزل الله عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ياقوم اذا أبيتم أن تبايعونى فاحفظوا قرابتى ولا تؤذونى وتبعه على ذلك عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام فى الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التى بينهم وبينه فقال ان لم تحفظونى فيما جئت به فاحفظونى لقرابتى فيكم وجرى على ذلك أيضا قتادة والسدى وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم وغيرهم ويؤيده أن السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت الانصار على العباس وابنه ضعيفة وعلى فرض صحتها تكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافى ما مر من تخصيص القربى بالآل لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على أخص افراد القربى وبين أن حفظهم آكد من حفظ

بالناس فصلى خلفه وصح على انقطاع فيه انه قيل لابى بكر يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله وأنا راض به وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين أو ثلاثا ۞ وجاء بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه الجمهور ووثقه غير واحد ان عمر قال للستة التى جعل الامر شورى بينهم بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف فمن أبى فاضربوا عنقه وبسند فيه ضعف جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فاعتذر بأنه بدأ بعلى فقال له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر فقال فيما استطعت فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع وبسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فأشير عليه بتحوله اليها فيموت خارجها فيعسر نقله اليها فقال عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم ان لا أموت حتى أومر ثم تخضب هذه

بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار عليها طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا طلب حفظهم لاجله فحفظه هو أولى بذلك وأحرى ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطا بل الى العجلة أى عن تأمل أن القصد من الآية العموم والاهم منها أولا وبالذات وده صلى الله عليه وسلم ومما يؤيد أنه لا مضادة بين تفسيرى ابن جبير وابن عباس أن ابن جبير كان يفسر الآية تارة بهذا وتارة بهذا فأفهم صحة ارادة كل منهما فيها بل جاء عن ابن عباس ما يوافق تفسير ابن جبير وهو روايته للحديث الذى ذكرنا أن فى سنده شيعيا غاليا ولا ينافى ذلك كله أيضا تفسيرها بأن المراد الا التودد الى الله لما أخرجه غير واحد عن ابن عباس مرفوعا لا أسألكم على ما آتيتكم به من البينات والهدى أجرا الا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته ووجه عدم المنافاة أن من جملة مودة الله سبحانه والتقرب اليه مودة رسوله وأهل بيته وذكر بعض معانى اللفظ لا ينافى ما لا يضاده منها اذ هذا لا عيب فيه ومع ذلك يشير اليه وقيل الآية منسوخة لانها نزلت بمكة والمشركون يؤذونه أمرهم بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه ألحقه الله باخوانه من الانبياء فأنزل قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله ورده البغوى بان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين أى الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء نسخ الآية الدالة على ذلك لان هذا الحكم الذى دلت عليه باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه والا المودة استثناء منقطع أى لكنى أذكركم أن تودوا القرابة التى بينى وبينكم فليس ذلك أجرا فى مقابلة أداء الرسالة حتى تكون هذه الآية منافية للآية المذكورة التى استدلوا بها على النسخ وقد بالغ الثعلبى فى الرد عليهم فقال وكفى قبحا بقول من زعم أن التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى ويصح دعوى أنه متصل بخبر الملا فى سيرته أن الله جعل أجرى عليكم المودة فى القربى وانى سائلكم عنهم غدا وحينئذ فتسمية ذلك أجرا مجاز

(المقصد الثانى فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان)

ولنفتتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (أخرج) الحافظ السلفى عن محمد بن الحنفية أنه قال فى تفسير هذه الآية لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتى لحبى وذكر ابن الجوزى له فى العلل المتناهية وهم (وأخرج) البيهقى وأبو الشيخ والديلمى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من نفسه وتكون أهلى أحب اليه من أهله وتكون ذاتى أحب اليه من ذاته (وأخرج) الديلمى أنه صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث وصح أن العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه وعرق ما بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أترجو مراد شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفى أخرى ان يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتى وفى أخرى ولا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبى أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وبقى له طرق أخرى كثيرة ۞ وقدمت بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لا تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بالفاظ متقاربة وسميت تلك المرأة فى رواية درة وفى أخرى سبيعة فاما هما الواحدة اسمان أو لقب

يعنى لحيته من هذه يعنى هامته وكان كذلك فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجى وبسند رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا على ان وليت أمرا من بعدى فاخرج الى نجران من جزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه صلى الله عليه وسلم قال نعيت الى نفسى فقال ابن مسعود استخلف قال من قال أبا بكر فسكت ثم كذلك فى عمر ثم كذلك فى على لكنه حلف هنالك لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين (الثامن) جاء أن شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما قال أتدرون ما أجلسنى بينكما انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان أفرق بينكما وهذا فيه غاية الذم لمعاوية فى جوابه أما أولا فالحديث لم يثبت لان فى سنده من قال الحافظ الهيثمى فيه لا أعرفه وأما ثانيا فكل من معاوية وعمرو كان داهية من دهاة العرب فبفرض صحة الحديث أحب النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعا

واسم أولامر اتين وتكون القصة تعددت لهما وخرج عمرو الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية مع على رضى الله عنهما الى اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد آذيتني فقال أعوذ بالله ان أوذيك يارسول الله فقال بل من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحمد زاد ابن عبد البر من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع على في اليمن فقدم مغاضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له اخبره ليسقط على من عينيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال ما بال اقوام ينتقصون عليا من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وانا خلقت من طينة ابراهيم وانا أفضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابريدة اما علمت ان لعلى أكثر من الجارية الى آخر الحديث أخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر وهو انه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار وعمر ابن عبد العزيز ليس أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة (واخرج) أبو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما ولد زانية واما امرؤ حملت به امه في غير طهر (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن احب القرآن أحبني ومن أحبني احب أصحابي وقرابتي ومرت الآية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن فيه فراجعه (واخرج) ابو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت وانشأ تحتها ملائكة من نور دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار (واخرج) الملا لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي ومر خبر احمد والترمذي من أحبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وامهما كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد ابو داود ومات متبعا لسنتي وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا اليما في الدنيا والآخرة وقدمر عن على في الآية الثامنة بيان صفات شيعته الذين تنفعهم محبته ومحبة أهل بيته فراجع تلك الاوصاف فانها تقضي على هؤلاء المنتحلين حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم آمين * وأما خبر ياعلى ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوع كأحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي في موضوعاته (واخرج) الثعلبي في تفسير قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى حديثا باطلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر آثار الوضع لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل آخر متروك

(المقصد الثالث فيما اشارت اليه من التحذير من بغضهم) صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار (واخرج) احمد مرفوعا من ابغض اهل البيت فهو منافق (واخرج) هو والترمذي عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وخبر من ابغض احدا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي موضوع وكذا خبر من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا وان شهد ان لا اله الا الله فهو موضوع ايضا كما قاله ابن الجوزي كالعقيلي وغيره هذين بما مر وما يأتي مغن عنهما (واخرج)

فان اجتماعهم ما ربما يجر الى أمر دنيوي فيه ضرر للغير كما أشار اليه بالغدر وهذا لا يقتضي ذما لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعلى كرم الله وجهه ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثناء ومدح لكل من الرجلين فوجب تأويل هذا الحديث ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله (خاتمة) نسأل الله تعالى حسنها في ذكر أمور وفوائد مبددة لا كثرها تعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة وغيرها وانما هي ملتقطة كأكثر ما قدمته من كتب غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مؤلفيها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك مما لا يعرفه الا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون وما وجدته فيها قد سبق فليس من التكرار المحض بل ذكره ثانيا لغرض غير ما سبق يعرفه المتأمل من السياق تارة ومن المعنى الخارجي أخرى فلا ينكر شيء قبل تأمله على أن التكرار في مثل هذه

الطبراني

الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضى الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية له ضعيفة أيضا من جملة قصة طويلة أنت الساب عليا لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم (واخرج) الطبراني ياعلى معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض واحمد أعطيت في على خمسا هن أحب الى من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو بين يدى الله حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي الحديث ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى ان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين (واخرج) الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصحح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال يابني عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جودا وفي رواية نجداء من النجدة الشجاعة وشدة البأس نجباء رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام أى جمع قدميه فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله وفي رواية لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة وفي رواية زيادة سابع وهو المستأثر بالفيء (واخرج) أحمد عن أبي دجانة كان يقول لا تسبوا عليا ولا أهل هذا البيت ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره (تنبيه) قال القاضي في الشفاء ما حاصله من سب أبا أحد من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيرهما انها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله

وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن الامام الحولي ما حاصله أن خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة ثم محبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم أولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم اليوم نظرهم الى آبائهم بالامس لو رأوهم وينبغي الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي أن الفاسق من أهل البيت لبدعة أو غيرها انما تبغض أفعاله لا ذاته لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسائط (وأخرج) أبو سعد في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يافاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن آذى أحدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه أغضبها ومن أحبهم فقد تعرض لرضاها واذا صرح العلماء بأنه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروى في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه كان بينهم وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة أو تسعة آباء ومن ثم قال جعفر الصادق احفظونا فينا اما حفظ الله العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد ذريته صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم

(المقصد الرابع) مما أشارت اليه الآية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم (أخرج) الديلمي مرفوعا من اراد التوسل الى وان يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وورد عن عمر من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن على رضى الله عنهما فتباطأ عليه الزبير فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة اراد ان ذلك فيهم آكد منه في غيرهم لا حقيقة الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب (واخرج) الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد (واخرج) الطبراني مرفوعا انه من اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب يدا

الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود منها الاختصار (فمن) تلك الامور ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافي ما أطبق عليه أئمة الاصول وغيرهم ان يمسك عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم لما مر في معناه مبسوطا مستوفى فراجعه فانه مهم وبهذا يجاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام احمد بن حنبل وبقية أصحاب المسانيد التي حكى عليها في كتابه مجمع الزوائد ذكروا ما كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ما ذكرتها وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك ان عدم الامساك اما ان يكون واجبا لا سيما مع ولوع العوام به ومع تآليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بانه كان ينبغي له ان لا يذكر تلك الظواهر فان أبى الا ذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها فانهم ذكروا في تلك التآليف كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على

فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا اذا لقينى زاد الثعلبى فى رواية لكن فى سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمنى فى أهل بيتى وآذانى فى عترتى وفى خبر ضعيف أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه (وأخرج) الملا فى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ من جملة حديث طويل يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الا باطيل

(المقصد الخامس) مما أشارت اليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف فى حقهم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بنى هاشم كما مر ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم (أخرج) البخارى فى صحيحه عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتى وفى رواية أحب الى من قرابتى وفى أخرى والله لأن أصلكم أحب الى من أن أصل قرابتى لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم الذى جعله الله له على كل مسلم وهذا قاله رضى الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة رضى الله عنها عن منعه اياها ما طلبت منه من تركة النبى صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام على ذلك فى الشبه مبسوطا (وأخرج) أيضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته وصح عنه أيضا أنه حمل الحسن على عنقه مع مازحته لعلى رضى الله عنهم بقوله وهو حامل له بأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك ويوافقه قول أنس كما فى البخارى عنه لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك فى الحسين رضى الله عنهم وطريق الجمع بينهما قول على كما أخرجه الترمذى وابن حبان عنه الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس الى الصدر والحسين أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وورد فى جماعة من بنى هاشم وغيرهم أنهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم أيضا وقد ذكرت عدتهم فى شرحى لشمائل الترمذى (وأخرج) الدارقطنى أن الحسن جاء لابى بكر رضى الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت والله انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه فى حجره وبكى فقال على رضى الله عنه أما والله ما كان عن رأيى فقال صدقت والله ما أتهمتك فانظر اعظم محبة أبى بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث أجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر أبيك والله لا منبر أبى فقال على والله ما أمرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك زاد ابن سعد أنه أخذه فأقعده الى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا الا أبوك أى ان الرفعة ما نلناها الا به (وأخرج) العسكرى عن أنس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ اقبل على فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم فى وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال له ههنا يا أبا حسن فجلس بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أبى بكر فعرف السرور فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل (وأخرج) ابن شاذان عن عائشة أن أبا بكر فعل نظير ذلك مع العباس أيضا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم وتأسى فى ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البغوى عن عائشة رضى الله عنها لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس أمرا عجيبا (وأخرج) الدارقطنى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه (وأخرج) ابن عبد البر أن الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه رضى الله عنهم وكان أبو بكر يكثر النظر الى وجه على فسألته عائشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء أبو بكر وعلى لزيارة

ظواهرها فاضربن عنها أكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ فى العلوم لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتيبه آثارها عليها من نقص كثيرين من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادى فى الغى والبهتان (ومنها) انه يتعين عليك حتى لا يبقى فى قلبك حزازة على صحابى قط أن تتأمل ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الصفاء والانصاف والمبالغة فى تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم ماوقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * ومما يدل لذلك ما صح ان سعد بن أبى وقاص وخالد بن الوليد رضى الله عنهما كان بينهما شئ فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد فقال له مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا (ومن هذا) ما جاء بسند قال الحافظ المذكور الهيثمى فيه من لم أعرفهم ان عثمان رضى الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة فاقبل على ومعه عصاه حتى وقف على رأسه فاخبر به عثمان فجلس فقال له اشتريت ضيعة آل فلان ولوقف رسول الله صلى

قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال على تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على منى كمنزلتى من ربى أخرجه ابن السمان (وأخرج) الدارقطنى عن الشعبى قال بينما أبو بكر جالس اذ طلع على فلما رآه قال من سره أن ينظر الى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع (وأخرج) أيضا ان عمر رأى رجلا يقع فى على فقال ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه وأشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا فى قبره وفى رواية فانك ان أبغضته آذيت هذا فى قبره وسنده ضعيف (وأخرج) أيضا عن ابن المسيب قال قال عمر رضى الله تعالى عنه تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية على رضى الله تعالى عنه (وأخرج) البخارى ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون * وفى تاريخ دمشق أن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين غدا بمن يسقينى الله به فلما أصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقى الله بك قال اقعد فارسل الى بنى هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلى امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره فقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت فى أوله تفضل علينا فى آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات وأشار الى ان أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى (وأخرج) الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم (وأخرج) ابن عبد البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين الخبر وفى رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكثرة رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه فقد دنونا به اليك مستشفعين (وأخرج) ابن سعدان كعبا قال لعمران بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا اليه فاتاه فقال يا أبا الفضل ما ترى ما الناس فيه وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس (وأخرج) ابن عبد البر ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضى الله عنهم راكبين الا نزلا حتى يجوز اجلالا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشى وهما راكبان (وأخرج) الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان أبا بكر وعمر زمن ولايتهما كان لا يلقاه واحد منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه (وأخرج) ابن أبى الدنيا ان عمر لما أراد ان يفرض للناس قالوا له ابدأ بنفسك فابى وبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأت قبيلته الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة آلاف ولمن ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا خمسة آلاف وللعباس اثنى عشر ألفا وللحسنين كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما الا انه فضلهما فى العطاء على أولاده (وأخرج) الدارقطنى انه قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما من أحد أحب الينا منك بعد أبيك (وأخرج) أيضا ان عمر سأل عن على فقيل له ذهب الى أرضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له على يا أمير المؤمنين أرأيت لو جاءك قوم من بنى اسرائيل فقال لك أحدهم أنا ابن عم موسى صلى الله عليه وسلم أكانت له

الله عليه وسلم فى مائها حق فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع عثمان على على الدرة ورفع على على عثمان العصى فجعل العباس يسكنهما ويقول لعلى أمير المؤمنين ويقول لعثمان ابن عمك فلم يزل حتى سكتا فلما كان من الغد رآهما الناس وكل واحد آخذ بيد صاحبه وهما يتحدثان * فتأمل ما اشتملت عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة رضى الله عنهم عن كل ما نسبه اليهم المبتدعون وتقول به عليهم الوضاعون وانتقصهم بسببه المفترون (ومنها) قضية قتل عثمان وهى عجيبة مبسوطة فى كتب السير والتواريخ وفيها أشياء كثيرة لم تصح فلا تغتر بها * وحاصل ما جاء فى ذلك باختصار ان عثمان زور عليه الامر بقتل محمد ابن أبى بكر وجماعة آخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى قتلوه وانه علم أنه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم له بذلك فى روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه منه ورضوا منه به لانه صلى الله عليه وسلم توعده عليه انه ان فعله لا يرى الجنة بعدها أبدا كما مر ويأتى وحاصل تلك القضية أنه

عندك أثرة على أصحابه قال نعم قال فأنا والله أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر على له ذلك اعلاما بأن ما فعله معه من مجيئه اليه وعمله معه في أرضه وهو أمير المؤمنين انما هو لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه وأجلسه على ردائه (وأخرج) أيضا ان عمر سأل عليا عن شئ فأجابه فقال له عمر أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (وأخرج) أيضا ان الحسن استأذن على عمر فلم يأذن له فجاء عبد الله ابن عمر فلم يأذن له فمضى الحسن فقال عمر علي به فجاء فقال يا أمير المؤمنين قلت ان لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي فقال أنت أحق بالاذن منه وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله الا أنتم وفي رواية له اذا جئت فلا تستأذن (وأخرج) أيضا انه جاء اعرابيان يختصمان فأذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال أحدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ماتدري من هذا هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (وأخرج) أحمد ان رجلا سأل معاوية عن مسئلة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب الي من جواب علي قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وكان عمر اذا أشكل عليه شئ أخذ منه وأخرجه آخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا أشكل عليه شئ قال ههنا علي وصلى زيد بن ثابت على جنازة أمه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء لانه كان يأخذ عنه العلم فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وصح عنه انه كان يأتي لبيت بعض الصحابة ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه فاذا خرج ورآه قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك الا أرسلت الي فآتيك فيقول لا أنا أحق أن آتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضي الله عنهما وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسين اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني أستحيي من الله أن يراك على بابي ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو أمير المدينة أخرج من عنده وقال لها ما على ظهر الارض أهل بيت أحب الي منكم ولأنتم أحب الي من أهل بيتي وقال أبو بكر بن عياش كما في الشفاء لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الي من أن أقدمهما عليه ✽ ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا عليه وأفاق قال أشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت أن أموت وألقى النبي صلى الله عليه وسلم وأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي ✽ ولما قدم المنصور المدينة أراد اقادته من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منه سوط الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها (وأخرج) الخطيب ان أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان اذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الاشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم وكان أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعظم أهل البيت كثيرا ويتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى متستر منهم باثني عشر ألف درهم وكان يحض أصحابه على ذلك ✽ ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت فأجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع وله أيضا

آل النبي ذريعتي ✽ وهم اليه وسيلتي

أرجو بهم أعطى غدا ✽ بيدي اليمين صحيفتي

وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى أهله وماله ✽ (خاتمة) ✽ فيما اخبر به صلى

الله

جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة أن عثمان بلغه ان وفد أهل مصر أقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة ثم أقبلوا عليه وطلبوا منه ان يحضر المصحف فأحضره فلما انتهى القارئ الى قوله عز من قائل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له آلحمى آلله اذن لك أم على الله تفترون فبين سبب نزول الآية وانه اقتدى في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سألوه عن أشياء بعضها أجاب عنه وبعضها استغفر منه ثم قال ماتريدون قالوا نريد أن لا يأخذ من هذا المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فأجابهم لذلك وشرط عليهم أن لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم أقبلوا الى المدينة فخطب عثمان وأثنى عليهم بانه لم ير وفدا خيرا منهم ثم أخبر أهل المدينة انه لا يعطى من مال بيت المال الا من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية ثم رجع الوفد راضين فلما كانوا ببعض الطريق اذا راكب يتعرض لهم ويسبهم ثم يفارقهم

الله عليه وسلم مما حصل على آله وما أصاب مسيئهم من الانتقام الشديد وفي آداب أخرى (قال) صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم لكن فيه اسمعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري فقد نقل الترمذي عنه انه ثقة مقارب الحديث ومن أشد الناس بغضا لاهل البيت مروان بن الحكم وكأن هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله تعالى عنه لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ماهو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رضي الله تعالى عنه أن الحكم بن العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ماهم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان ولعنته صلى الله عليه وسلم للحكم وابنه لا تضرهما لانه صلى الله عليه وسلم تدارك ذلك بقوله مما بينه في الحديث الآخر انه بشر يغضب كما يغضب البشر وانه سأل ربه ان من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمة وزكاة وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر في أبي جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه في الحكم فانه صحابي وقبيح أي قبيح ان يرمى صحابي بذلك فليحمل على أنه ان صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام ومر في أحاديث المهدي انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول هلاك قريش هلاك أهل بيتي ونحوه للطبراني وأبي يعلى ✽ (واعلم) أنه ينبغي كذا في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور (الاول) الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فائدة في نسب من غير علم ولأن الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الائمة فلا نطول به (الثاني) ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية فقد قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أكرم فقال أكرمهم عند الله أتقاهم وروى ابن جرير وغيره ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى (وأخرج) أيضا من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لاحمر على أسود الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم (وأخرج) القضاعي وغيره مرفوعا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم من جملة حديث وسبق في هذا الباب تحضيضه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على أن لا يكون أحد أقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وان لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارا بانسابهم وان أولياءه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا ✽ وقد ذكر أهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به فأرسله الى أخيه الآتي علي الرضا فوبخه بكلام كثير من جملته ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله أغرك حمقى أهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة قد أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله

ويعودوا اليهم وهكذا فأخذوه وقالوا ان لك لشأنا فقال انا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يضرب أعناقهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه فقدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله تعالى قد أحل دمه قم معنا اليه فقال لا والله لا أقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا فقال والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج علي فنزل قرية خارج المدينة فأتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمك فقال انما لكم علي شيئان ان تقيموا شاهدين أو أحلف لكم بالله ما كتبت ولا أرسلت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتب قد تكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قالوا فوالله لقد أحل الله دمك بنقض العهد والميثاق فحينئذ حصروه في داره التي قرب المسجد المسمى بباب جبريل فأشرف يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان أحدا رد عليه (وروى)

انك اذا الاكرم على الله منهم انتهى فتأمل ذلك فما أعظم موقعه ممن وفقه الله من أهل هذا البيت المكرم فان من تأمل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الائمة من آبائه واقتدى بهم فى عظيم مآثرهم وزهدهم وعباداتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال والخوارق الجلية أعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا فى زمرة محبيهم آمين (وأخرج) أبو نعيم عن محمد الجواد الآتى ابن على الرضا المتقدم آنفا انه سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها الحديث المذكور فقال عام عن أبيه ذلك خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد أباه زين العابدين فى الخروج نهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظاهر الكوفة أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيانى الاقتل فكان كما قال أبوه كما مرت قصته فى هذا الباب (وأخرج) أحمد وغيره ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر أتى فاطمة وأطال المكث عندها ففى مرة صنعت لها مسكين من ورق وقلادة وقرطين وسترا باب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما رأى ما صنعته فأرسلت به اليه ليجعله فى سبيل الله فقال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله فى الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم عليها زاد أحمد انه صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن يدفع ذلك الى بعض أصحابه وبأن يشترى لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء أهل بيتى ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا فتأمل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتحلى بالزهد والورع والدأب فى الطاعات والتخلى عن سائر الرذالات وليس فى التحلى بجمع الاموال ومحبة الدنيا والترفع بها الا غاية المتاعب والنقائص والمثالب ولقد طلق على الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها ومر فى فضائله طرف من ذلك (الثالث) تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لانهم خير الامم بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته خير القرون قرنى وقد قدمت فى المقدمة الاولى من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبراءتهم من النقائص والجهالات والاقرار على باطل ما تقر به العيون وتزول به عمن أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغيون والفتون فاحذر أن تكون الامع السواد الاعظم من هذه الامة أهل السنة والجماعة وان تتخلف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات اخوان الادوية والبدع والضلال والحمق والجهالات فلا ينفعك حينئذ نسب ولو بما سلبت الاسلام فألحقت بأبى جهل وأبى لهب (الرابع) اعلم أن ما أصيب به الحسين رضى الله تعالى عنه فى يوم عاشوراء كما سيأتى بسط قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند الله والحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد فى ذلك شئ يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع له (وقد سئل) بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشوراء فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد فى الكتب المعتمدة فى ذلك صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته وأمثال

أبو يعلى وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه أنه لما حوصر فى موضع فى الجنائز أشرف من الخوخة التى على مقام جبريل فقال أيها الناس أفيكم طلحة فسكتوا ثم أعاده فقام طلحة فقال ما كنت أرى انك تسمع نداء آخر ثلاث ثم لا تجيبنى أنشدك بالله يا طلحة أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع كذا ليس غيرى وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبى الا ومعه من أصحابه رفيق من أمته فى الجنة وان عثمان هذا يعنيه رفيقى فى الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان ناسا يعلمون به عسى ان لا يكون أحدهم رآه قط وجاء عنه بسند رواته ثقات انه قال لابن مسعود هل أنت منته عما بلغنى عنك فاعتذر اليه بعض العذر فقال له ويحك انى قد سمعت وحفظت

ذلك مثل فضل الصلاة فيه وانه كان فيه توبة آدم واستواء السفينة على الجودى وانجاء ابراهيم من النار وافداء الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة على العيال لكن فى سنده من تكلم فيه فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما وأولئك لرفضهم يتخذونه مأتما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا لكنه قال انه منكر ومن ثم أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوى عن الحاكم أن سائر الاحاديث فى فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع ومفترى وبذلك صرح ابن القيم أيضا فقال حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل وما مر من أن التوسعة فيه لها أصل هو كذلك فقد أخرج حافظ الاسلام الزين العراقى فى أماليه من طريق البيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث فى اسناده لين لكنه حسن على رأى ابن حبان وله طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقى أن حديث التوسعة حسن على رأى غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة وانكار ابن تيمية أن التوسعة لم يرد فيها شئ عنه صلى الله عليه وسلم لما علمت وقول أحمد انه حديث لا يصح أى لذاته فلا ينفى كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين فى علم الحديث (الخامس) ينبغى لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ولم تزل أنساب أهل البيت النبوى مضبوطة على تطاول الايام وأحسابهم التى بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها فى كل زمان ومن يعتنى بحفظ تفاصيلها فى كل أوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بنى فاطمة من بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أى ويدل عليه ما يأتى فى ترجمة على الجواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا أخضر وألبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين فى جمعهم ونحوها والاحمر مختلف فى كراهته والاصفر شعار اليهود وفى آخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبنى العباس فبقى ذلك شعار الاشراف العلويين من بنى الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن ثم فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفى ذلك يقول ابن جابر الاندلسى الاعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقى المزنى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف

والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الآباء وانه كافر ملعون ففى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا فى زمرة أهل هذا البيت النبوى المعظم المكرم فانا من محبيهم وخدمة

وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستقتل أمتى أميرى ومنبرى يثبت عليه ظالم له وانى أنا المقتول وليس عمر وانما قتل عمر واحد وانه يجتمع على وصح عنه انه لما أكثر الناس الاعتراض عليه فى ايثاره لبنى أمية أقاربه دعا جمعا من الصحابة ليصدقوه ثم أنشدهم بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بنى هاشم على قريش فسكتوا فقال لو أن بيدى مفاتيح الجنة أعطيتها بنى أمية حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم فى كتاب الله ان تضعوا رجلى فى القيد فقيدوها وجاء من طرق أحدها ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محصور فخيره بين أن يخرج لقتالهم وقال له ان معك عددا وقوة وانك على الحق وهم على الباطل أو تخرج الى مكة أو الشام فانها مأمن منهم فاعتذر عن المقاتلة بانه لا يكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته بسفك الدماء وعن الخروج الى مكة بأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد

جنابهم ومن أحب قوما رجى أن يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا هو علالة الضعيف المقصر مثل عن أن يعمل باعمال الصادقين أو يتحلى بحلى أحوال المخلصين لكن سعة الرجاء في مواهب ذى الجلال والاكرام تفيض ان شاء الله علينا غاية القبول والانعام انه أكرم كريم وأرحم رحيم

(الفصل الثانى فى سرد أحاديث واردة فى أهل البيت ومرأ كثرهذا فى الفصل الاول ولكن قصدت سردها فى هذا الفصل ليكون ذلك أسرع للاستحضار)

(الحديث الاول) أخرج الديلمى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أى يؤخر فى أجله وان يمتع بما خوله الله فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه (الحديث الثانى) أخرج الحاكم عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن أبى ذر ايضا مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (الحديث الثالث) أخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أول من اشفع له يوم القيامة من امتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل (الحديث الرابع) أخرج الحاكم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى (الحديث الخامس) أخرج الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن أبى أوفى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أن لا أزوج الى أحد من أمتى ولا يتزوج الى أحد من أمتى الا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك (الحديث السادس) أخرج الشيرازى فى الالقاب عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أن لا أزوج الا من أهل الجنة ولا أتزوج الا من أهل الجنة (الحديث السابع) أخرج أبو القاسم ابن بشران فى أماليه عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أن لا يدخل أحدا من أهل بيتى النار فأعطانى (الحديث الثامن) أخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى (الحديث التاسع) أخرج ابن عساكر عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى اهل بيتى يدا كافأته عليها يوم القيامة (الحديث العاشر) اخرج الخطيب عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى احد من خلف عبد المطلب فى الدنيا فعلى مكافأته اذا لقينى (الحديث الحادى عشر) اخرج ابن عساكر عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى شعرة منى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله (الحديث الثانى عشر) اخرج ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى أمان لأمتى (الحديث الثالث عشر) اخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى اهل بيتى من اقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يعذبهم (الحديث الرابع عشر) اخرج ابن عدى والديلمى عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتى ولأصحابى (الحديث الخامس عشر) اخرج الترمذى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (الحديث السادس عشر) اخرج الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (الحديث السابع عشر) اخرج ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام اذا جلس اليهم احد من اهل بيتى قطعوا حديثهم والذى نفسى بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتى (الحديث الثامن عشر) اخرج احمد والترمذى عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبنى واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيامة

رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا اياه والى الشأم بانه لا يفارق دار هجرته ومجاورة النبى صلى الله عليه سلم وروى الطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير قال مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد فسجيناه بثوب وقت أصلى اذ سمعت صوتا فأبصرت فاذا أنا به يتحرك فقال أجلد القوم اوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين القوى فى أمره القوى فى أمر الله عزوجل عثمان امير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت اربع واختلف الناس ولا نظام لهم يا أيها الناس أقبلوا على امامكم هذا واسمعوا وأطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه ثم قال وما فعل زيد بن خارجة يعنى اباه ثم قال أخذت بئر أريس ظلما ثم هدأ الصوت وسألت طلحة أمه ان عثمان قد اشتد حصره فلم يجبها فأخرجت ثديها وقالت أسألك بما حملتك وأرضعتك الا فعلت فأتى عليا فكلمه فى ذلك قال الحافظ السابق

(الحديث التاسع عشر) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى (الحديث العشرون) أخرج الطبرانى عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل بنى أنثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم (الحديث الحادى والعشرون) أخرج الطبرانى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل بنى أنثى فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فانى أنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثانى والعشرون) أخرج الطبرانى عن فاطمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل بنى أنثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فانى أنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثالث والعشرون) أخرج أحمد والحاكم عن المسور أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى وسببى وصهرى (الحديث الرابع والعشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار (ومما يندرج) فى هذا السلك وسلك الخلفاء الاربعة السابق ذكرهم الاحاديث الواردة فى قريش لأنهم كلهم من قريش وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للاعم ثبت للاخص فلذا أثبتها على عد ما مر وأخرتها الى هنا لتعم جميع قريش فقلت (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الشافعى وأحمد رضى الله عنهما عن عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (الحديث السادس والعشرون) أخرج البيهقى عن جبير بن مطعم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بالذى لها عند الله عزوجل (الحديث السابع والعشرون) أخرج الشيخان عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا (الحديث الثامن والعشرون) أخرج البخارى عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله على وجهه فى النار (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الطبرانى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمان لأهل الارض من الغرق القوس وأمان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح سمى به لانه أول ما رؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة أو لان قزح هو الشيطان ومن ثم قال على لا تقل قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى هى علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وبين ربه عزوجل وهى أمان لأهل الارض من الغرق (الحديث الثلاثون) أخرج ابن عرفة العبدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحبوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله (الحديث الحادى والثلاثون) أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن واثلة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بنى اسمعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وفى رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزارا ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب (الحديث الثانى والثلاثون) أخرج أحمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى من خيرهم فرقة وخلق القبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج أحمد والمحاملى والمخلص والذهبى وغيرهم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه

فى هذا من لم أعرفهم والظاهر انه ضعيف لان عليا كرم الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله اه وقوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف الحديث لان الراوى لم يقل ان طلحة أتاه وهو بالمدينة بل يحتمل ان أمه لما أكدت عليه بما فعلته ركب لعلى الى محله فاستأذنه ويحتمل أيضا ان عليا وان كان مقيما خارج المدينة قد يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه احد ان عثمان أرسل الى الاشتر فقال ما يريد الناس منى قال يخيرونك بين ثلاث اما ان تدع لهم أمرهم ليختاروا من شاؤا او تقتص لهم من نفسك او يقتلونك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا سربله النبى صلى الله عليه وسلم وقال لان اقوم فيضرب عنقى احب الى من ان اخلع امر امة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضها على بعض وقال ان تقتلونى لا تقتلون بعدى عدوا جميعا ابدا فلما اخبرهم الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن ابى بكر رضى الله عنه فى ثلاثة عشر رجلا فأخذ بلحيته وهزها حتى

السلام قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم ﴿الحديث الرابع والثلاثون﴾ أخرج أحمد والترمذى والحاكم عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله ﴿الحديث الخامس والثلاثون﴾ أخرج أحمد ومسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر ﴿الحديث السادس والثلاثون﴾ أخرج أحمد عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما بعد يا معشر قريش فانكم أهل هذا الامر مالم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحوكم كما يلحى هذا القضيب ﴿الحديث السابع والثلاثون﴾ أخرج أحمد ومسلم عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله ما أقاموا الدين ﴿الحديث الثامن والثلاثون﴾ أخرج أحمد والنسائى والضياء عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ﴿الحديث التاسع والثلاثون﴾ أخرج الطبرانى عن جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدى اثنا عشر أميرا كلهم من قريش ﴿الحديث الاربعون﴾ أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت قريش مالم يعط الناس اعطوا ما أمطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول ﴿الحديث الحادى والاربعون﴾ أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعى رضى الله عنه كما قاله أحمد وغيره لانه لم يحفظ لقريشى من انتشر علمه فى الآفاق ما حفظ للشافعى ﴿الحديث الثانى والاربعون﴾ أخرج الحاكم والبيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا مالم يخير أحدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه أى تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه ﴿الحديث الثالث والاربعون﴾ أخرج أحمد وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم ﴿الحديث الرابع والاربعون﴾ أخرج البخارى فى الادب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم فضل الله قريشا انى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش وفى رواية للطبرانى فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشى وفضلهم بأن نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالمين وهى لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية

﴿الفصل الثالث فى الاحاديث الواردة فى بعض أهل البيت كفاطمة وولديها﴾

﴿الحديث الاول﴾ أخرج أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق ﴿الحديث الثانى﴾ أخرج أيضا عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة ﴿الحديث الثالث﴾ أخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا اذن ثم لا اذن الا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى يريبنى ما يريبها ويؤذينى ما يؤذيها ﴿الحديث الرابع﴾ أخرج الشيخان عن فاطمة ان النبى صلى الله عليه

وسلم

سمع وقع أضراسه ثم قال ما أغنى عنك فلان وفلان فقال ارسل لحيتى يا ابن اخى فأشار محمد لرجل فقام بمشقص حتى وجأه به فى راسه ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه وجاء بسند قال الحافظ الهيثمى فيه من لم اعرفهم انه رضى الله عنه استيقظ فقال ليقتلنى القوم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فقالوا تفطر عندنا الليلة وفى رواية فى سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة نام ثم استيقظ وذكر انه راى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول قم انك شاهد معنا وفى اخرى سندها كذلك انه رأى ذلك ليلا وانه صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان افطر عندنا فأصبح صائما وفى رواية رجالها ثقات انه رآهم ليلا قائلين له اصبر فانك تفطر عندنا القابلة فلما أصبح أعتق عشرين عبدا وتسرول ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما الا يومئذ لانه أبلغ فى الستر من غيره كما فى حديث بينته فى كتابى در الغمامة فى فضل العذبة والطيلسان والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه وفى رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من

وسلم قال لها ان جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى وانك أول أهل بيتى لحاقا بى فاتقى الله واصبرى فانه نعم السلف انا لك ﴿الحديث الخامس﴾ أخرج أحمد والترمذى والحاكم عن ابن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها ﴿الحديث السادس﴾ أخرج الشيخان عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة الا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ﴿الحديث السابع﴾ أخرج الترمذى والحاكم عن أسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى الى فاطمة ﴿الحديث الثامن﴾ أخرج الحاكم عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران ﴿الحديث التاسع﴾ عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها ﴿الحديث العاشر﴾ أخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن أبى هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء وابن عدى عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿الحديث الحادى عشر﴾ أخرج ابن عساكر عن على وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابناى هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ﴿الحديث الثانى عشر﴾ أخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له أما رأيت العارض الذى عرض لى قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم على ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ﴿الحديث الثالث عشر﴾ أخرج الطبرانى عن فاطمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما حسن فله هيبتى وسوددى وأما حسين فان له جراءتى وجودى ﴿الحديث الرابع عشر﴾ أخرج الترمذى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا ﴿الحديث الخامس عشر﴾ أخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابنى هذين ريحانتاى من الدنيا ﴿الحديث السادس عشر﴾ أخرج الترمذى وابن حبان عن أسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما ﴿الحديث السابع عشر﴾ أخرج أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ﴿الحديث الثامن عشر﴾ أخرج أبو داود عن المقدام بن معديكرب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا منى يعنى الحسن وحسين من على ﴿الحديث التاسع عشر﴾ أخرج البخارى وأبو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم ﴿الحديث العشرون﴾ أخرج أحمد وابن عساكر عن المقدام بن معديكرب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن منى والحسين من على ﴿الحديث الحادى والعشرون﴾ أخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين شنفا العرش وليسا بمعلقين ﴿الحديث الثانى والعشرون﴾ أخرج أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعنى الحسن ﴿الحديث الثالث والعشرون﴾ أخرج البخارى فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه عن يعلى بن مرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط ﴿الحديث الرابع والعشرون﴾ أخرج الترمذى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحب اهل بيتى الى الحسن والحسين ﴿الحديث الخامس والعشرون﴾ اخرج احمد وابن ماجه والحاكم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من احب الحسن والحسين فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى ﴿الحديث

بعض انه لما رأى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما فأخذ بلحيته فقال لقد اخذت منى مأخذا وقعدت منى مقعدا ما كان أبوك ليأخذه او يقعده فتركه وخرج فدخل عليه رجل فقال له الموت الاسود فخنقه ثم خنقه ثم خرج واعتذر بانه لم ير شيأ قط ألين من حلقه ثم دخل آخر فقال له بينى وبينك هذا الكتاب كتاب الله فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاه فى يده فقطعها والمصحف بين يديه وفى رواية ان الدم وقع على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راويه وهى فى المصحف كذلك ما حكت بعد ولما قتل انكبت عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال راويه فقلت ان اعداء الله لم يريدوا الا الدنيا وصح ان قتله فى عشر الاضحى وفى رواية سندها منقطع قتل لثمان مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وفى اخرى انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع فيه ان الزبير رضى الله عنه صلى

السادس والعشرون) أخرج أبو يعلى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن (الحديث السابع والعشرون) أخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح عن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه (وأخرج) ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سميت العرب بهما في الجاهلية (الحديث الثامن والعشرون) أخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه (الحديث التاسع والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتربة من تربة حمراء (وأخرج) أحمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء (الحديث الثلاثون) أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزورني فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء وأخرجه أيضا أبو حاتم في صحيحه وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضا لكن فيه أن الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني أيضا انه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح كرب وبلاء والسهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت أم سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي أخرى ثم قال يعني جبريل ألا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت أم سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

أيها القاتلون جهلا حسينا ✽ أبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داو ✽ د وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما (وأخرج) ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفا وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياه فلم أملك عيني أن فاضتا ورواه أحمد مختصرا عن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروى الملا أن عليا مر بقبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض (وأخرج) أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى اليها اذا أراد لقي جبريل فرقي اليها وأمر عائشة أن لا يطلع عليها أحد فرقي حسين ولم تعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل ستقتله أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ابني قال نعم وان شئت أخبرتك الارض التي يقتل فيها فأشار جبريل بيده الى الطف بالعراق فأخذ منها تربة حمراء فأراه اياها وقال هذه من تربة مصرعه (وأخرج) الترمذي أن أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل

عليه ودفنه وكان أوصى اليه بذلك وصح أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر به رجل مقنع أي متطلس فقال هذا وأصحابه يومئذ على الحق فأخذ رجل بمنكبي عثمان وأقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا فقلنا يا رسول الله قال عليكم بالأمير وأصحابه يشير الى عثمان وأصحابه وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي المشهور أعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك لا يقال الا بتوقيف أنه أخبرهم لما حصر عثمان أن المدينة لم تزل محتفة بالملائكة من الهجرة الى اليوم وان هم قتلوه ذهبت الملائكة فلا تعود أبدا وان السيف لم يزل مغمودا عنهم فان هم قتلوه سل فلا يغمد عنهم أبدا وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون ألفا وما قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا وفي رواية رجالها ثقات ما قتلت أمة خليفة فأصلح الله ذات بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفا ثم لما ولي علي جاس عبد الله على طريقه فقال له أين تريد قال

الحسين آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قال له صلى الله عليه وسلم بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة وأشهر ✽ ولما قتلوه بعثوا برأسه الى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا ✽ شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس أخرجه منصور بن عمار وذكر غيره أن هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدرى من كتبه وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصرة الازدية أنها قالت لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دما فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوأة دما وكذا روي في أحاديث غير هذه ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضا أن السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط (وأخرج) أبو الشيخ أن الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته أن جمالا ممن انقلب ورسه رمادا أخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وأن السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رؤي تحته دم عبيط (وأخرج) عثمان بن أبي شيبة أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت وأخرج الثعلبي وأبو نعيم ما مر من أنهم مطروا دما زاد أبو نعيم فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوأة دما وفي رواية أنه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وأنه لما جيء برأس الحسين الى دار زياد سالت حيطانها دما (وأخرج) الثعلبي أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وذكر ابن سعد أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته أن غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية قال وأنين العباس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بأنين الحسين ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فاني لا أحب أن أرى من قتل الأحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال ✽ وما مر من أنه لم يرفع حجر في الشام أو الدنيا الا رؤي تحته دم عبيط وقع يوم قتل علي أيضا كما أشار اليه البيهقي بأنه حكى عن الزهري أنه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فأخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به قال فما أخبرت به الا بعد موته وحكى عنه أيضا أن غير عبد الملك أخبره بذلك أيضا قال البيهقي والذي صح عنه أن ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى (وأخرج) أبو الشيخ أن جمعا تذاكروا أنه ما من أحد أعان على قتل الحسين الا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ أنا أعنت وما أصابني شيء فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتى مات (وأخرج) منصور بن عمار أن بعضهم ابتلي بالعطش وكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان اذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل ✽ ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي أنه أضافه رجل بكربلاء فتذاكروا أنه ما شارك أحد في دم الحسين الا مات أقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن

العراق قال عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه ولا أدري هل يمهلك الله فوالله لئن تركته لا تراه أبدا فقال من حوله دعنا فلنقتله فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما يتعلق بقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه وبما تقرر فيه تعلم أنه الخليفة الحق وأنه مات على الحق وأن قاتليه بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تأويل باطل وأنه مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود ذلك الكتاب وأنه رضي الله عنه بريء منه بكل وجه وأنما زوره بعض جماعة من بني أمية الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر أن تخوض مع الخائضين بل متى طرقك في عثمان أدنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الأئمة أهل السنة لتكون ممن سلم دينه وتقواه ولم يغلب عليه تعصبه وهواه (ومنها) ذكر خلاصة ما وقع بالجمل ومناسبة ذكر ذلك وأن عليا فيه على الحق ومقاتلوه بغاة عليه فكل ما يقال فيهم يقال بمثله في معاوية ويأتي في عائشة رضي الله عنها

حضر فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فأحرقته قال السدى فأنا والله رأيته كأنه حممة وعن الزهرى لم يبق ممن قتله الا من عوقب فى الدنيا اما بقتل أو عمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مدة يسيرة وحكى سبط ابن الجوزى عن الواقدى أن شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلى الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمى (وأخرج) أيضا ان شخصا منهم علق فى لبب فرسه رأس الحسين بن على فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال مامرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة (وأخرج) أيضا ان شيخا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وبين يديه طشت فيه دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ماحضرت فقال لى هويت فأومأ الى باصبعه فأصبحت أعمى * ومر أن أحمد روى أن شخصا قال قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين فى عينيه فعمى وذكر البارزى عن المنصور انه رأى رجلا بالشام ووجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم ألف مرة وفى يوم الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق فى وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس (وأخرج) الملاعن أم سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها انها بكت عليه حتى غشى عليها وروى البخارى فى صحيحه والترمذى عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أولا فقال له ممن أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا * وسبب مخرجه أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة فأرسلوا اليه أن يأتيهم ليبايعوه ويمحو عنهم ماهم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه فأبى فنهاه أن لا يذهب بأهله فأبى فبكى ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأبى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال أستودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير أيضا فقال له حدثنى أبى ان لمكة كبشا به يستحل حرمتها فما أحب ان أكون أنا ذلك الكبش * ومر قول أخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على أخيه الحسن رضى الله عنهما ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا وقيل أكثر من ذلك وأمر يزيد ابن زياد فجاء اليه وقتله وأرسل برأسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقى الحسين فى مسيره الفرزدق فقال له بين لى خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين وهو غير عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه بالخبر ابن يزيد التميمى فقال له ارجع فانى تركت لك خلفى خيرا أرجوه وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهم بالرجوع فقال أخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا أو نقتل فقال لا خير فى الحياة بعدكم ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء ثامن المحرم سنة احدى وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به أميرها عبد الله بن زياد فجهز اليه عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل فحارب أولئك العدد الكثير ومعه من اخوته وأهله نيف وثمانون نفسا فثبت فى ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت فى يده أنشد يقول

أحاديث مصرحة بأن عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودون من معها لكنهم معذورون فكذا يقال فى معاوية ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم (واعلم) أنه قد روى هنا أيضا أمور لا أصل لها فلا تغتر بشئ مما تراه فى كتب السير والتواريخ الآن رأيته فى كلام حافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه وخلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم بأقوام يدخل قائدهم الجنة ويدخل أتباعهم النار قالوا يا رسول الله وان عملوا بمثل أعمالهم قال وان عملوا بمثل أعمالهم وانى يكون ذلك ثم قال يدخل قائدهم الجنة بما سبق لهم ويدخلون النار بما أحدثوا ومعنى ذلك والله أعلم ان المتبعين مجتهدون فأثيبوا ولم يقل فيهم أحدثوا لأن ما وقع بالاجتهاد يثاب عليها المجتهد فليس من المذموم المحدث والتابعين غير مجتهدين فما أوجدوه من آرائهم مذموم محدث مبتدع فأثموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم لأولئك فى هذا الذى أحدثوه بآرائهم الفاسدة وبهذا يتضح مامر فى حديث عمار انه

أنا ابن على الحبر من آل هاشم * كفانى بهذا مفخرا حين أفخر
وجدى رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله فى الناس يزهر
وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذى لا يزول ولا يتحول ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم انظر اليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال اللهم أظمئه فصار يصيح الحر فى بطنه والبرد فى ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك الى أن انقد بطنه ولما استحر القتل بأهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين أما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحرث الرياحى من عسكر أعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فانى الآن من حزبك لعلى أنال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى أصحابه وبقى بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حرمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الأطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى أن أثخنوه بالجراح وسقط الى الأرض فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام احدى وستين ولما وضعت بين يدى عبد الله بن زياد أنشد قاتله

املأ ركابى فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا * ومن يصلى القبلتين فى الصبا
وخيرهم اذ يذكرون النسبا * قتلت خير الناس أما وأبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل احدى وعشرون قال الحسن البصرى ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه ولما حملت رأسه لابن زياد جعله فى طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به فى أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا ان كان لحسن الثغر وكان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وغيره وروى ابن أبى الدنيا انه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكى فقال ابن زياد أبكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضى بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم انى أستودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبى صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من ابن زياد هذا فقد صح عند الترمذى انه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصبه لرأس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار بن أبى عبيد تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم ففرقة منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين أقبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد وخص شمرا قاتل الحسين على قول بمزيد نكال وأوطئوا الخيل صدره وظهره لأنه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه أنشأ آخرا عن خبث قبيح حتى زعم انه يوحى اليه وان ابن الحنفية هو المهدى ولما نزل ابن زياد الموصل فى ثلاثين ألفا جهز له المختار سنة تسع وستين طائفة فقتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشوراء وبعث برؤسهم للمختار فنصبت فى المحل الذى نصب فيه رأس

يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهو محمول على بعض أتباع معاوية رضى الله عنه الغير المجتهدين فاذا دعاهم عمار الى ماهم عليه مما أحدثوه بآرائهم الفاسدة دعوه الى ما يكون سببا لدخول النار حيث لم يقع عفو منه تعالى اذ المقرر عند أهل السنة وبه تجتمع الآيات والأحاديث والاجماع ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى فان شاء عفا عنه وأدخله الجنة مع الداخلين وان شاء عذبه بقدر ذنوبه أو بعضها ثم أدخله الجنة ومن مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا فى النار وبسند فيه من يروى المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون لأصحابى زلة يغفرها الله لهم وسيأتى قوم بعدهم يكبهم الله على مناخرهم فى النار ومعناه بفرض صحته والا فوجود من يروى المناكير فى سنده يبطل الاحتجاج به أن هذا من باب قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف الأكمل لا ما فيه اثم لأن الصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول مجتهدون على الصواب الذى لا يجوز لأحد أن يعتقد غيره لكنهم مع ذلك قد يقع من أحدهم ما لا يليق بمقامه فيعذر له بالنسبة اليه كاستخلاف معاوية لولده يزيد فان مزيد محبة الولد زين له رؤية كماله وأعمى عنه رؤية عيوبه التى هى أوضح من الشمس

الحسين ثم حولت الى مامر حتى دخلتم اتلك الحية (ومن عجيب الاتفاق) قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين رضي الله عنه على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك فقال لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه * ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهزها مع سبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه وتنكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران وجمع بانه أظهر الاول وأخفى الثاني بقرينة انه بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه * قال ابن الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال أي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الرؤس والوجوه وذكر أشياء من قبيح فعله وقيل بل كانت الرأس في خزانته لان سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يلاطفه ويبشره فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت الى آله معروفا قال نعم وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته فقال له الحسن هو ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عليك فأمر سليمان للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد برأس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى فنحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل وقال ذمي آخر بيني وبين داود سبعون أبا وان اليهود تعظمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن نبيكم ولما كانت الحرس على الرأس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه فعرفوه به فقال بئس القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار ويبيت الرأس عندي هذه الليلة قالوا نعم فأخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه الى الصباح وقعد يبكي الى الصبح ثم أسلم لانه رأى نورا ساطعا من الرأس الى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوا أكياسها ليقتسموها فرأوها خزفا وعلى أحد جانبي كل منها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الآخر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وسيأتي في الخاتمة الكلام في أنه هل يجوز لعن يزيد أو يمتنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى فبكى أهل الكوفة فجعل زين العابدين بن الحسين يقول ألا ان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا (وأخرج) الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفا ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم انها كعدد المقاتلين له فان فتنته أفضت الى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك * وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ألا تدرون بين يدي من أقف * وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهري ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة بأثقلة من حديد ووكل به حفظة فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت على عبد الملك فسألني عنه فأخبرته فقال قد جاءني يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما أنا وأنت فقلت أقم عندي فقال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة أي ومن ثم كتب عبد الملك للحجاج أن يجتنب دماء بني عبد المطلب وأمره بكتم ذلك فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به اليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله للحجاج فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره فسر به

وارسل

في رابعة النهار فهذا بحسب كمال معاوية زلة يغفرها الله له ولا يجوز التأسي به فيها فمن تأسى به فيها كب على منخريه في النار لانه غير معصوم ولعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال أئمتنا لا يجوز لاحد أن يتبع زلات العلماء أي ان بعض العلماء قد يؤدي اجتهاده الى أمر بعيد جدا من الادلة والقواعد فيعد ذلك كالزلة ويمتنع غيره من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم الناوي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك وبسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن أمير فتنة الجنة وليدخلن من تبعه النار والحجة في الموقوف بصحة سنده وكون مثله لا يقال من قبل الرأي وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون الا عن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه مامر ان الامير مجتهد وتابعه غير مجتهدين وقد أحدثوا بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لقصمهم وعذابهم وبسند فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من منكراته ومن قال فيه أبو نعيم انه لم يكن بالكوفة من هو أكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل أبو حاتم انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك ان لا تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكوا لا يفلحون قائدهم امرأة وقائدهم في الجنة وشاهده الخبر الصحيح هلك قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا على وزان ما قدمته لان عائشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من أهل الجنة وأتباعها فيهم من هو مجتهد وهم كل من كان معها من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن ليسوا كذلك فهم بما يعدونه في النار وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال أنا يا رسول الله قال نعم قال أنا أشقاهم قال لا ولكن اذا كان كذلك فارددها الى مأمنها فتأمل هذا الحديث فان فيه قطعا لكل ريب وشبهة لانه صريح في ان الله أطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي وعائشة وفي ان عليا على الحق وعائشة مؤولة فيثاب ولما كانت مثابة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها وانما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم ان هذا الامر لا بد من وقوعه فلم يبق الا التنبيه على عذر من سيقع منه وكذا يقال في جميع ما وقع بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم ينه عنه وانما أشار الى عذر فاعليه من أصحابه وستأتي أحاديث أخر تدل لذلك وبسند رجاله رجال الصحيح ان عائشة لما نزلت على الحوأب بضم أوله

وأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله ان لا يخليه من صالح دعائه (وأخرج) أبو نعيم والسلفي لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه ان يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام فبينا هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

القصيدة المشهورة ومنها

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثم قال

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وأمر له زين العابدين باثني عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فردها وقال انما امتدحته لله لا للعطاء فقال زين العابدين رضي الله عنه انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فأخرجه * وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك أعني فقال وعنك أعرض أشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم * توفي وعمره سبع وخمسون منها سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشرة مع أبيه الحسين وقيل سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكرا وأربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة (أبو جعفر محمد الباقر) سمي بذلك من بقر الارض أي شقها وأثار مخبآتها ومكامنها فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذاك قال كنت جالسا عنده والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فأقرئه مني السلام * توفي سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما كأبيه وهو علوي من جهة أبيه وأمه ودفن أيضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم (جعفر الصادق) ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني وأمه فروة بنت القاسم محمد بن أبي بكر كما مر وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي به يشهد قال له أتحلف قال نعم فحلف بالله العظيم الى آخره فقال أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه فقال له حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه فقال أمير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة * ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فأخذوا برجله وهلك فسأل الرشيد

الهامل وفقه سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه أيتكن

يحيى عن سر ذلك فقال تعبيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت مع أخي يحيى هذا الملقب بموسى الجون وان الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فخافه بنحو ما مر فلما حلف قال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف أحد بهذه اليمين أي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا أمير المؤمنين فان مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى اصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فمامضى الا القليل وقد توفي ولما أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه أحمال الشوك فانخسف ثانيا فاخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بألف دينار وسأله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحلف بيمين مجد الله فيها الا استحيا من عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث ❊ وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلة يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ❊ ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد (ومن مكاشفاته) ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي آخر دولة بني امية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انها لصاحب القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفرا الى ذلك والده الباقر فانه أخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها وطول مدته فقال له وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالاكرة هذا ما عهد الي أبي فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الارض تعجب من قول الباقر (وأخرج) أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني أشتهي العنب فاطعمنيه اللهم وان بردأي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا بردان موضوعان لم أر مثلهما في الدنيا فاراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت أؤمن فقال تقدم وكل فتقدمت وأكلت عنبا لم آكل مثله قط ما كان له عجم فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لاتدخر ولا تخبأ منه شيأ ثم أخذ أحد البردين ودفع الي الآخر فقلت أنا بي غنى عنه فائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ برديه الخلقين فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيأ فلم أقدر عليه انتهى ❊ توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموما أيضا على ما حكي وعمره خمسون وستون سنة ودفن بالقبة السابقة عند أهله عن ستة ذكور وبنت منهم (موسى الكاظم) وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم وسأله الرشيد كيف قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فتلا ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب وأيضا قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند مباهلته النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الابناء (ومن بديع كراماته) ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع

تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير لا ترجعين عسى الله أن يصلح بك الناس وبسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الازبب أي بزاي فتحتية فوحدة الطويل أو الضامر تخرج فتنبحها كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت تهلك وصح انها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوأب فنبحها الكلاب فقالت ما هذا قالوا ماء لبني عامر قالت ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنبح لها كلاب الحوأب وبسند رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار فقال ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق مع هذا (فان قلت) كيف يسمع علي هذا ويقول مامر عنه فالله اعلم أصبنا أم أخطأنا قلت ليس في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه سمعه فقوله أم أخطأنا من تواضعه الكامل اومراده أخطأنا في قضية قريبة بالنسبة لنفس الامر فان المجتهد يثاب وان أخطأ كما مر ويقال في حقه من

حيث الاطلاق انه على الحق وأما النظر لكل حكم على حدته فيجب ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحتمل انه وافق الحق عند

وأربعين ومائة فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأمضين اليه ولأوبخنه فضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الآية فاراد أن يحالله فغاب عن عينه فما رآه الا بواقصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء اليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال واني لغفار لمن تاب وآمن الآية فلما نزلوا زبالة رآه على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطفى الماء له حتى أخذها فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له أطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فقبض عليه وأنفذه لاميره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى وأخبر انه لم يدع على الرشيد وانه ان لم يرسل بتسليمه والا خلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه وأمره فيه بأمر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام وعمره خمس وستون سنة وذكر المسعودي ان الرشيد رأى عليا في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تخل عن الكاظم والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا وأرسل في الحال والي شرطته اليه باطلاقه وثلاثين ألف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه أو الذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رأيت منك عجبا وأخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها الا وأطلق ❊ قيل وكان موسى الهادي حبسه أولا ثم أطلقه لانه رأى عليا رضي الله عنه يقول فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فانتبه وعرف انه المراد فأطلقه ليلا فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذي تبايعك الناس سرا فقال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم سمعها من حوله فقال الكاظم السلام عليك يا أبت فلم يحتملها وكانت سببا لامساكه له وحمله معه الى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه الا ميتا مقيدا ودفن بجانب بغداد الغربي وظاهر هذه الحكايات التنافي الا أن يحمل على تعدد الحبس وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكرا وانثى منهم (علي الرضا) وهو انبههم ذكرا وأجلهم قدرا ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته وفوض اليه أمر خلافته فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين بان عليا الرضا ولي عهده وأشهد عليه جمعا كثيرا لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيرا وأخبر قبل موته بانه يأكل عنبا ورمانا مبثوثا ويموت وان المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما أخبر به ❊ ومن مواليه معروف الكرخي استاذ السري السقطي لانه أسلم على يديه وقال لرجل ياعبد الله ارض بما يريد واستعد لما لابد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم وروى الحاكم عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة فتأولت أن أعيش عدتها فلما كان بعد عشرين يوما قدم أبو الحسن علي الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ❊ ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثا عن آبائه فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء

الله تعالى فثواب الثواب المتضاعف وان لم يوافقه فثواب أصل الثواب بلا مضاعفة وبسند فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير رضي الله عنهما لما تواقفا بالجمل قال له يا زبير أنشدك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك انك تقاتلني وأنت ظالم لي قال نعم ولم أذكر الا في موضعي هذا ثم انصرف فتبعه من قتله واثبات الظلم للزبير مع انه من أكابر المجتهدين ومع تأويله ما أباح له الخروج على علي اتفاقا مشكل الا ان يجاب بان المراد وأنت ظالم لو أمعنت النظر في الدليل المجوز له الخروج على علي اذ المراد كان ظالما أي مرتكبا خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فمن زاد في الوضوء على الثلاث أو نقص منها فقد أساء وظلم أي ترك الاكمل وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيتمي لا أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل له من سمع ذلك معك قال أم سلمة فارسل لها فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط ألوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت أي أنا هذا من النبي صلى الله عليه

معاشر الناس أنصتوا فأنصتوا واستملى منها الحافظان المذكوران فقال حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخى الستر وسار فعد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا وفي رواية ان الحديث المروي الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما واقعتان قال أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على علي الرضا فجاء فأجلسه معه على السرير وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما دخل بابه أغلق عليه والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال أتريدون قتلي ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك ٭ ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن ابن علي الرضا هو علي العسكري وصوب لان الرضا توفي في خلافة المأمون اتفاقا ولم يدرك المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت أجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته ٭ ومما اتفق انه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد اذ مر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين فألقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده وكان معه بزاة للصيد فلما بعد عن العمار أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له ما في يدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وبالغ في اكرامه فلم يزل مشغفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه فنازعوا في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره فأرسلوا اليه يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له ما تقول في رجل نظر الى امرأة أول النهار حراما ثم حلت له ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا أدري فقال محمد هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار فأعتقها الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا نصف الليل وراجعها الفجر فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته أم الفضل ثم توجه بها الى المدينة فأرسلت تشتكي منه لابيها انه تسرى عليها فأرسل اليها أبوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي لمثله ثم قدم بها بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي فيها في آخر القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا عن ذكرين وبنتين أجلهم (علي العسكري) سمي بذلك

وسلم لم أزل خادما لعلي حتى أموت وبسند رواته ثقات ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين أي عائشة وعلي فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له كيف نصنع ان أدركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الهدى وهذا لا يقال من قبل الرأي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا على الحق وعائشة ومن معها مؤولون لا غير كما كان علي ومعاوية رضي الله عنهم وبسند فيه من قال فيه الحافظ المذكور لا أعرفهم ان ابن عباس قال في سمر اني أحدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية انه لما كان من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني فوالله ليتأمرن عليكم معاوية لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولتحملنكم قريش على سنة فارس والروم ولتؤمنن عليكم اليهود والنصارى والمجوس فمن أخذ منكم بما يعرف فقد نجا ٭ فتأمل هذه الشهادة من ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لمعاوية رضي الله تعالى عنه انما مكنه من الامارة التابعة لها الخلافة لان قريبه عثمان رضي الله عنه

لانه

لانه لما وجه لاشخاصه من المدينة النبوية الى سر من رأى وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري وكان وارث أبيه علما وسخاء ومن ثم جاءه اعرابي من اعراب الكوفة وقال اني من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبني دين أثقلني حمله ولم اقصد لقضائه سواك فقال كم دينك فقال عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا بقضائه ان شاء الله تعالى ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه وقال له ائتني به في المجلس العام وطالبني بها وأغلظ علي في الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة أيام فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفا فلما وصلته أعطاها الاعرابي فقال يا ابن رسول الله ان العشرة آلاف أقضي بها أربي فأبى أن يسترد منه من الثلاثين شيئا فولى الاعرابي وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته ٭ ومر ان الصواب في قضية السباع الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رأته ٭ ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره ان يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط لما هرب الى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله ألقي في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن أكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حي توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره أربعون وكان المتوكل أشخصه من المدينة اليها سنة ثلاث وأربعين فأقام بها الى أن قضى عن أربعة ذكور وأنثى أجلهم (أبو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ووقع لبهلول معه انه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على ما في أيديهم فقال أشتري لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك فقال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار واني أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فأمر باحضار الحسن الخالص وقال له أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهلكوا فقال الحسن يخرجون غدا وأنا أزيل الشك ان شاء الله وكلم الخليفة في اطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء فأمر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم آدمي فأخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن ما هذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما كشف من عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره وأقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل وقت الى أن مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا ولم يخلف غير ولده (أبي القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب ومر في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه انه المهدي وأوردت ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم

(الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم وفي قتال معاوية وعلي وفي حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بذلك)

وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم اشارة الى أن المقصود بالذات من تأليفه تبرئتهم عن جميع ما افتراه عليهم أو على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة وتردوا بأردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشواء فباؤا من الله بعظيم النكال ووقعوا في أهوية الوبال والضلال مالم يداركهم الله بالتوبة والرحمة فيعظموا خير الامم وهذه الامة أماتنا الله على

قتل مظلوما فجعل له سلطانا ظاهرا ونصره نصرا دائما وبسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أصحاب علي لما سار بهم الى البصرة بلغهم ان أهلها اجتمعوا لطلحة والزبير أي انحازوا معهم عليا فشق ذلك عليهم ووقع في قلوبهم فحلف لهم علي ليظهرن على أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة ستة آلاف رجل وخمسمائة وخمسون أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون شك الراوي قال ابن عباس فوقع ذلك في نفسي ثم خرجت لانظر ما يكون فان كان الامر كما يقول علي فهو أمر سفه والا فهو خديعة الحرب فرأيت رجلا من الجيش فسألته فقال ما قاله علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا أي كون علي يخبر بالاشياء المغيبة فيقع كما أخبر لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره أي بالمغيبات فيخبر بها كما أخبره صلى الله عليه وسلم ومن استند اخباره الى اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم لا يكون الا صادقا وفي هذا منقبة علية جدا لعلي لما أتحفه صلى الله عليه وسلم به من العلوم المغيبة ولذا كان مدينة العلم النبوي وأمين السر العلوي وبسند فيه متروك ان عليا قال يوم الجمل أحلف بالله ليهزمن الجمع وليولن الدبر فقيل له استعذ به ان تقول ما لا علم لك به فقال لانا أشر من جمل يجر بخطامه بين نجد وتهامة ان كنت أقول ما لا أعلم لي به ٭ وبسند

محبتهم وحشرنا في زمرتهم آمين (اعلم) أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة انه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد اثنى الله سبحانه عليهم في آيات من كتابه ٭منها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فاثبت الله لهم الخيرية على سائر الامم ولا شئ يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله في اخباره ولا شك أن من ارتاب في حقية شئ مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين (ومنها) قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان (ومنها) قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم فآمنهم الله من خزيه ولا يأمن من خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض فامنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان وحقائق الاحسان وفي أن الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام فلا يقع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه رضى عنه فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه وقد علمت أن الذى فيه انهم خير الامم وانهم عدول خيار وان الله لا يخزيهم وانه رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا (ومنها) قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ٭فتأمل ما وصفهم الله من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه (ومنها) قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ٭فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الاخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى أن من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ومن ثم قال

مالك

فيه رجلان قال الحافظ الهيثمى لا أعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر اقبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما عرفته قالت لهم قولوا له ما تريد فقال أنشدك بالله الذى أنزل الكتاب على رسوله في بيتك أتعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على أهله وفي أهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين ثم جاءها على فقالت سلوه ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت أطلب بدم عثمان قال لها أريني قتلة عثمان ثم انصرف والتحم القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست الوصاية العامة التى هى الخلافة كما هو واضح من قوله على أهله وفي أهله ٭وبسند رجاله ثقات الا واحدا فضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى كنت جلست كما جلس صواحبى فكان أحب الى من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أو مثل عبد الله بن الزبير ٭وبسند رواه اسحق ابن راهويه عن الاحنف ابن قيس انه استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان وكل واحد يقول بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة اذا بالثلاثة جاؤا القتال على فذكر لهم ما اشاروا به عليه فقالوا جئنا

مالك رضى الله تعالى عنه بلغنى أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال الله تعالى في هذه الآية ذلك مثلهم أى وصفهم في التوراة ومثلهم أى وصفهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه أى فراخه فآزره أى شده وقواه فاستغلظ أى شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع أى يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية أخذ الامام مالك في رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعى رضى الله تعالى عنهما في قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الائمة والاحاديث في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها في أول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا أى شرف ثناء الله عليهم في تلك الآيات كما ذكرناه وفي غيرها ورضاه عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ من في منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ٭فعلم أن جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضى القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له الى تعديل أحد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه لاوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال وقتل الآباء والاولاد والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره أبو زرعة الرازى من أجل شيوخ مسلم اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به حق وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما أراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وانه لا يدخل أحد منهم النار لانهم المخاطبون بالآية الاولى التى أثبتت لكل منهم الحسنى وهى الجنة ولا يتوهم أن التقييد بالانفاق أو القتال فيها وبالاحسان في الذين اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم وزعم الماوردى اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما أو لغرض غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائى هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل ابن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبى العاص وغيرهم ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول بالتعميم هو الذى صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى ٭ومما رد به عليه أن تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا من أهل البادية تناول معاوية في حضرته وكان متكئا فجلس ثم ذكر انه وأبا بكر ورجلا من أهل البادية نزلوا على أبيات فيهم امرأة حامل فقال البدوى لها أبشرك أن تلدى غلاما قالت نعم قال ان أعطيتنى شاة ولدت غلاما فأعطته فسجع لها أسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فلما علم القصة قام فتقيأ كل شئ أكل قال ثم رأيت ذلك البدوى قد أتى به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما قال فيها لكفيتكموه انتهى فانظر توقف

نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فخاف الاحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا (تنبيه) ذكرت في مواضع أخر ماله مناسبة بما هنا فاحببت أن اذكره وان كان متداخلا مع ما مر كثير منه لان فيه زيادات حسنة وهو ولما التقى الجمعان يوم الجمل نقض الزبير الحيل نقضا فناداه على حتى التقت اعناق دوابهما فقال له على نشدتك الله أتذكر يوما قال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك وأناجيه والله ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفى هذا رواه أبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن راهويه وأبو يعلى ٭فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده من تقاتل الصحابة رضى الله عنهم وأخبر بما يصرح بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه أى فانهم متأولون فهم محقون أيضا كما مر ومع ذلك أمره بالرفق بعائشة رضى الله عنها وردها الى مأمنها وفيه أظهر دليل على عذرهم بالتأويل وانه لا لوم عليهم بهذا القتال والا لاخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما أشار لبعض تفريط من بعضهم بقوله للزبير وأنت ظالم له على ان الظلم قد يستعمل في وضع الشئ في غير محله وان لم يكن اثم ومنه فمن زاد على الثلاثة في الوضوء فقد أساء وظلم فاستعمل صلى الله عليه

عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه اتقى النبي صلى الله عليه وسلم تعلم أن فيه أبين شاهد على انهم
كانوا يعتقدون أن شأن الصحابة لا يعدله شيء كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين
والمرسلين وفي رواية أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل (واعلم) أنه وقع خلاف
في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب أبو عمر بن عبد البر الى أنه يوجد
فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآني وآمن بي مرة
وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وبخبر عمر رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أتدرون أي الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق
لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني
فهم أفضل الخلق ايمانا وبحديث مثل أمتي مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله وبخبر ليدركن المسيح
اقواما انهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها وبخبر يأتي أيام للعامل فيهن
أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وبما روي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب
الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب اليه
سالم ان عملت بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى
فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال أبو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية
بين أول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا أهل بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرني ليس على عمومه
لانه جمع المنافقين وأهل الكبائر الذين قام عليهم وعلى بعضهم الحدود انتهى والحديث الاول لا شاهد فيه
للافضلية والثاني ضعيف فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا
معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني * والجواب عنه وعن الحديث الثالث فانه
حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن أيضا وعن الحديث
الخامس الذي رواه أبو داود والترمذي أن المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل وأيضا مجرد زيادة
الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة وأيضا الخيرية بينهما انما هي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات
المشتركة بين سائر المؤمنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك وأما ما اختص به
الصحابة رضوان الله عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة المكرمة فأمر
من وراء العقل اذ لا يسع أحدا أن يأتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن أن يماثله ومن ثم سئل
عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل
أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة أشار بذلك الى أن
فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شيء وبذلك علم الجواب عن استدلال أبي عمر بقضية عمر
ابن عبد العزيز وان قول أهل زمنه له أنت أفضل من عمر انما هو بالنسبة لما تساويا فيه ان تصور من العدل
في الرعية وأما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين الذي شهد له بها
النبي صلى الله عليه وسلم فأنى لابن عبد العزيز وغيره أن يلحقوه في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلماء
سلفا وخلفا لما يأتي وعلم من قول أبي عمر الا أهل بدر والحديبية ان الكلام في غير أكابر الصحابة ممن لم يفز الا
بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز عالم بقربه من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه أن يعمل
لا يمكنه أن يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن أن يساويه هذا فيمن لم يفز الا بذلك فما بالك بمن
ضم اليها انه قاتل معه صلى الله عليه وسلم أو في زمنه بأمره أو نقل شيئا من الشريعة الى من بعده أو انفق شيئا
من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف في أن أحدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من

انفق

وسلم الاساءة والظلم في غير الحرام وتأمل بعد ما بين هذا أعني سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن تبعها وما صح انه
صلى الله عليه وسلم لعن
الحكم وبنيه الا الصالح
منهم كعمر بن عبد
العزيز الملحق بالخلفاء
الراشدين في حكمه
وعدله وتحريه واعراضه
عن الدنيا بكل وجه على انه
مر أن لعنه صلى الله عليه
وسلم لمن لا يستحق اللعن
من أمته طهارة ورحمة
ولعله المراد من لعن الحكم
وبنيه المسلمين وصح أيضا
أنه صلى الله عليه وسلم رأى
ثلاثين منهم ينزون على
منبره نزو القردة فغاظه
ذلك وما ضحك بعده الى
أن توفاه الله سبحانه
وتعالى ولعله هؤلاء ويزيد
ابن معاوية فانه من
أقبحهم وأفسقهم بل قال
جماعة من الائمة بكفره
وهو المراد من قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح يكون خسار أمتي
على يد أغيلمة من سفهاء
قريش فهؤلاء كانوا ظلمة
فسقة في غاية النقص
والجور بينوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبر
بهم وأعلم أمته بذمهم
قدحهم بخلاف المقاتلين
لعلي من عائشة رضي
الله عنها والزبير وطلحة
ومعاوية وعمرو بن العاص
ومن معهم من أكابر
الصحابة رضي الله عنهم
بل من أهل بدر فلم يذكر
صلى الله عليه وسلم نقصا
فيهم ولا أعلم يوما بما يدل على ذلك انما أشار لعذرهم وكمالهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ذكر لعلي الخوارج

انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (ومما)
يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من أنهم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة
والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة رضي الله عنهم ما ذكر أول الكتاب وهو كثير فراجعه ومنه حديث الصحيحين
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل احد ما بلغ مثل مد أحدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما فان أحدكم بكاف
الخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق أحدكم الحديث والنصيف بفتح النون لغة في النصف وروى الدارمي
وابن عدي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم * ومن ذلك أيضا الخبر
المتفق على صحته خير القرون أو الناس أو أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * والقرن أهل زمن واحد
متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة أعوام الى مائة
وعشرين الا التسعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل وأعدل الاقوال قول صاحب
المحكم هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وآخر
من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة
مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وصححه الذهبي لمطابقته
للحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن
هو عليها اليوم أحد وفي رواية مسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة فأراد
بذلك انخرام القرن بعد مائة سنة من حين مقالته والقول بأن عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة
غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكملها بعد ذلك لا أنه بقي بعدها مائة سنة كما قال الائمة وما قاله جماعة في رتن
الهندي ومعمر المغربي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه قال الائمة ولا يروج ذلك على من
له أدنى مسكة من العقل ومر أفضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون بالنسبة الى المجموع
لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر وكذا يقال في التابعين رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم * (ثم
الصحابة أصناف) * مهاجرون وأنصار وخلفاؤهم ومن أسلم يوم الفتح أو بعده فأفضلهم اجمالا المهاجرون
فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفصيلا فسباق الانصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين وسباق
المهاجرين أفضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون فرب متأخر اسلاما كعمر أفضل من متقدم
كبلال وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمتنا أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان
فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد فباقي أهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة
انتهى ومر اعتراض حكاية الاجماع بين علي وعثمان الا ان أراد بالاجماع فيهما اجماع أكثر أهل السنة
فيصح ما قاله حينئذ هذا وقد أخرج الانصاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر ليت أني
لقيت اخواني فقال أبو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي
وأحبوني حتى اني لأحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أنحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي ألا
تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك فأحبهم ما أحبوك بحبي اياك وقال صلى الله عليه وسلم من أحب الله
أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس احفظوني في أحبائي وأصهاري وأصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما
يوهب رواه الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي من أحبهم فقد أحبني
ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه
ورواه المخلص الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب
في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه أيضا الاشارة الى أن حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان بغضا
له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وهذا يدل على
كمال قربهم منه من حيث أنزلهم منزلة نفسه حتى كأن أذاهم واقع عليه صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن

وصفاتهم والرجل الذي فيهم وانه يقتلهم كما يأتي ذلك مبسوطا مبينا فتأمل هؤلاء لما كانوا على انه لانه عرفه بهم التعريف
الكامل بخلاف غيرهم
لعذرهم كما مر ويأتي
ويأتي أيضا انه صلى الله
عليه وسلم قال في الخوارج
تقتلهم أقرب الطائفتين
الى الحق وان هذا فيه
شهادة لمعاوية وأصحابه
بأنهم على حق أيضا لكن
باعتبار ظنهم وتأويلهم
ومنها ذكر خلاصة ما وقع
في صفين * واعلم أنه روي
هنا أمور كثيرة لا أصل
لها كما مرت الاشارة الى
ذلك من وقعة الجمل بزيادة
اعلم أنه جاء بسند رجاله
رجال الصحيح الا واحدا
وثقه ابن حبان أن عليا
قال اقد عهد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
قتال الناكثين والقاسطين
والمارقين وهؤلاء هم
الخوارج الآتي بيان
قصتهم لا معاوية وأتباعه
بحق من الصحابة ومن هو
على سننهم لان عليا وان
أذن له في قتال هؤلاء أيضا
لكنهم لا يسمون قاسطين
ولا مارقين نعم جاء عن
عمار ما يخالف هذا الحمل
لكن سنده ضعيف ان
عمارا قال وهو يريد صفين
أمرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين
وحينئذ فيتعين رده هذا
كالاول يؤول بكون
معاوية وأصحابه كذلك
بأنهم ناكثون عن متابعة
على ومارقون من طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تأويل منع اثمهم نظير ما مر آنفا في الظلم والاساءة فان كلا منهما أطلق في

محبة من أحبه النبي صلى الله عليه وسلم كآله وأصحابه رضي الله تعالى عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه فمن أحب شيئا أحب من يحب وأبغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب أولئك أعني آله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذريته وأصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سننهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومن مزيد الثناء عليهم وحسنه بأن يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنى عليه فهو واجب الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها أمروا بأن يستغفروا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على أن فائدة المستغفر عائد أكثرها إليه إذ يحصل بذلك مزيد الثواب قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه (ومما) يوجب أيضا الإمساك عما شجر أي وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة الرافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين في أحد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا والواجب أيضا على كل من سمع شيئا من ذلك أن يتثبت فيه ولا ينسبه إلى أحد منهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته إلى أحدهم فحينئذ الواجب أن يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج إذ هم أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول إيراده وقد مر لذلك منه جملة في بعضهم وما وقع من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات وأما سبهم والطعن فيهم فإن خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضي الله عنها أو إنكار صحبة أبيها كان كفرا وإن كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على حقيتها لعلي كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع علي ظنا منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي إلى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها فرأى علي رضي الله عنه أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن من الأمور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم إليهم ويدل لذلك أن بعض قتلته عزم على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين تمالؤوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل أن عليا رضي الله عنه رأى أن قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضي الله تعالى عنه لإنكارهم عليه أمورا كجعله مروان ابن عمه كاتبا له ورده إلى المدينة بعد أن طرده النبي صلى الله عليه وسلم منها وتقديمه أقاربه في ولاية الأعمال وقضية محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا أنها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغي إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء وهذا الاحتمال وإن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه فإن الذي ذهب إليه كثيرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وإنما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولأنهم أصروا على الباطل بعد كشف

الشبهة

الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على الثلاث والنقص عنها وبسندين في أحدهما لين والآخر ضعيف أن عليا قال انفروا إلى بقية الأحزاب انظروا إلى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إنا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب الله ورسوله ومراده ببقية الأحزاب معاوية لأن أبا سفيان كان رئيس الأحزاب المجمع لهم ومعنى إلى ما قال الله الخ انفروا قائلين هذا القول الذي قاله الصحابة لما نفروا إلى الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال تعالى حاكيا عن الفريقين ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا (ومنها) ما يتعلق بالحكمين يوم صفين أبي موسى الأشعري من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي باطل أن أبا موسى الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضال من تبعهما فقيل له يا أبا موسى انظر لا تكون أحدهما وبسند فيه متروك أن عمارا قال لأبي موسى ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ

الشبهة وإيضاح الحق لهم وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لأن الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رضي الله عنه من أن لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه في حال القتال كالبغاة لأن قتل السيد عثمان رضي الله عنه لم يكن في قتال فإنه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى أن أبا هريرة رضي الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك إنما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي كما أخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة (ومن) اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا أن معاوية رضي الله عنه لم يكن في أيام علي خليفة وإنما كان من الملوك وغاية اجتهاده أنه كان له أجر واحد على اجتهاده وأما علي فكان له أجران أجر على اجتهاده وأجر على إصابته بل عشرة أجور لحديث إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله عشرة أجور واختلفوا في إمامة معاوية بعد موت علي رضي الله عنه فقيل صار إماما وخليفة لأن البيعة قد تمت له وقيل لم يصر إماما لحديث أبي داود والترمذي والنسائي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي وأنت خبير بما قدمته أن الثلاثين لم تتم بموت علي وبيانه أنه توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة والأكثرون على أن وفاته سابع عشر ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الأول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر وبها تمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن ابن علي رضي الله عنهما فإذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين أن يحمل قول من قال بإمامة معاوية عند وفاة علي على ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة والمانعون لإمامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الأمر إليه لأنه لم يسلمه إليه إلا لضرورة لعلمه بأنه أعني معاوية لا يسلم الأمر للحسن وأنه قاصد للقتال والسفك إن لم يسلم الحسن الأمر إليه فلم يترك الأمر إليه إلا صونا للدماء المسلمين ولك رد ما وجه به هؤلاء ما ذكر بأن الحسن كان هو الإمام الحق والخليفة الصدق وكان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطرارا بل كان اختيارا كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله من أنه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ووفى له بها وأيضا فقد مر عن صحيح البخاري أن معاوية هو السائل للحسن في الصلح (ومما) يدل على ما ذكرته حديث البخاري السابق عن أبي بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر إلى ترجيه صلى الله عليه وسلم الإصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجو إلا الأمر الحق الموافق للواقع فترجيه للإصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة وإلا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله إصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم بمجرد النزول من غير أن يترتب عليه فائدته الشرعية وهو استقلال المنزول له بالأمر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بأمور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الإصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة أي دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى أنه مختار فيه وعلى أن تلك الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بأمور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وأنه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وأخرج أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب (وأخرج) ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فأحسن فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث الأول بأن الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وأنه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت أنها مبنية على اجتهاد وأنه لم يكن له إلا أجر واحد لأن المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لأنه معذور ولذا كتب له أجر ومما يدل لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بأن يعلم ذلك ويوقى

مقعده من النار ثم سأله عن حديث أنها ستكون فتنة في أمتي أنت يا أبا موسى فيها قائم خير منك فيها قاعدا وقاعد خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فخصك ولم يعم الناس وكأن عمارا أشار بذلك إلى الاعتراض على أبي موسى فيما وقع له من التحكيم أن عمرا احتال على أبي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية وذلك لأن عمرا كان داهية من دهاة العرب وأبو موسى كان غرا بالأمور فراج عليه دهاء عمرو حتى برز وخلع عليا فبرز عمرو وحينئذ وولى معاوية ولأجل هذا الخداع لم يعتد علي وأصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية وأجروا الأمور على ما كانت عليه قبل التحكيم وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهما أن عليا رضي الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني فقام إليه فتى وأغلظ الكلام ثم قال بل أمرتنا وإنما تبرأت لما كان فيها ما تكره فأغلظ له علي في الجواب وقال له ما أنت وهذا الكلام قبحك الله ثم قال والله إن كان ذنبا إنه لصغير مغفور ولئن كان حسنا إنه لعظيم مشكور وضمير كان إما لخصوص التحكيم الذي الكلام فيه أو لعموم قتال علي لمن خالفه من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وتجويز كون ذلك ذنبا إنما هو على جهة إرخاء العنان مع

العذاب ولا شك أن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من ان كلا منهما متأول تأويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل أنه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بانه يملك وأمره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان أمره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق أن يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله فلو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك أو صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق ويشير الى ذلك كلام أحمد فقد أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاوية بعد زمان علي أي وبعد نزول الحسن له أحق الناس بالخلافة وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن سعد بن جهمان قال قلت لسفينة ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشر الملوك وأول الملوك معاوية فلا يتوهم منه ان لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الامور فهي حقة وصحيحة من حين نزول الحسن له واجتماع الناس أهل الحل والعقد عليه وملك من حيث انه وقع فيها أمور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن أطلق على ولاية معاوية انها ملك أراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها ومن أطلق عليها انها خلافة أراد انه بنزول الحسن له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال ينظر ذلك فيمن بعده لان أولئك ليسوا من أهل الاجتهاد بل هم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الخلفاء بوجه بل من جملة الملوك بل من أشرارهم الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير وأما ما يستجيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه أسوة أي أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الائمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان أبا بكر لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما مات أخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره ثم أقره عمر ثم عثمان وجمع له الشام كله فأقام أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار ان يملك أحد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان استخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الامر في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها لما له من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر أحبار أهل الكتاب وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله له عنها واستقرارها فيها من ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة احدى وأربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على

خليفة

المصم لما علمت من تصريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ ماجور مثاب لا اثم عليه ولا تبعة (ومنها) ذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم انه يأتي بسط ذلك في أثناء التي بعد هذه وانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدور رحاء الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين فان تهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال له عمر مما مضى او مما بقي قال مما بقي وفي رواية بسند ورجاء الاسلام بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال أكلوا الدنيا سبعين عاما ويصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان اعتبرت أولها من الهجرة اذ ما بعدها يصدق بما وقع على رأس الاربعين وكأن حكمة عدم ذكر خلافة علي وهو نحو أربع سنين انه لم يصف له يوم واحد لاشتغاله بقتال أولئك الفرق الكثيرين الخارجين عليه والمراد بأكلوا الدنيا تلك المدة ان أكثر تلك المدة كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن فيما بعده وسبق انه صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين لهم انهم ان قتلوه لم تصح أمورهم حتى يقتل منهم اربعون ألفا وانه نهى عليا أن يخرج للعراق بل يلازم منبر رسول الله صلى الله

خليفة واحد (اعلم) ان أهل السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جاءه رأس الحسين رضي الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى * ليت أشياخي ببدر شهدوا * الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الرأس فيجوز أن يفعل هذا بالخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه وأحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شيء والاصل بقاؤه على اسلامه حتى يعلم ما يخرجه عنه وما سبق انه المشهور يعارضه ما حكي ان يزيد لما وصل اليه رأس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقي من بنيه مع رأسه الى المدينة ليدفن الرأس بها وأنت خبير بأنه لم يثبت موجب واحدة من المقالتين والاصل انه مسلم فنأخذ بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة في شأنه التوقف فيه وتفويض أمره الى الله سبحانه لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهواجس الضمائر فلا نتعرض لتكفيره أصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بأنه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف عن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج الروياني في مسنده عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وفي هذين الحديثين دليل أي دليل لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده من بني أمية فانه صلى الله عليه وسلم أخبر أن أول من يثلم أمر أمته ويبدل سنته يزيد فأفهم أن معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه مجتهد ويؤيد ذلك ما فعله الامام المهدي كما عبر به ابن سيرين وغيره عمر بن عبد العزيز بأن رجلا نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا كما سيأتي فتأمل فرقان ما بينهما وكان مع أبي هريرة رضي الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم بما مر عنه صلى الله عليه وسلم في يزيد فانه كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له سنة تسع وأربعين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه سنة ستين فعلم أبو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيح أحواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل بن أبي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال تقول أمير المؤمنين فأمر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي خلعه أهل المدينة فقد أخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ان كان رجلا ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة وقال الذهبي ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره وأشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل لهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم فجاؤا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم واحد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوصه اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن أحمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد

عليه وسلم وبين له أنه ان خرج لا يعود اليه أبدا ولما قتل علي قيل رأس هذه الاربعين أي من الهجرة وسيكون بعدها صلح أي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بنزوله عن الخلافة * وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فمختلف فيه لكن قواه الذهبي بقوله انه أحد الاثبات وما علمت فيه جرحا أصلا ان عمرا صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا أن يعطوه عهدا انهم يصدقوه ان قال حقا ويكذبوه ان قال باطلا فأعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشدك الله يا عمرو ويا مغيرة أتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد أحدهما فلان قالا بلى ثم قال أنشدك بالله يا معاوية ويا مغيرة ألم تعلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة قال اللهم بلى ثم قال أنشدك بالله يا عمرو ويا معاوية ألم تعلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فاني أحمد الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا أي علي مع انه صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة * وبسند رجاله ثقات الا واحدا قال فيه الحافظ السابق لا أعرفه ان شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما وقال أتدريان ما أجلسني

المانع من ذم يزيد سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال أيجوز لعنه فقلت قد أجازه
العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد عليه ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي
يعلى الفرا انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما
ينسبوننا الى تولي يزيد فقال يابني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت وأين
لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل وفي رواية فقال يابني
ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من
يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ولا خلاف أن يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى والحديث الذي ذكره رواه مسلم
ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة
بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس وأبيحت المدينة أياما وبطلت الجماعة من
المسجد النبوي أياما واختفت أهل المدينة أياما فلم يمكن أحدا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب
وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش الا بان
يبايعوه ليزيد على انهم خول له ان شاء باع وان شاء أعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله
فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة السابقة ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق
وأحرقوها بالنار فأي شئ أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه وهي مصداق الحديث السابق
لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقال آخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت
عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالي وأطال في الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد أئمتنا وبما صرحوا به من أنه
لا يجوز أن يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا
يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها وذلك
انما يليق بمن علم موته على الكفر وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان
يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا أيضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين واذا علمت انهم صرحوا
بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه أمر بقتل الحسين وسر به
لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتأويل ولو باطلا وهو فسق لا كفر على أن أمره بقتله
وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك حكي عنه ضده كما قدمته وأما ما استدل به
أحمد على جواز لعنه من قوله أولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما
هو فيه وانما الذي دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكى الاتفاق على انه يجوز
لعن من قتل الحسين رضي الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب
الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذي في الآية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن أحد بخصوص اسمه بل
لمن قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة فيجوز اتفاقا أن يقال لعن الله من قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة ظلما
واذا جاز هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية أحد بخصوصه فكيف يستدل به أحمد وغيره على جواز لعن شخص
معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة في الآية والحديث
للجواز ثم رأيت ابن الصلاح من أكابر أئمتنا الفقهاء والمحدثين قال في فتاويه لما سئل عمن يلعنه لكونه أمر بقتل
الحسين لم يصح عندنا انه أمر بقتله رضي الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضي الى قتله كرمه الله انما هو
عبيد الله بن زياد والي العراق اذ ذاك وأما سب يزيد ولعنه فليس شأن المؤمنين وان صح انه قتله أو أمر بقتله
وقد ورد في الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب

بينكما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر فأحببت ان
أفرق بينكما ومر الكلام
على هذا الحديث وجاء
بسند فيه ضعيف جدا
لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان
دعواهما واحدة (ومنها)
مقاتلة علي كرم الله
وجهه للخوارج وانه الامام
العدل بنص ما أخبر به
الصادق صلى الله عليه
وسلم في هذه القضية مما
لا يحتمل التأويل أخرج
أبو يعلى بسند صحيح ان أبا
وائل سئل عن هؤلاء
القوم الذين قاتلهم علي
قال لما استحر القتل في
أهل الشام بصفين
اعتصم معاوية وأصحابه
بجبل فقال له عمرو ارسل
لعلي المصحف واسأله الصلح
فوالله لا يرده عليكم
فارسل له رجلا يحمله
وينادي بيننا وبينكم
كتاب الله ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب
الآية فقال نعم بيننا
وبينكم كتاب الله وانا
أولى به منكم فجاءت
الخوارج وكنا نسميهم
يومئذ القراء بأسيافهم
على عواتقهم وقالوا
يا أمير المؤمنين لا تمش
لهؤلاء القوم حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فقام سهل
ابن حنيف ونهاهم عن
رد الصلح واستدل بقصة
الحديبية ان النبي صلى
الله عليه وسلم مال الى
الصلح دون كثيرين من الصحابة وكان الخير كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح خرجوا عليه فارسل

انما

انما عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبياء والناس في يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه
وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في
ذلك وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا
الله من أخيار أهلها آمين انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي الانوار من كتب أئمتنا المتأخرين
والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه
من كبار الصحابة ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين وأمره الى مشيئة الله ان شاء عذبه
وان شاء عفا عنه قاله الغزالي والمتولي وغيرهما قال الغزالي وغيره ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل
الحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم
وهم أعلام الدين تلقى الأئمة الدين عنهم رواية ونحن تلقيناه من الأئمة دراية فالطاعن فيهم مطعون طاعن
في نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف
وأربعة عشر ألف صحابي عند موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما
جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما بعدها
لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لان هذا البيان الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من
كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الجهلة فانهم يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل
والحق الذي يجب اعتقاده فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه فانه غاية اجلالهم
وتنزيههم هذا وقد بتر عمر يزيد بسوء ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فانه لما عهد اليه خطب وقال اللهم ان
كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله فبلغه ما أملته وأعنه وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وانه
ليس لما صنعت به أهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة أربع
وستين لكن عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضا الى ان مات ولم يخرج الى الناس ولا صلى بهم ولا أدخل
نفسه في شئ من الامور وكانت مدة خلافته أربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر ومات عن احدى
وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر انه لما ولي صعد المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وان
جدي معاوية نازع الامر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته
فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد أبي الامر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف
عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان من أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس
منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الخمر وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد
مرارتها فشأنكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبي سفيان
ما أصابوا منها ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوما على ما مر فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الامر لأهله
كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضي الله عنه فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد
أمير المؤمنين عشرين سوطا ولعظيم صلاحه وعدله وجميل أحواله وما آثره قال سفيان الثوري كما أخرجه عنه
أبو داود في سننه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الحسن وابن
الزبير مع صلاحية كل منهما ان يكون منهم بل مر النص على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما
لم يتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن ابن المسيب انه قال الخلفاء ثلاثة أبو بكر
وعمر وعمر فقال له حبيب هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت أدركته وان مت كان بعدك
هذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع على ذلك من بعض الصحابة الذين أخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كأبي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما يأتي عن عمر من التبشير بعمر
وورد من طرق ان الذئاب في أيام خلافته رعت مع الشاة فلم تعد عليها الا ليلة موته وأمه بنت عاصم بن عمر بن
الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا أخرجه الترمذي في تاريخه

يناشدهم الرجوع اليه فأتوا بضعة عشر ألفا أي وسيأتي في رواية انهم أكثر وأخرى انهم كانوا أقل وأول كلا من الرواة قال ذلك
بحسب علمه وناشدهم
غير علي فقالوا ان قبل
الصلح علي قاتلناه وان
نقضه قاتلنا معه ثم افترقوا
فخطب علي مستشيرا انه
يسير لمعاوية أو يرجع
للخوارج الذين خلفوا
الى ديار بكر قالوا بل نرجع
لهم فروى علي الحديث
المورد فيهم وهو ان فرقة
تخرج عند اختلاف من
الناس تقتلهم أقرب
الطائفتين الى الحق
علامتهم رجل يده
كثدي المرأة ثم قاتلهم علي
بالنهروان واشتد
قتالهم له فجعلت خيل
علي لا تثبت فنادى فيهم
ان كنتم تقاتلون لي
فوالله ما عندي ما أجزيكم
وان كنتم تقاتلون لله
فلا يكون هذا فعلكم
فحمل الناس حملة واحدة
فانجلت الخيل عنهم وهم
منكبون على وجوههم
فأمر علي بطلب ذلك
الرجل فلم ير فقال بعضهم
غرنا علي بن أبي طالب
من اخواننا حتى قتلناهم
فدمعت عين علي فدعا
بدابته فأتى وهدة فيها
قتلى بعضهم على بعض
فجعل يجر بأرجلهم حتى
وجدوا الرجل فيهم
فأخبروه فقال الله أكبر
وفرح وفرح الناس
ورجعوا فقال علي لا أغزو
العام ورجع الى الكوفة
فقتل علي كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية صحيحة

وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت أشج بني أمية فصدق ظن أبيه فيه وأخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذوالسنن من ولدي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وأخرج ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز وأخرج البيهقي وغيره من طرق عن أنس ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعد أبيه اليه بها أمر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن أبي عبلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتأخرين وهذا أصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز كان من أوعية العلم والدين وأئمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة ومآثره العلية وأحواله السنية السنية وقد استوفى كثيرا منها أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما أشرت اليه كفاية (ولنختم) هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهي أن أبا نعيم أخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ متوكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكئ على يدك قال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سألي أمر هذه الامة واني سأعدل فيها فرحمه الله ورضي عنه وأنا أسأل الله المنان الوهاب أن يلحقني بعباده الصالحين وأوليائه العارفين وأحبابه المقربين وان يميتني على محبتهم ويحشرني في زمرتهم وان يديم لي خدمة جناب آل محمد وصحبه وعلي برضاه وحبه ويجعلني من الهادين المهديين أئمة أهل السنة والجماعة العلماء الحكماء السادة القادة العاملين انه أكرم كريم وأرحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلنا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلاة والسلام التامان الاكملان على أشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون

*(تتمة) لما فرغت من هذا الكتاب أعني الصواعق المحرقة رأيت بعد أربع عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ ما لا أحصي ونقل الى أقاصي البلدان والاقاليم كأقصى المغرب وما وراء النهر سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن كتابا في مناقب أهل البيت فيه زيادات على ما مر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو الحافظ السخاوي وكان يمكن الحاق زياداته اقلامها على حواشي النسخ لكن لتفرقها تعذر ذلك فأردت أن ألخص هذا الكتاب مع زيادات في ورقات ان أفردت فهي كافية في التنبيه على كثير من مآثرهم وان ضمت لهذا الكتاب فهي مؤكدة تارة ومؤسسة أخرى (فأقول) اعلم انه أشار في خطبة هذا الكتاب الى بعض حط على ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري بأن فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخنا الحافظ العسقلاني انه قال في حق المحب الطبري انه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في زمنه مثله ثم ذكر مقدمة في بيان فروع بني هاشم وفروع بني المطلب ولا حاجة لنا بذلك لأنه معروف مشهورا كثره ولان الغرض انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه أبواب

وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب بذلك الى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في الصحابة فقال يا أيها الناس أمران لابد لكم من أحدهما دخول في فتنة أو قتل مع غير امام فقال الناس ما هذا قال الحسن ابن علي قد أعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية ولم يكن لمعاوية همّ الا الذين هم بالنهروان يتساقطون عليه فيبايعون حتى بقي منهم ثلاثمائة ونصف * وينبغي لك أن تتنبه لقول علي كرم الله وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق وفي رواية سندها ضعيف تقتلهم أولى الطائفتين بالله وأقواهم الى الله عز وجل فانه أثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق لكون قتالهم ناشئا عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العبث المعاقب عليه وحينئذ ففيه مدحة كثيرة لمعاوية واعتداد باجتهاده وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة الباغية بل يأتي قريبا ان معاوية لما نزل له الحسن لم يكن له همّ الا الذين هم بالنهروان وان معاوية شارك عليا فيهم فهو بعد على أقرب الى الحق لانه كان الخليفة الى أقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما بانه قريب من الحق وانما طائفة علي أقرب اليه موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما

(باب

{باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم}

قال صلى الله عليه وسلم ألا ان عيبتي التي آوي اليها أهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي رواية الا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أي انهم جماعتي وأصحابي الذين أثق بهم وأطلعهم على أسراري وأعتمد عليهم * وكرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اقبلوهم عثراتهم فهو كحديث أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم اذ أهل البيت والانصار من أجل ذوي الهيآت وصح من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى بان المراد منه انه ما من بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم اليهم ولادة وقرابة قريبة أي ان لم تؤمنوا بما جئت به وتتابعوني عليه فلا أسألكم الا انما أسألكم أن تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني ولا تنفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم اذ أنتم في الجاهلية كنتم تصلون الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون أولى منكم بحفظي ونصرتي وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيره ولكن خالفه أجلاء تلامذته الامام سعيد بن جبير ففسر بحضرته الآية بأن المراد قل لا أسألكم أيها الناس الا على ما بلغته اليكم وانما الذي أسألكموه أن تصلوا اقرابي وتودوهم وتودوني فيهم وكان ابن جبير مع ذلك يفسر الآية بالوجه الاول أيضا أي وهو التحقيق لانها صالحة لكل منهما لكن يؤيد الاول أن السورة مكية وقد رد ابن عباس على ابن جبير تفسيره ولم يرجع اليه وجاء من طريق ضعيفة أن ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله عند نزول الآية من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي طريق ضعيف أيضا لكن له شاهد مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الانصار بآثارهم الحميدة في الاسلام على قريش فأتاهم صلى الله عليه وسلم في مجالسهم فقال ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية وفي طريق ضعيفة أيضا أن سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في يده شيء فجمع له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن أختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك نوائب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها فنزلت * وكونه ابن أختهم جاء في الرواية الصحيحة لان أم عبد المطلب من بني النجار منهم وفي حديث سنده حسن ألا ان لكل نبي تركة وضيعة وان تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم ويؤيد ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية في الآل ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال نزلت فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ الآية وجاء ذلك عن زين العابدين أيضا فانه لما قتل أبوه الحسين كرم الله وجهه جيء به أسيرا فأقيم على درج دمشق فقال رجل من أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له زين العابدين أقرأت القرآن قال نعم فبين له أن الآية فيهم وانهم القربى فيها فقال وانكم لأنتم هم قال نعم أخرجه الطبراني (وأخرج) الدولابي أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته انا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبينا صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وأورد المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي واني سائلكم غدا عنهم وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي حسن غريب وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزي في ايراده في العلل المتناهية كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهرين اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل بيتي

الآية فسماهم مؤمنين مع قتالهم ردا على من يزعم ان كل من قاتل عليا كافر وقد أتى صلى الله عليه وسلم في اعلانه بمدح الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فأثبت لكل منهما الاسلام كما أثبت تعالى لكل منهما الايمان وهما أعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث الاعتداد بهما في الآخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا ان يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ومن آمن بقلبه ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل الخوارج قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي وجاء بسند رجاله ثقات انها سألت شداد بن الهادي ليالي قتل علي عن قصة الخوارج الذين قتلهم علي لكون ان أهل العراق ذكروا لها عن علي أشياء كذبوا فيها عليه فأحبت ان تنظر هل الامر كما زعموا ولذا كان شداد كلما حدثنا عن شيء حلفته فيحلف لها وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة قائلين ان عليا انسلخ من قميص كساه الله واسم سماه الله

أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم راويه من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم قيل كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي رواية صحيحة كأني قد دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما آكد من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي أي بالمثناة فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وفي رواية وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة لنا لبسطها وفي رواية آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهلي وسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقل أو لأن العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقيل جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي له وزن وقدر لأنه لا يؤدى الا بتكلف ما يثقل وسمي الانس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما قطان الأرض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وفي هذه الأحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما وأوصيكم بعترتي خيرا وأذكركم الله في أهل بيتي الحث الأكيد على مودتهم ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وعقيل وبنيه وبني جعفر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قريش كما في الأحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذا لجملة قريش فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أحرى وأحق وأولى وسبق عن زيد بن أرقم أن نساءه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ثم قال ولكن أهل بيته الى آخره ويؤخذ منه انهم من أهل بيته بالمعنى الأعم دون الأخص وهو من حرمت عليه الصدقة ويؤيد ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله رضي الله عنهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي وفي أخرى ان أم سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها أنت على خير وفي أخرى أنها قالت يا رسول الله وأنا فقال وأنت من أهل البيت العام بدليل الرواية الأخرى قالت وأنا قال وأنت من أهلي وكذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة لما قال يا رسول الله وأنا فقال أنت من أهلي وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي سلمان منا آل البيت وهو ما صح فاتخذه لنفسك فعده منهم باعتبار صدق صحبته وعظيم قربه وولائه وفي سنده كلما عدا رواية مسلم مقال وفي رواية أسامة منا آل البيت ظهر البطن وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان الذين نزلت فيهم الآية النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه رضي الله عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين وحديث مسلم أصح من هذا وأهل البيت فيه غير أهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر أن له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الأعم وهو ما يشمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى ومن صدق في ولائه ومحبته أخرى واطلاقا بالمعنى الأخص وهم من ذكروا في خبر مسلم وقد صرح الحسن رضي الله عنه بذلك فانه حين استخلف وثب عليه رجل من بني أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده عشر سنين فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالوا ولأنتم هم قال نعم وقول زيد بن أرقم أهل بيته من حرم الصدقة هو بضم المهملة وتخفيف الراء والمراد بالصدقة ذي الزكاة وفسرهم الشافعي وغيره ببني هاشم

به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله فلما بلغه ذلك أمر أصحابه القراء دون غيرهم بالدخول عليه فلما امتلأت الدار بهم دعا بمصحف امام عظيم فوضعه بين يديه ثم طفق يصكه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس أي انما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى رد قولهم بيننا وبينه كتاب الله بأن الكتاب لا ينطق وانما الرجوع الى العلماء به لا غير فنادوه يا أمير المؤمنين ما تسأل منه انما هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما رأيناه فيه فقال أصحابكم أولئك الذين خرجوا أي على لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا من الموالين والنائبين لي بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم حرمة أو ذمة من رجل وامرأة ونقموا على أني كاتبت معاوية ثم رد عليهم بكتابته الصلح يوم الصلح بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أهل مكة وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم أرسل اليهم ابن عباس قال شداد وأنا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان تخطبهم فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من اتباعه

والمطلب وعوضوا عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكور في سورتي الأنفال والحشر اذ هم المراد بذي القربى فيهما قاله البيهقي وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم والمطلب باعطائهم سهم ذوي القربى وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة أخرى وهي انه حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل أيضا على ان آله الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه هم الذين حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في فرائضنا ونوافلنا وفيمن أمرنا بحبهم انتهى وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريم الزكاة على بني هاشم وعن أبي حنيفة جوازها لهم مطلقا وقال الطحاوي ان حرموا سهم ذوي القربى وأبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعي وأحمد حل أخذهم النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر وأسند المحب الطبري خبر استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوي لم أقف له على أصل أعتمده وصح عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا أي احفظوا عهده ووده صلى الله عليه وسلم في أهل بيته

{باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم}

صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (وأخرج) البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ويكون أهلي أحب اليه من أهله وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته وصح أن العباس قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي أخرى عند أحمد وغيره حتى يحبهم لله ولقرابتي وفي أخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت أي بقريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير أو قال الايمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي أترجو سلهب أي حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي أخرى للطبراني أيضا يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان العباس رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك الا انهم يبغضونا فقال صلى الله عليه وسلم أو قد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحبي أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي حديث بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية للبيهقي وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واه ان نسوة عيرن بنت أبي لهب بأبيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال أيها الناس ما لي أوذى في أهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي أخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى وروى الطبراني أن أم هانئ أخت علي رضي الله عنهما بدا قرطاها فقال لها عمر ان محمدا لا يغني عنك من الله شيأ فجاءت اليه فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم تزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وان شفاعتي تنال صداء وحكما أي وهما قبيلتان من عرب اليمن وروى البزار ان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن

بأنه ممن نزل فيه وفي قومه قوم خصمون فمكث عندهم ثلاثة أيام ينصحهم حتى رجع منهم أربعة آلاف رجل وجاؤا الى علي بالكوفة فأرسل علي الى بقيتهم قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك كله ثم سألته عن الرجل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واسمه ذو الثدية فقال قد رأيته ووقف مع علي عليه في القتلى فدعا الناس فقال تعرفون هذا فقال كثيرون نعم رأيناه في مسجد بني فلان يصلي قالت فما قال حين قام عليه قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت فهل قال غير ذلك قال لا قالت أجل صدق الله ورسوله وذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل لما قدم البصرة لقتال طلحة وأصحابه أهو بوصية أو عهد من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك أو من رأيه حيث تفرقت الامة واختلفت كلمتها فبين انه من رأيه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصه بذلك أي لم يجعله خليفة بفعل ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث السابق عنه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين

فصاحت فصبرها النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صراخك ان قرابتك من محمد صلى الله عليه وسلم لا تغني عنك من الله شيأ فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسألها فاخبرته بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي فانها موصولة في الدنيا والآخرة الحديث بطوله وفيه ضعفاء وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرطكم على الحوض ولا ينافي هذه الاحاديث ما في الصحيحين وغيرهما انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك خرج فجمع قومه ثم عم وخص بقوله لا أغني عنكم من الله شيأ حتى قال يا فاطمة بنت محمد اما الان هذه الرواية محمولة على من مات كافرا أوانها خرجت مخرج التغليظ والتنفير أوانها قبل علمه بانه يشفع عموما وخصوصا ٭ وجاء عن الحسن رضي الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له الرجل انكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا واني أخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وورد انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أبو الفرج الاصبهاني ان عبد الله ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج ليم على ما فعل به فقال حدثني الثقة حتى كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما غمزك بطنه وقولك ما قلت فقال انه ليس أحد من بني هاشم الا وله شفاعة ورجوت أن أكون في شفاعة هذا ٭ وروى الطبراني بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع أحدا عمله الا بمعرفة حقنا (وأخرج) الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه أنت وشيعتك أي أهل بيتك ومحبوكم الذين لم يبتدعوا وسب أصحابي ولا بغير ذلك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوكم يردون على ظماء مقمحين وفي رواية ان الله قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك ٭ وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده ٭ وكذا دعا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار ولابنائهم وأبناء أبنائهم ولمن أحبهم ٭ وروى المحب الطبري حديث لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي ٭ وحديث أحبوا أهلي وأحبوا عليا فان من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي قال ابن عدي وابن الجوزي موضوع ٭ وحديث حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة ٭ وحديث حبي وحب آل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالها عظيمة ٭ وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب ٭ قال الحافظ السخاوي وأحسب الثلاثة غير صحيحة الاسناد ٭ وحديث انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل بيتي ورقها في الجنة حقا حقا ٭ وحديث ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعات ٭ وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا مؤمنا مستكمل الايمان يبشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير يزفانه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان الى الجنة ومات على السنة والجماعة ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطا الثعلبي في تفسيره قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع كما قال شيخنا أي الحافظ ابن حجر لائحة عليه ٭ وحديث من احبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة

التى

والمارقين مع انه لم يمت بغتة وانما جلس في بيته أياما يراسل فأمر بتقديم أبي بكر لكونه يرى مكانه وان المسلمين بايعوا أبا بكر وانه بايعه أيضا قال فكنت أغزو اذا أغزاني وآخذ اذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فأشار بعمر فبايعه الناس وبايعته معهم وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معشر قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اساءة لاحقة من غيره فاختار ستة أنا منهم فلما اجتمعنا وذهب عبد الرحمن بن عوف يزعمون نصيبه فيها على أن نعطيه مواثيقنا ليختار من الخمسة رجلا يوليه أمر الامة فأعطيناه مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في أمري فاذا عهدي قد سبق بيعتي فبايعت وسلمت فكنت أغزو اذا أغزاني وآخذ اذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلما قبض وثب اليها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي فكنت أحق بها منه ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني ولو ان رجلا بايع أبا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه ٭ وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا

التى تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده غال في الرفض وهالك كذاب (وأخرج) الطبراني وأبو الشيخ حديث ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي (وأخرج) أبو الشيخ أيضا والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به أمه في غير طهر ٭

{باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم} ٭

صح يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الحديث وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من الرواية الاولى أن أهل البيت من جملة الآل أو هم الآل لكن صح ما يصرح بانهم بنو هاشم والمطلب وهم أعم من أهل البيت ومر أن أهل البيت قد يراد بهم الآل وأعم منهم ومنه حديث أبي داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وجاء بسند ضعيف عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلاتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي بابي أنت وأمي يا رسول الله فقال اللهم وعلى واثلة (وأخرج) الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه ان الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة على الاصح وبقي لهذه الاحاديث تتمات وطرق بينتها في كتابي الدر المنضود

{باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا النسل المكرم}

روى النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجتك يا ابن أبي طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا وأهلا لم يزده عليها فخرج الى الرهط من الانصار وهم ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما لقد أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجه قال يا علي لابد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة قال فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيأ حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ورواه آخرون مع حذف بعضه

{باب بشارتهم بالجنة}

مر في الباب الثاني عدة أحاديث في ان لهم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أخرجه تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ فحرمها الله وذريتها على النار وجاء عن علي بسند ضعيف قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وروى ابن السري والديلمي في مسنده نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر ابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وجاء بسند رواته

فعزم على مقاتلتهم استأذنه ابن عباس في الذهاب اليهم لينظر ما ينقمونه على علي فأذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلهم عن آخرهم فلم ينج منهم الا دون العشرة والذي نقموه عليه أمور ٭ الاول تحكيمه مع قوله الحكم لله فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مر عن علي بان التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح بين الرجل وامرأته فالدنيا أولى فسلموا ٭ الثاني كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم يغنم فرد عليهم بانها أمهم بالنص فان أنكروا ذلك كفروا وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا فسلموا ٭ الثالث كونه محا نفسه في الصلح من امارة المؤمنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية وافق المشركين في انه يمحو ما كتبه علي في كتابه وهو رسول الله فأمر بمحوه وقال انا رسول الله وان كذبتموني فكذلك علي لا يضره ذلك فسلموا الا أولئك الاربعة آلاف فعزم على قتالهم فتوقف بعض أصحاب علي من كثرة عبادتهم وان لهم دويا كدوي النحل من قراءة القرآن فقال علي عله لا ينجو منهم عشرة أي بل دونها كما مر مبينا ولا يقتل منا عشرة فكان الامر كما قال علي رضي الله عنه وقال أيضا عند عزمه على قتالهم لا يعين لهم من يدعوهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم أعلم الناس بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب

ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله غير معذبك ولا ولدك وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وفى رواية يا عم سترك الله وذريتك من النار وروى المحب الطبرى والديلمى وولده بلا اسناد حديث سألت ربى أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتى فأعطانى ذلك وروى المحب عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لى ففعل قلت ما فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم وفى حديث قال السخاوى لا يصح يا على ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبى شيعتك فأبشر فانك الانزع البطين وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفى حديث سنده ضعيف أول من يرد على حوضى أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى وصح أول الناس يرد على الحوض فقراء المهاجرين الشعث (وأخرج) الطبرانى والدارقطنى وغيرهما أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم وفى رواية للبزار والطبرانى وابن شاهين وغيرهم أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف

﴿باب الأمان ببقائهم﴾

(أخرج) جماعة بسند ضعيف خبر النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لامتى وفى رواية لاحمد وغيره النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتى أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض وصح النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف أى المؤدى لاستئصال الامة فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق كثيرة يقوى بعضها بعضا مثل أهل بيتى وفى رواية انما مثل أهل بيتى وفى أخرى ان مثل أهل بيتى وفى رواية ألا ان مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح فى قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفى رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له وجاء عن الحسين كرم الله وجهه من أطاع الله من ولدى واتبع كتاب الله وجبت طاعته وعن ولده زين العابدين رضى الله عنهما انما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا وعزا المحب الطبرى لأبى سعيد فى شرف النبوة بلا اسناد حديث أنا وأهل بيتى شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا وورد أيضا بلا اسناد حديث فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وأشهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه الى آخره وهذا هو مستند ابن عبد البر وغيره ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل

﴿باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم﴾

جاء من طرق بعضها رجاله موثقون انه صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع وفى رواية ينقطع يوم القيامة الا وفى رواية ما خلا سببى ونسبى يوم القيامة وكل ولد أم وفى رواية وكل ولد أب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فانى أنا أبوهم وعصبتهم وهذا الحديث رواه عمر رضى الله عنه لعلى رضى الله عنه لما خطب منه بنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال انى لم أرد الباءة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال فأحببت أن يكون لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ولما تزوجها قال للناس ألا تهنونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وفى رواية كل سبب وصهر منقطع الا سببى وصهرى وفى رواية فى سندها ضعيف لكل بنى أم عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وفى رواية فأنا أبوهم وأنا عصبتهم وجاء من طرق يقوى بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب وفى هذه الاحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققى أئمتنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه فى الكفاءة وغيرها أى حتى لا يكافئ بنت شريف ابن هاشمى غير شريف وأولاد بنات غيره انما ينسبون لآبائهم لا الى آباء أمهاتهم وفى

فاعاد فلم يخرج الاهو فأعاد فلم يخرج الاهو فأعطاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل فاستقصوا فى طلبه حتى وجدوه فى وهدة فى مستنقع ماء ودواسود منتن وله فى موضع يده كالثدى عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله ورسوله فسمع الحسن أو الحسين يقول الحمد لله الذى أراح أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه المعضلة فقال على لو لم يبق من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة لكان أحدهم على رأى هؤلاء انهم لفى أصلاب الرجال وأرحام النساء وقد صدق فان منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة اقليمها وقريبة من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها وروى أحمد وغيره خبر ان الخوارج كلاب أهل النار فقيل للصحابى راويه الازارقة وحدها أم الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها ومن أعظم ذنوبهم انهم أفرطوا فى بغض على وعنه بسند رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك فى رجلان محب غال ومبغض قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التى ليست له ثم قال هلك فى رجلان محب مطر مفرط بما ليس فى ومبغض مفتر يحمله

البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البيهقى وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسمى اخوته بذلك وعن الحسن بسند حسن كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فألقيتها فى فى فأخذها بلعابها ثم قال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة (وأخرج) أبو داود والنسائى وابن ماجه وآخرون خبر المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى أخرى لاحمد وغيره المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة وفى أخرى للطبرانى المهدى منا يختم الدين بنا كما فتح بنا وروى أبو داود فى سننه عن على كرم الله وجهه انه نظر الى ابنه الحسن رضى الله عنه فقال ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الارض عدلا وفى رواية ان عيسى صلى الله عليه وسلم يصلى خلفه وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى ثم ذكر بعض وصف كل من الثلاثة الاول ثم قال وأما المهدى فانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع وتلقى الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة وهذا كحديث المهدى من ولد العباس عمى وكحديث هذا أى العباس عمى أبو الخلفاء وان من ولده السفاح والمنصور والمهدى يا عم بى فتح الله هذا الامر ويختمه برجل من ولدك سند كل منهما ضعيف وعلى تقدير صحتهما لا ينافى كون المهدى من ولد فاطمة المذكور فى الاحاديث التى هى أصح وأكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من بنى العباس كما ان فيه شعبة من بنى الحسين وأما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن على كرم الله وجهه (وأخرج) ابن المبارك عن ابن عباس انه قال المهدى اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلى الامر من بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وحديث لا مهدى الا عيسى بن مريم معلول أو المراد لا مهدى كامل على الاطلاق الا عيسى وجاء فى رواية أشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ولده ابراهيم وفى أخرى فاطمة فى الحديث والكلام والمشية وفى أخرى صحيحة الحسن أى فى الوجه والنصف الاعلى وفى أخرى الحسين أى فيما بقى وعد المهدى ممن أشبهه صلى الله عليه وسلم وهم كثيرون أقواهم شبها جماعة من أهل البيت المطهر وغلط قائله بما مر انه يشبهه خلقا لا خلقا (وأخرج) الطبرانى والخطيب حديث يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الا بنى هاشم فانهم لا يقومون لاحد وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه قال نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم وعن على بسند ضعيف أيضا قال نحن النجباء وأفراطنا أفراط الانبياء وحزبنا حزب الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

﴿باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت﴾

صح عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال لعلى كرم الله وجهه والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتى وحلف عمر للعباس رضى الله عنهما أن اسلامه أحب اليه من اسلام أبيه لو أسلم لان اسلام العباس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى زين العابدين ابن عباس فقال له مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت رضى الله عنه على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فأخذ ابن عباس رضى الله عنهما بركابه فقال له خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال له اذا كانت لك حاجة فأرسل أو اكتب بها الى فانى أستحيى من الله أن يراك على بابى وقال أبو بكر بن عياش لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فى حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الى أن أقدمه عليه وكان ابن عباس اذا بلغه حديث عن صحابى ذهب اليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه فتسفى الريح التراب على وجهه حتى يخرج

شنا تنى على ان بهتنى الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما أحببتم وكرهتم (ومنها) ذكر أمور وفتن تبعث ما سبق واحتيج الى معرفتها العزة وجودها وخلو الكتب المشهورة عنها (فمن هذه) انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضى الله عنه لما أراد أن يستخلف ولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة ان أوفد الى من تشاء فوفد اليه عمرو بن حزم الانصارى رضى الله عنه فاستأذن على معاوية فلم يأذن له وأمر حاجبه أن يقول له اطلب ما شئت فأبى الا الاجتماع فاجتمع به بعد أيام فقال له معاوية ما حاجتك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لقد أصبح ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل خير وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لم يسترع عبدا رعية الا وهو سائله عنها ثم أجابه معاوية ما بالك امرؤ ناصح قلت برأيك وانه لم يبق الا ابنى وأبناؤهم وابنى أحق من أبنائهم ثم قال له ما حاجتك قال ما لى اليك حاجة * وبسند فيه رجل ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره ورجل قال الحافظ الهيثمى لا أعرفه أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطأت لك البلاد وفرشت لك الناس ولست أخاف عليك الا أهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه اليهم

فيقول الا أرسلت الى قاتلي فيقول له ابن عباس أنا أحق أن آتيك * ودخلت فاطمة بنت علي على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فبالغ في اكرامها وقال والله ما على ظهر الارض أهل بيت أحب الي منكم ولانتم أحب الي من أهلي * وعوتب أحمد في تقريبه لشيعي فقال سبحان الله رجل أحب قوما من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان اذا جاءه شريف بل قرشي قدمه وخرج وراءه * وضرب جعفر بن سليمان والي المدينة مالكا حتى حمل مغشيا عليه فدخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي (ولما) دخل المنصور المدينة مكن مالكا من القود من ضاربه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة هل رأيت الله حيث عبدته فقال ما كنت أعبد شيأ لم أره قال وكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقائق الايمان وزاد على ذلك ما أبهر السامعين فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته * وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى أهله وماله وكان هشام بن اسمعيل يؤذي زين العابدين وأهل بيته وينال من علي فعزله الوليد وأوقفه للناس وكان أخوف ما عليه أهل البيت فمر عليهم فلم يتعرض له أحد منهم فنادى الله أعلم حيث يجعل رسالاته

{باب مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن أحسن اليهم}

(أخرج) الطبراني حديث من صنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا اذا لقيني وجاء بسند ضعيف أربعة أنا لهم مشفع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وفي رواية في سندها كذاب من اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها اذا لقيني يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي

{باب اشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الشدة بعده}

قال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم واعترض بأن فيه من ضعفه الجمهور (وأخرج) ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتي وفي رواية فناء الناس بعدهم قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه

{باب التحذير من بغضهم وسبهم}

مر خبر من أبغض أحدا من أهل بيتي حرم شفاعتي وحديث لا يبغضنا الا منافق شقي وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم عادى وصح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار وروى أحمد وغيره من أبغض أهل البيت فهو منافق وفي رواية بغض بني هاشم نفاق وجاء عن الحسن بسند ضعيف اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله لكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزي كالعقيلي بوضعها * وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء فلو أن رجلا صفن أي من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وورد من سب أهل بيتي فانما يرتد عن الله والاسلام ومن آذاني

مسلم بن عقبة المري فاني جربته فلما بلغ يزيد خلافة ابن الزبير قال اسلم وقد أصابه الفالج ما ذكر أبوه فقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة اباحها ثلاثة أيام ثم دعا الى بيعة يزيد وانهم أعبد له في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا واحدا من قريش فقتله فاقسمت بالله أمه لئن أمكنها الله من مسلم حيا أو ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم من المدينة مات قريبا منها فأتت قبره بأعبد لها فأمرتهم بنبشه من عند رأسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بأرنبة أنفه يمصها فخافوا وأخبروها وقالوا قد كفاك الله شره فأبت وأمرتهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا فاذا الثعبان لاو ذنبه برجليه فصلت ركعتين ودعت اللهم ان كنت تعلم اني انما غضبت على مسلم اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ثم أمرت به فأخرج من القبر ثم أحرقته بالنار * وبسند فيه متروك ان بعض أولئك العسكر الفسقة دخلوا زمن الحرة على أبي سعيد الخدري فأخذوا ما في البيت ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا شيأ فأضجعوه ثم جعل كل يأخذ من لحيته خصلة * وبسند فيه جماعة قال الحافظ المذكور لا أعرفهم ان ابن الزبير كتب الى ابن عباس رضي الله عنهم ليبايعه فأبى فظن يزيد ان ذلك رعاية له فكتب

في

في عترتي فعليه لعنة الله ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين من يردهوان قريش أهانه الله خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل محارم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة

{خاتمة في أمور مهمة}

(أولها) يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ففي البخاري ان من أعظم الفرى ان يدعي الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه ما لم تر الحديث وروى أيضا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر وروى أيضا من ادعى الى غير أبيه فالجنة حرام عليه وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى جماعة أحاديث أخر ان ادعاء نسب بالباطل أو التبري منه كذلك كفر أي للنعمة أو ان استحل أو يؤدي اليه ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الانساب ثبوتا أو انتفاء لا سيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر ويعجب من قوم يبادرون الى اثباته بأدنى قرينة مرجحة موهمة يسئلون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (ثانيها) اللائق بأهل البيت المكرم المطهر ان يجروا على طريقة مشرفهم وسنته صلى الله عليه وسلم اعتقادا وعملا وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والى قول مشرفهم صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم لله ثم قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال ابن عباس ليس أحد أكرم من أحد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد لأبي ذر انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا ان تفضله بتقوى الله وله ولغيره يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم لله وللطبراني المسلمون اخوة لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى * وصح على نزاع فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي بضم أوله وكسره وتعاظمها أي عطف تفسير بآبائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله ورجل شقي هين على الله ان الله يقول يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وفي رواية سندها حسن لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه أي يدحرجه ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولمسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ولأحمد ان أنسابكم هذه ليست بسبة على أحد كلكم بنو آدم ليس لأحد على أحد فضل الا بدين أو تقوى ولابن جرير والعسكري الناس لآدم وحواء ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولابن لال والعسكري الناس كلهم كأسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية أي كلهم متساوون في الصور وانما يتفاوتون بالاعمال فلا تصحبن أحدا لا يرى لك من الفضل ما ترى له ولأبي يعلى وغيره كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال عمر للمفتخر بآبائه بقوله أنا ابن بطحاء مكة كديها وكدائها ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والا فأنت والحمار سواء وصح حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وروى الطبراني ان أهل بيتي يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أولى الناس بي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى الشيخان ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري تعليقا ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها التي تنبغي لها واقتصر الطبراني في معجمه الكبير بألفاظ ان لبني طالب عندي رحما سأبلها ببلالها وكذا وقعت هذه الرواية عند مسلم في صحيحه وهي محمولة على غير المسلم منهم والا فهم على وجعفر رضي الله عنهما وهما من أخص الناس به صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة والتقدم في الاسلام ونصرة الدين بل في حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح

الى ابن عباس بذلك وبخذلان ابن الزبير وتنفير الناس عنه وانه أعني يزيد يحسن جائزة ابن عباس فكتب اليه ابن عباس وأطال في سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من مبايعة ابن الزبير لرجاء جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه لا يدع أحدا الى يزيد ولا يخذل أحدا عن ابن الزبير وان يزيد يحبس عنه بره وصلته لكون ابن عباس حاسا عنه وده ونصره ثم أطال في الحط على أبيه بما صنع في استلحاق زياد وعلى يزيد بما استباح به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من أهل البيت وبني ذراريهم واستباح حرمة المدينة المكرمة المعظمة وحرمة أهلها حتى أباح العظائم فيهم بالقتل والنهب فيها أياما * وبسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره ان معاوية رضي الله عنه لما مات أظهر ابن الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم ابن عقبة في جيش وأمره بقتال أهل المدينة ثم أهل مكة فساروا واستباح المدينة أياما ثم سار لمكة فاحس بالموت فاستخلف حصينا الكندي وقال له يا ابن برذعة الحمار احذر خداع قريش ولا تعاملهم الا بالنفاق فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها أياما وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء يداوين الجرحى ويقم من يصالحهم فقال حصين لا يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسد كانما يخرج من عرينه فن

المؤمنين على كرم الله وجهه قال النووي ومعنى الحديث ان وليي من كان صالحا وان بعد مني نسبه وقال غيره المعنى انى لا أوالي أحدا بالقرابة وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى وأوالي من والى الايمان والصلاح سواء كانوا من ذوي رحمي أم لا ولكن أرعى لذوي الرحم حقهم فأصل رحمهم وهذا يؤيد ما ورد آل محمد كل تقي ومن ثم لما قال هاشمي لابي العيناء تبغض علي وأنت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال له انى أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم وروي أنصاري في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بالشبه الذي بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أنت شريف قال لا قيل فمن أين الشبه قال كشبه الكلب الى الراعي قال ابن العديم راوي ذلك فأولته بانتسابه الى الانصار وقال غيره أولته بانتسابه الى العلم خصوصا علم الحديث لقوله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة اذهم أكثر الناس عليه صلاة صلى الله عليه وسلم (تنبيه) تمسك بالآية والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في النكاح واعتبرها الجمهور ولا شاهد فيما ذكر لانه بالنسبة لما ينفع في الآخرة وليس كلامنا فيه انما الكلام في أن النسب العلي هل يفتخر به ذوو العقول في الدنيا أولا ولا شك في الافتخار به وان من أجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها في النسب بعد ذلك بفسخه لحقها وعار أوليائها بل صلاح الذرية ينفع في الآخرة فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم أنه قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانوا دونه في العمل وصح عنه أيضا في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا انه قال حفظا بصلاح أبويهما وما ذكر عنهما صلاحا وقال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال له انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فاذا نفع الأب الصالح مع أنه السابع كما قيل في الآية وعموم الذرية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما أكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة (وقد حكى) التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم شرفاء المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام وسبب تعظيمه لهم أنه كان منهم شخص اسمه مطيرمات فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضي الله تعالى عنها فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته قائلة له أما يسع جاهنا مطيرا (وحكى أيضا) في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وانه رام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا تصلي عليه فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه (وحكى) التقي المقريزي عن يعقوب المغربي انه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة انى كنت أبغض أشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاش لله ما أكرههم وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال لي مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني الحسين أحدا الا بالغت في اكرامه (وحكى أيضا) عن الرئيس الشمس العمري قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه وأتباعه وأنا معه الى بيت السيد عبد الرحمن الطباطبي فاستأذن عليه فخرج وعظم عليه مجيء المحتسب اليه فقال له يا سيدي حالي قال عماذا يا مولانا فقال انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقي عز ذلك علي وقلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمود أتأنف أن تجلس تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يا مولانا من أنا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم

بكفنيه فقال رجل من أهل الشام أنا فلما جن الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم طعن بها الفسطاط فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش اسحق أي بناء على انه الذبيح وهو ما عليه الاكثرون لكن صح الخبر بانه اسمعيل ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه أهل حمص والاردن فسير اليه ابن الزبير جيشا حافلا مائة ألف ومروان يومئذ في فئة قليلة من بني أمية ومواليهم فكثر خوفهم فقال مروان لم أولى له هؤلاء بين مكره وشاجز ولا يقفون للقتال فاحمل عليهم فانكسروا وقتل أميرهم ثم مات مروان فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه أهل الشام فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج أنا يا أمير المؤمنين فاني رأيت اني انتزعت جبة فلبستها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها وكان ابن الزبير قال لاهل مكة احفظوا هذين الجبلين فانكم لن تزالوا أعزة ما حفظتموهما فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على أبي قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها بصر فسألته عن القوم فبين لها حالهم وقال ان في الموت لراحة فذكرت له

وبكى

وبكى الجماعة ثم سألوه الدعاء وانصرفوا (وحكى) التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاءني الشريف عقيل بن هبل وهو من الامراء الهواشم فسألني عشاء فاعتذرت اليه ولم أفعل فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة أو في غيرها فأعرض عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وأنا خادم حديثك فقال كيف لا أعرض عنك ويأتيك ولد من أولادي يطلب العشاء فلم تعشه قال فلما أصبحت جئت الشريف واعتذرت اليه وأحسنت اليه بما تيسر (وحكى) الجمال عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح عن أم نجم الدين بن مطروح وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلاء بمكة أكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل مقدار نصف قدح نكتفي به فجاءنا أربع عشرة قطعة من الدقيق ففرق زوجي عشرة على أهل مكة وأبقى لنا أربعة فنام فانتبه يبكي فقلت له ما بالك قال رأيت الساعة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول لي يا سراج تأكل البر وأولادي جياع فنهض وفرق ما بقي على الاشراف وبقينا بلا شئ وما كنا نقدر على القيام من الجوع (وحكى) المقريزي عن العز بن العز قاضي الحنابلة وكان من جلساء الملك المؤيد أنه رأى نفسه كانه بالمسجد النبوي وكأن القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه أكفانه وأشار الي بيده فقمت اليه حتى دنوت منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني ابن سعيد أمير المدينة وكان محبوسا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمؤيد وأخبرته وحلفت له اني ما رأيت عجلان هذا قط فلما انقضى المجلس قام بنفسه الى مرماة النشاب ثم استدعى عجلان من البرج وأفرج عنه وأحسن اليه قال التقي المقريزي وعندي عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني الحسن وبني الحسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا على أي حالة لان الولد ولد على كل حال صلح أو فجر (قال) ومن غريب ما اتفق أن السلطان ولم يعينه كحل الشريف مرداح بن مقبل بن مختار بن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن ابن أبي عزيز بن قتادة بن أويس بن مطاعن الحسني حتى تفقأت حدقتاه وسالتا وورم دماغه وانتفخ وأنتن فتوجه بعد مدة من عماه الى المدينة ووقف عند القبر المكرم يشكو ما به وبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عينيه بيده الشريفة فأصبح وهو يبصر وعيناه أحسن ما كانتا واشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة فغضب السلطان ظنا منه ان من الخلوة جاءوه فأقيمت عنده البينة العادلة بانهم شاهدوا حدقتيه سائلتين وانه قدم المدينة أعمى ثم أصبح يبصر وحكى رؤياه فسكن ما عند السلطان (وأخبرني) بعض الاشراف الصالحين ممن أجمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح آبائه قال كنت بالمدينة الشريفة فرأيت شريفا عند مكاس يأكل من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري على ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل والناس محيطون به صفا وراء صف وأنا في جملة الواقفين داخل الحلقة واذا أنا أسمع قائلا يقول بصوت عال أحضروا الصحف واذا بأوراق على رسم ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جيء بها ووضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعطيها لاربابها كل من طلع اسمه يعطى صحيفته قال فأول صحيفة عظيمة أخرجت واذا بذلك الشريف الذي أنكرت عليه ينادى باسمه فخرج من حشو الحلقة حتى انتهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطى صحيفته فأخذها وولى فرحا مسرورا قال فذهب عن قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه وعلمت بتقدمه على سائر الحاضرين أي وبان أن أكله من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحل أكل الميتة (ومن ذلك) ما أخبرني به بعض أكابر أشراف اليمن وصالحيهم لما وقع من أمير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد أبي نمي زاد ترقيه وعلوه ببيته بمنى يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة أعاذهم الله من ذلك فظفروا به وأرادوا قتله وجميع جنده لكنه أعني السيد أبا نمي خشي على الحجاج أن يقتلوا عن آخرهم فلا يفضل منهم عقال فأمسك عن قتاله ثم ذهب ليلة النفر الى مكة والناس في أمر مريج فلم يزدد ذلك الجبار الا طغيانا فنادى ان الشريف معزول فلما سمعت الاعراب بذلك سطوا على الحجاج ونهبوا منهم أموالا

ان الاحب اليها ان لا يموت حتى يملك فتقر عينها أو يقتل فتحتسبه عند الله ثم ودعها ووصته على ان لا يعطى تهاونا مخافة القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقيل له الا نفتح لك الكعبة فأبى ثم دخلت عليه فرق من أبواب المسجد يتعاقبون فذهب الى كل منهم وأخرجهم ثم وقع فتمالوا عليه وحزوا رأسه رضي الله عنه وصح ما حاصله انه قال ما شئ كان يقوله كعب الاحبار الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني فهو ذا رأسه بين يديه يعني المختار ثم قتله الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهم ان سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من أوائل الفرق فوقعت شرافة من شرافات المسجد على رأسه فصرعته فتمكنوا منه حينئذ وصح ان الحجاج صلبه ليراه قريش فصارت قريش يمرون عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف وسلم وذكر انه كان ينهاه عن ان يؤل به الحال الى هذا ثم قال لقد كان صواما قواما يصل الرحم فبلغ ذلك الحجاج فأمر بانزاله وان يرمى به في قبور اليهود وكأن مراده باليهود مطلق المشركين أو انه كان بالحرم يهود فمات بعضهم ودفن فيه ثم أرسل لامه وقد عميت ان تأتيه فأبت فأرسل يغلظ عليها فأتت فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رأيت صنع الله بعدو لك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ثم

لاتمدوعزمواعلى نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج والامير وجنده فركب الشريف جزاه الله عن المسلمين خيرا وأثخن فى العرب الجراح وقتل البعض فخمدوا واستمر ذلك الجبار بمكة والناس فى أمر مريج بحيث عطلت أكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة مالم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعى فى باب السلطان فى عزله وقتله وكان ذلك كله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة قال ذلك الشريف فخرجت من مكة فى تلك الايام الى جدة وأنا فى غاية الضيق والوجل على الشريف وأولاده والمسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت أستريح ساعة حتى يفتح سورها فرأيت فى النوم النبى صلى الله عليه وسلم ومعه على كرم الله وجهه وفى يده عصا معوجة الرأس وكأنه يضرب عن السيد الشريف أبى نمى ويقول لى أخبره بانه لايبالى بهؤلاء وان الله ينصره عليهم فما مضت الامد يسيرة واذا الخبر اتى من باب السلطان نصره الله وأيده بغاية الاجلال والتعظيم للسيد الشريف فنصره الله على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك وعاد أمر المسلمين الى ماعهدوه من الامر الذى لم يعهدوه فى غير ولايته ✽ واخبرنى بعض الناس انه رأى يوم الضرف تلك الشدة السيد بركات والد أبى نمى وكان السيد بركات يترجم بالولاية راكبا فرسا عظيمة ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلانى على فرس أخرى فقال يامولانا السيد بركات الى أين أنت ذاهب فى هذه الهمة العظيمة فقال الى نصرة السيد أبى نمى وكانت تلك الرؤيه موافقة لهجوم ذلك الفاجر فخذله الله وخيبه ورأى الناس فى هذه الوقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد أبى نمى وأولاده مالايحصى فلله الحمد على ذلك (وأخبرنا) ان بعض صلحاء اليمن حج رحمه الله فى العصر فلما وصل لواجدة فتشهم المكاسون حتى تحت ثياب النساء فاشتد غضبه فتوجه الى الله فى صاحب مكة السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال لم ذا يارسول الله قال أما رأيت فى الظلمة من هو ظالم من ابى هذا فانتبه مرعوبا وتاب الى الله ان يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل مافعل (وحكى) بعض الصالحين ان فاجرا عصر أخذ شريفة قهرا ليفجر بها وكان أخص الناس بالسلطان وأقربهم عنده قال فتحيرت لان العشاء قد صليت ولم يبق الا الاقدام على ذلك الامر فتوسلت ببعض الصالحين فلم يمض الا يسير واذا الطلب جاء اليه من السلطان فأخذوه وخرجت الشريفة سالمة وكان فى تلك الاخذة هلاك ذلك الفاجر عاجلا ببركة تلك الشريفة (وحكى) لى بعض طلبة العلم ان انسانا بمدينة فاس ثبت عليه القتل فامر به القاضى ليقتل فأرسل السلطان وهو يقول للقاضى لاتقتله فانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاتقتلوه فقال القاضى لابد من قتله فأراده فى اليوم الثانى فأرسل السلطان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قائلا ذلك ثانيا فلم يسمع القاضى وأراد قتله فى اليوم الثالث فأرسل السلطان يقول رأيت النبى قائلا ذلك ثالثا فغلب القاضى وقال لانترك الشرع بالمنام وان تكرر فذهب به ليقتل واذا انسان تبرز لولى الدم وقد كان الناس عجزوا فيه ان يعفو فلم يعف فبمجرد أن كلمه العفو عفا فبلغ السلطان فامر بالرجل فأحضر اليه فقال أصدقنى بشأنك فقال نعم قتلت من أثبت على قتله لكنى كنت أنا وهو على شرب فأراد ان يفجر بشريفة فمنعته فلم يمتنع عنها الابقتله فقتلته دفعا عن الزنابها فقال له السلطان صدقت ولولا ذلك مارأيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول لى لاتقتلوه (ثالثها) اللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم ان ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم شرفهم وان يتواضع لهم فى المجالس فان لحبهم واكرامهم أثرا بينا (منه) مارواه النجم بن فهد والمقريزى ان بعض القراء كان اذا مر بتبرة رلنك قرأ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية وكررها قال فبينا أنا نائم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس وتمرلنك الى جانبه قال فزجرته وقلت الى هنا ياعدو الله وأردت ان آخذ بيده وأقيمه من جانب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتى فانتبهت فزعا وتركت ما كنت أقرؤه على قبره فى الخلوة (وأخبر) الجمال المرشدى والشهاب الكورانى أن بعض ابناء تمرلنك أخبرانه لما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب فى بعض الايام اضطرابا شديدا فاسود وجهه وتغير لونه ثم أفاق فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة العذاب أتونى فجاء رسول الله صلى الله

ذكرت له أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب أى وهو المختار فقد رأيناه وأما المبير فانت ذاك فخرج وفى رواية انها قالت له بعد ثلاثة أيام اما آن لهذا الراكب أن ينزل قال هذا المنافق قالت لاوالله ما كان منافقا ولقد كان صواما قواما قال اسكتى فانك عجوز قد خرفت قالت ماخرفت وذكرت الحديث وفى رواية قال أنا مبير المنافقين ✽ وصح انه لما قتل ابن الزبير مثل به ثم دخل على أمه فانكرت عليه فنال منه قالت كذبت ياعدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان الآخر أشر من الاول وهو المبير وما هو الا أنت ياحجاج فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت أنا المبير أبير المنافقين (ومنها) جاء بسند حسن عن عمر رضى الله عنه قال ولد لاخى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم غلام سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن فى هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشر على هذه الامة من فرعون لقومه ورواه الحرث بن أبى اسامة مرسلا الى سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخى أم سلمة غلام فسموه الوليد فذكروا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال

عليه

عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتى ويحسن اليهم فذهبوا واذا نفع حبهم هذا الظالم الذى لا أظلم منه فكيف بغيره ✽ و ينبغى أن يزاد فى اكرام عالمهم وصالحهم فقد روى أبونعيم حديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس فى مجالس الملوك وليحذر الافراط فى حبهم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى حديث ياعلى يدخل النار فيك رجلان محب مفرط أى بتخفيف الراء ومبغض مفرط أى بتشديد الراء كلاهما فى النار وما أحسن قول زين العابدين رضى الله عنه وعن أهل بيته ياأيها الناس أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وقال مرة أخرى يا أهل العراق أحبونا بحب الاسلام فما زال حبكم بنا حتى صار سبة وأنتى قوم عليه فقال لهم ما أجرأكم وأكذبكم على الله نحن من صالحى قومنا فحسبنا أن نكون من صالحى قومنا وقال بعضهم سألته وجماعة من أهل البيت جلوس هل فيكم من هو مفترض الطاعة قالوا من قال ان فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا وقولوا فينا الحق فانه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم (فائدة) دخل زيد بن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم على هشام بن عبد الملك فسلم عليه بالخلافة وتكلم فخشى منه فقال أنت الراجى للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وأنت ابن أمة فقال ياأمير المؤمنين ان تعييرك اياى بامى ليس صوابا فان شئت أجبتك وان شئت أمسكت قال بل أجب قال انت وجوابك قال انه ليس أحد أعظم عند الله عز وجل من نبى بعثه الله رسولا فلو كانت أم الولد تقصر به عن بلوغ الانبياء والرسل لم يبعث الله اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكانت أمه مع أم اسحق كأمى مع أمك ولم يمنعه ذلك ان يبعثه الله نبيا وكان عند ربه مرضيا وكان أبا العرب وأبا خير النبيين وخاتم المرسلين والنبوة أعظم من الخلافة وما على رجل بامه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن على بن أبى طالب ثم خرج مغضبا ✽ ولما ولى السفاح ورد عليه رأس مروان بن محمد بمصر وان عبد الحميد الطائى نبش هشاما بالرصافة وصلبه وحرقه بالنار خر لله ساجدا وقال الحمد لله قد قتلت بالحسين بن على رضى الله عنهما مائتين من بنى أمية وصلبت هشاما بزيد بن على وقتلت مروان باخى ابراهيم اهـ

(نقل) من كتاب المختار فى مناقب الاخيار للشيخ الامام العالم العلامة أبى السعادات بن الاثير رحمه الله تعالى عليه قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه خرج الى اليمن قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ماهى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك أن ترينى ماسألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الاماخفى على قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن طريق الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت فى اليمن غرضى ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت عنى أبياتا قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فانشد يقول

ألم ترأنى قد وهنت معاشرى ✽ ونفسى قد أصبحت فى الحى مامنا
حييت وفى الايام للمرء عبرة ✽ ثلاث مئين ثم تسعين آمنا
وقد خمدت منى شرارة قوتى ✽ وألفيت شيخا لا أطيق الشواحنا

وذكر أبياتا عدة منها

فمازلت أدعوا الله فى كل حاضر ✽ حللت به سرا وجهرا معالنا
تحى رسول الله عنى فاننى ✽ على دينه أحيا وان كنت واكنا

وقال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وبعث النبى صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة بن أبى معيط وشيبة

أسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال سميتموه باسم فراعنتكم ليكونن فى أمتى رجل يقال له الوليد لهو أشر لامتى من فرعون لقومه قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد بن المسيب أى الوليد هو قال ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك وبسند فيه راو لم يسم عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبرى هذا جبار من جبابرة بنى أمية فيسيل رعافه فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه على درج المنبر وبسند فيه عطاء بن السائب وقد تغير أى اختلط ان مروان سب الحسين بن على رضى الله عنهما وكرم الله وجههما سبا قبيحا حتى قال والله انكم أهل بيت ملعونون فغضب الحسين وقال ائن قلت هذا فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنت فى صلب أبيك فسكت مروان وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير رضى الله عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وماولد من صلبه وفى رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وماولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ✽ وبسند رجاله ثقات ان مروان لما ولى المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ثم ولى بعده سعيد بن العاص فكان لايسب ثم أعيد

ابن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي ولولا أنت ما انتظرنا فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حس ومس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن فقلت فكم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذي أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بي اه قال سفيان الثوري من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضله عليهما وقال جابر بن عبد الله قال لي محمد ابن علي عليه السلام يا جابر بلغني ان أقواما بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبونا ويزعمون اني أمرتهم بذلك فبلغهم اني الى الله منهم بريء والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل ۞ وقال سليمان كنت عند عبد الله بن الحسين بن حسن فقال له رجل أصلحك الله من أهل ملتنا أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك قال نعم الرافضة أشهد أنهم مشركون فكيف لا يكونون مشركين ولو سألتهم أأذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو قلت لهم أأذنب علي رضي الله عنه لقالوا لا ومن قال ذلك عليه فقد كفر وقال محمد بن علي بن الحسين من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا ونحن خصماؤه عند الله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قلت يا رسول الله وما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف الاول وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة براء من الاسلام ۞ ثم يجب الايمان والمعرفة بان خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق بن أبي قحافة رضي الله عنه ونعلم انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن على وجه الارض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره على غيره رحمة الله عليه ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان وهو أبو عبد الله وأبو عمرو ذو النورين ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب وهو الانزع البطين صهر رسول الله رب العالمين صلوات الله ورحمته وبركاته عليه وعليهم أجمعين فحبهم ومعرفة فضلهم قوام الدين وتمام السنة وعدلت الحجة ونشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم أحد في الفضل والخير ونشهد لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ونشهد لجميع المهاجرين والانصار بالرضوان والتوبة والرحمة من الله لهم ثم بعد ذلك نشهد لعائشة رضي الله عنها ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما انها الصديقة الطاهرة المبرأة من السماء على لسان جبريل اخبارا من الله متلوا في كتابه مثبتا في صدور الأئمة ومصاحفها الى يوم القيامة وانها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم فاضلة وانها زوجته وصاحبته في الجنة وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه فقد كذب بكتاب الله وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه من عند غير الله قال الله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن أنكر هذا فقد برئ من الايمان ۞ ونحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ونترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أخي أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خال المؤمنين أجمعين كاتب الوحي ونذكر فضائله ونروي ما روي

مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فيسكت ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسب البليغ لابيه وله ومنه ما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من أبوك فتقول أبي الفرس فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله لا أمحو عنك شيأ مما قلت باني أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت كاذبا فالله أشد نقمة قد أكرم جدي ان يكون مثلي مثل البغلة فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين ان لم يخبره فقال بل ويتأمل بابيك وقومك وآية ما بيني وبينك ان تمسك منكبيك من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اشتد جدا على مروان قول الحسين ان تمسك منكبيك الخ وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة أي تنسب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا انما كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا في حياته والعنسي والمختار وشر العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبي برزة رضي الله عنه قال كان ابغض الاحياء أو الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امية وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ففيه ضعف انه صلى

فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فدخل معاوية رضي الله عنه فقد علم ان هذا موضعه ومنزلته ثم نحب في الله من أطاعه وان كان بعيدا منك وخالف مرادك في الدنيا ونبغض في الله من عصاه ووالى أعداءه وان كان قريبا منك ووافق هواك (نقل) من كتاب الغنية لطالبي الحق عز وجل تأليف الشيخ الامام العالم العلامة القطب الرباني أبي صالح عبد القادر الجيلي نفعنا الله ببركته في الدنيا والآخرة وفيه وقد روي عن امامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه رواية أخرى ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رضي الله عنهم ووجه هذه الرواية ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي سألت ربي عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدي أبو بكر لا يلبث بعدي الا قليلا وفيه ولا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكبير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم عن أبي المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عز وجل أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من قلبه واذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله عز وجل أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا أخرى وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه سمعت سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة

(باب في التخيير والخلافة)

وكان خير الناس بعده وبعد المرسلين أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الاحاديث المستفيضة الصحيحة التي لا تحتمل المروية في الامهات والاصول المستقيمة التي ليست بمعلولة ولا سقيمة قال سبحانه ولا يأتل أولوا الفضل منكم فنعته بالفضل ولا خلاف ان ذلك فيه رضوان الله عليه وقال سبحانه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن فشهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثاني اثنين كما قال علي كرم الله وجهه ومن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما وقال سبحانه والذي جاء بالصدق وصدق به لا خلاف وهو قول جعفر الصادق رضوان الله عليه وقول علي كرم الله وجهه ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر وأي منقبة أبلغ من هذا ولما أخبرنا سبحانه وتعالى انه لا يستوي السابقون ومن بعدهم بقوله سبحانه وتعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والخبر في البخاري مسطور ان عقبة بن أبي معيط وضع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه وخنقه به فأقبل أبو بكر يعدو حول الكعبة ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فضربوه حتى لم يعرف أنفه من وجهه فكان أول من جاهد وقاتل ونصر دين الله وانه الشخص الذي به قام الدين وظهر وهو أول القوم اسلاما وذلك ظاهر جلي وقال

الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو فلان وفي رواية عند البزار اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا كان دين الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين فوالله ما زلت أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرحت به رواية أحمد وبسند قال الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفه ان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال ويل لامتي مما في صلب هذا وبسند حسن ان مروان قال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أنت الذي نزل فيك والذي قال لوالديه أف لكما الآية فقال له عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وبسند رجاله رجال الصحيح الا أن فيه انقطاعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد ثم روى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى ان يزيد لما كان أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فأخذها منه يزيد فاستعان الرجل بابي ذر فمشى معه اليه وأمره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال أما والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله

جابر بن عبد الله الانصارى كنا ذات يوم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر الفضائل فبينما اذ اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفيكم أبو بكر قالوا لا قال لا يفضلن أحد منكم على أبى بكر فانه افضلكم فى الدنيا والآخرة وخبر أبى الدرداء المشهور قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشى أمام أبى بكر وقال يا أبا الدرداء أتمشى أمام من هو خير منك ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر ومن وجه آخر أتمشى بين يدى من هو خير منك فقلت يا رسول الله أبو بكر خير منى قال ومن أهل مكة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير منى ومن أهل مكة جميعا قال ومن أهل المدينة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير منى ومن أهل الحرمين قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين والمرسلين خيرا وأفضل من أبى بكر ونذكر فى كثير منها تخيير عمر بعده ثم عثمان ثم على (فمن) ذلك خبر أبى عقال وقد رواه مالك وقد سأل عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا والا فصمت أذناى ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فعميت وأشار الى عينيه ان لم أكن رأيته يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل أعدل ولا أفضل وروى ولا أزكى ولا خيرا من أبى بكر وعمر وقد روى محمد بن الحنفية قال سألت والدى عليا وأنا فى حجره فقلت يا أبت من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر فقلت ثم من قال عمر ثم جلتنى حداثة سنى قلت ثم أنت يا أبتى فقال أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وخبر أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الارض وخير الاولين وخير الآخرين الا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم على وفاطمة والحسن والحسين أهلى وأبو بكر وعمر أهل الله وأهل الله خير من أهلى وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان الامة لرجح وخبر عمار بن ياسر رضى الله عنه المشهور قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن فضائل عمر فقال يا عمار لقد سألتنى عما سألت عنه جبريل عليه السلام فقال لى يا محمد لو مكثت معك ما مكث نوح فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما أحدثك فى فضائل عمر ما نفدت وان عمر لحسنة من حسنات أبى بكر وقال قال لى ربى عز وجل لو كنت متخذا بعدك نبيا لاتخذت عمر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولو كنت متخذا بعدك حبيبا لاتخذت عمر حبيبا (نقل ذلك من تفسير القرآن العظيم للبغوى رحمه الله تعالى فى آخر سورة الحشر فى قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يعنى التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم لكل من كان فى قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله رتب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد أن لا تكون خارجا من أقسام المؤمنين * قال ابن أبى ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد أن لا تكون خارجا من هذه المنازل أخبرنا أبو سعيد الشريحى أنبأنا أبو اسحق الثعلبى أنبأنا عبد الله بن حامد حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا أبى عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت أمرتم بالاستغفار لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها قال مالك ابن مغول قال عامر بن شرحبيل الشعبى يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالت أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حوارى عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة لا تقوم لهم حجة ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم أعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن أنس من ينقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان فى قلبه عليهم غل

عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتى لرجل من بنى أمية ثم ولى فتبعه يزيد فقال أذكرك بالله انا هو فقال لا أدرى وردها يزيد ولا ينافى هذا الحديث المذكور المصرح بيزيد امالانه يفرض كلام أبى ذر على حقيقته لكون أبى ذر لم يعلم بذلك المبهم فقوله لا أدرى أى فى علمى وقد بين ابهامه أى فى الرواية الاولى والمفسر يقضى على المبهم واما لان أبا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لاسيما وأبو ذر كان بينه وبين بنى أمية أمور يحملهم على أنهم ينسبونه الى التحامل عليهم وبسند ضعيف عن عبد الله قال لكل شئ آفة وآفة هذا الدين بنو أمية وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيتمى لا أعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال يكون خليفة هو وذريته من أهل النار وبسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع رأسه كالفزع فقال فرع الخبيث الباب بسيفه فقال انطلق يا أبا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه وأخذ باذنه ولهازمه جميعا حتى وقف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلعنه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلى أجلسه ناحية حتى راح الى النبى صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من

فليس له حق فى فئ ثم تلا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول حتى أتى هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم (نقل البغوى) رحمه الله فى قوله ثانى اثنين قال رسول صلى الله عليه وسلم لابى بكر أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض قال الحسن ابن الفضل من قال ان أبا بكر رضى الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القرآن وفى سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا * (خاتمة) * قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقى السبكى رحمه الله ورضى عنه كنت بالجامع الاموى ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأحضر الى شخص شق صفوف المسلمين فى الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسألته من هو فقال أبو بكر قلت أبو بكر الصديق قال أبو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية فأمرت بسجنه وجعل غل فى عنقه ثم أخذه القاضى المالكى فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلانا عدو الله شهد عليه عندى بذلك شاهدان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعنى أبا بكر كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فى منعه ميراثها وكرر عليه المالكى الضرب يوم الاثنين ويوم الاربعاء الذى يليه وهو مصر على ذلك ثم أحضروه يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه فى وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم أعذر عليه فلم يبد دافعا ثم قيل له تب فقال تبت عن ذنوبى وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد فى الجواب على ذلك فطال البحث فى المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضى بقتله فقتل وميل عندى قتله مما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذى انشرح صدرى لتكفيره بسببه ولقتله لعدم توبته وهو منزع لم أجد غيرى سبقنى اليه الا ما سيأتى فى كلام النووى وضعفه وأطال السبكى الكلام فى ذلك * وها أنا أذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة وتوابعها منبها على ما أزيده بأى ونحوها فأقول ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضى قتل بغير حق وشنع السبكى فى الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهبا والا فمذهبنا كما ستعلمه أنه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور * أحدها قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من رمى رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والا رجعت عليه ونحن نتحقق ان أبا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث للحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقى المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك رضى الله عنه هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا أعلام الامة فاستنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك أى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى رضى الله عنه ماعلى انه سيعلم مما سيأتى عن المالكية المعتمد عندهم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبر واحد الا أن خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير وان كان جحده لا كفر به اذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى رحمه الله ان حمل مالك للحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوه أما مع التكفير ان تحقق ايمانه فمن أين للنووى ذلك انتهى ويجاب بان نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله أقبل شهادة أهل البدع والاهواء الا الخطابية صريح فيما قاله النووى مع ان المعنى يساعده وأيضا فتصريح أئمتنا فى الخوارج بانهم لا يكفرون وان كفرونا لانه بتأويل فله شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الاصوليين انما لم تكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا أعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لان أولئك المكفرين لم يعلموا قطعا تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه لكفرهم ان لو علم ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم وبهذا تعلم أن جميع ما يأتى عن السبكى انما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظر وافيه لعدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه صلى الله عليه وسلم ولم

يبلغ دخانه أى الفتنة على حد حتى توارت أى الشمس كناية عن اتحاد فتن يعم العالم ضررها فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو أقل من أن يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من شيعته وبسند فيه مستور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون فى الدنيا ويرذلون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ما هم وبسند فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على معاوية فى حاجة وقال ان مؤنتى عظيمة أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو أبى الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا آيات الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان حاجة فأرسل لهما ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه فيها فأدبر قال معاوية لابن عباس أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الاربعة قال اللهم نعم وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه

صلى الله عليه وسلم رأى كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ وقال مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة قال أبو هريرة فما رؤي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى لقي الله وسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت بني الحكم يتعاورون منبري فسرني ذلك وسند فيه مختلف فيه ان عليا كرم الله وجهه قال في غلام ثقيف أي الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا أدخله ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ أي أطيلت امارته فكان الامر قريبا من ذلك فهذا من كرامات علي الباهرة وسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا بأس به ان لبني العباس رايتين احداهما كفر والاخرى ضلالة فان أدركتموها فلا تضل وسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال مالي ولبني العباس شقوا على أمتي وسفكوا دماءهم والبسوهم ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار وسند فيه من اتهم بالكذب سيخرج رايتان من قبل المشرق لبني العباس أولهما مثبور وآخرها مثبور لا تنصروهم لا نصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى جهنم الا انهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم مني الا اني بريء منهم وهم مني برآء علامتهم

ينظروا لما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره يكفر بنحو السجود لصنم وان لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر من قال لمسلم يا كافر لان محل ذلك في المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى اعتبار الباطن بقوله ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم يلحق عندي وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه من ورد النص فيهم من أجمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي (فان قلت) الكفر جحد الربوبية أو الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر (قلت) التكفير حكم شرعي سببه جحد ذلك أو قول أو فعل حكم الشارع بانه كفر وان لم يكن جحدا وهذا منه فهذا أحسن الادلة في المسئلة وينضم اليه خبر الحلية من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب والخبر الصحيح لعن المؤمن كقتله وأبو بكر أكبر أولياء المؤمنين فهذا هو المأخذ الذي ظهر لي في قتل هذا الرافضي وان كنت لم أتقلده لا فتوى ولا حكما وانضم الى احتجاجي بالحديث السابق ما اشتملت عليه أفعال هذا الرافضي من اظهاره ذلك في الملا واصراره عليه واعلانه البدعة وأهلها وغمصه السنة وأهلها وهذا المجموع في هذه الشناعة وقد يحصل بمجموع أمور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا معنى قول مالك تحدث للناس أحكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور وليس ان قوله تتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة فهذا نهاية ما انشرح صدري له بقتل هذا الرجل وأما السب وحده ففيه ما قدمته وما أذكره وايذاؤه صلى الله عليه وسلم أمر عظيم الا انه ينبغي ضابط فيه والا فالمعاصي كلها تؤذيه ولم أجد في كلام أحد من العلماء ان سب الصحابي يوجب القتل الا ما يأتي من اطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر لا أعلم أحدا يوجب القتل بسب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى نعم حكى القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد وعندي انهم غلطوا فيه لانهم أخذوه من قولهم شتم عثمان زندقة وعندي انه لم يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه أظهرها وانما أراد قوله المروي عنه في موضع آخر من طعن في خلافة عثمان فقد طعن في المهاجرين والانصار يعني ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أقام ثلاثة أيام بلياليهن يطوف على المهاجرين والانصار ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونسائهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجتمعوا على عثمان فحينئذ بايعه فمعنى كلام أحمد ان شتم عثمان في الظاهر شتم له وفي الباطن تخطئة لجميع المهاجرين والانصار وتخطئة جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يؤخذ منه ان شتم أبي بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن أحمد أصلا فمن خرج من أصحابه رواية عنه مما قاله في شتم عثمان بقتل ساب أبي بكر مثلا لم يصنع شيأ والضابط ان كل شتم قصد به أذى النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع من عبد الله بن أبي كفر والا فلا كما وقع من مسطح في قصة الافك وفي الحديث الصحيح لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وفي حديث رجاله ثقات وان قال الترمذي انه غريب الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقوله أصحابي الظاهر ان المراد بهم من أسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن أسلم بعده بدليل تفاوت الانفاق فيه الموافق له قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية فلا بد من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الاصحاب الموصى بهم فهم كبار الاصحاب وان شمل اسم الصحبة الجميع وسمعت شيخنا التاج بن عطاء الله متكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر في وعظه تأويلا آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم له تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده فان ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميعهم والا فهو فيمن قبل الفتح ويلحق بهم في ذلك من بعده فانه بالنسبة لغير الصحابة كالذين بعد الفتح بالنسبة لمن قبله وعلى كلا التقديرين فالظاهر ان هذه الحرمة ثابتة لكل واحد منهم أي وكلام النووي وغيره صريح في ذلك ثم الكلام انما هو في سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك انه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لانه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافا

به

يطيلون الشعور ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في الملا ولا تبايعوهم في الاسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء وسند فيه من وثقه أحمد وضعفه النسائي وغيره ان أبا أيوب وضع وجهه على القبر المكرم فانكر عليه مروان فقال له أتدري ما تصنع قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه غير أهله أي يعرض بذلك لولاية مروان المدينة وسند فيه صحيح اني أتخوف على أمتي ست خصال امارة الصبيان الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء قال امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي الحديث وصح بلفظ هلاك أمتي على يد أغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية عند أبي بكر بن أبي شيبة ان مروان سأل أبا هريرة ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول يوشك يتمنى رجل آل هذا الامر له انه خر من الثريا وانه لم ينل منه شيأ فقال زدنا فقال هلكة هذه الامة على فئة من قريش فقال مروان بئس الغلمان هؤلاء (ومنها) صح انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم أي الخوارج أو قتلوه وروى أبو يعلى انه قال لعبد الله بن أبي أوفى الصحابي رضي الله عنه السلطان يظلم الناس ويفعل بهم فغمزه القائل غمزة شديدة وقال

به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي بغضهم كفر فبغض الصحابة كلهم وبغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك أنه كفر وأما سب أو بغض بعضهم لامر آخر فليس بكفر حتى الشيخين رضي الله عنهما نعم حكى القاضي في كفر سابهما وجهين وجه عدم الكفر أن سب المعين أو بغضه قد يكون لامر خاص به من الامور الدنيوية أو غيرها كبغض الرافضي لهما فانه انما هو من جهة الرفض وتقديمه عليا واعتقاده بجهله انهما ظلماه وهما مبرآن عن ذلك فهو معتقد لجهله أن ينتصر الى قرابته رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعلم ان بغض الرافضي للشيخين انما هو لما استقر في ذهنه لجهله وما نشأ عليه من الفساد من اعتقاد ظلمهما لعلي وليس كذلك ولا علي يعتقد ذلك قطعا وما أخذ تكفير الرافضي بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لانهما هما الاصل بعد النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين واظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم أي لانه الذي رأى قتال المرتدين مع مخالفة أكثر الصحابة له حتى أقام عليهم الادلة الواضحة على قتال المرتدين ومانعي الزكاة الى ان رجعوا اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله به وبهم تلك الغمة وأزال عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة (ثانيها) أعني الامور الدالة على قتل ذلك الرافضي انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضي الله عنهم باقراره بذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق وسبه محرمان واللعنة أشد وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين بالضرورة لما تواتر عنه من حسن اسلامه وأفعاله الدالة على ايمانه وانه دام على ذلك الى أن قبضه الله تعالى هذا لا يشك فيه ولا يرتاب وان شك فيه الرافضي نعم شرط الكفر بجحد الضروري أن يكون ضروريا عند الجاحد حتى يستلزم جحده حينئذ تكذيبه صلى الله عليه وسلم وليس الرافضي يعتقد تحريم لعن أبي بكر فضلا عن كونه يعتقد ان تحريمه ضروري وقد ينفصل عنه بان تواتر تحريم ذلك عند جميع الخلق يلغي شبهة الرافضي التي غلظت على قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل نظر وجدل وميل القلب الى بطلان هذا القدر أي باعتبار ما ظهر للسبكي والا فقواعد المذهب قاضية بقبول هذا القدر بالنسبة لعدم التكفير لانه انما سب أو لعن متأولا وان كان تأويله جهلا وعصبية وحمية لكن باب الكفر يحتاط فيه كما هو مقرر في محله (ثالثها) ان هذه الهيئة الاجتماعية التي حصلت من هذا الرافضي ومجاهرته ولعنه لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واستحلاله ذلك على رؤس الاشهاد وهم أئمة الاسلام والذين أقاموا الدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والمآثر كالطعن في الدين والطعن فيه كفر فهذه ثلاثة أدلة ظهرت في قلبي أي باعتبار ما ظهر والا فمذهب الشافعي رضي الله عنه ما قدمته (رابعها) المنقول عن العلماء فمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ان من أنكر خلافة الصديق وعمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة في كتبهم في الغاية للسروجي والفتاوى الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن وفي الفتاوى البديعية فانه قسم الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفيمن أنكر امامة أبي بكر وزعم ان الصحيح انه يكفر وفي المحيط ان محمدا لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لانهم انكروا خلافة أبي بكر وقد اجتمعت الصحابة على خلافته وفي الخلاصة من كتبهم وان من أنكر خلافة الصديق فهو كافر وفي تتمة الفتاوى والرافضي المغالي الذي ينكر خلافة أبي بكر يعني لا تجوز الصلاة خلفه وفي المرغيناني وتكره الصلاة خلف صاحب هوى أو بدعة ولا تجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله ان كان هوى يكفر به لا يجوز والا يجوز ويكره وفي شرح المختار وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا رضي الله عنه لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى البديعية من أنكر امامة أبي بكر رضي الله عنه فهو كافر وقال بعضهم هو مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من أنكر خلافة عمر في أصح الاقوال ولم يتعرض أكثرهم للكلام على ذلك وأما أصحابنا الشافعيون فقد قال القاضي حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق وأما من سب الشيخين أو الختنين ففيه وجهان أحدهما يكفر لان الامة أجمعت على امامتهم والثاني يفسق ولا يكفر ولا خلاف ان من لا نحكم بكفره من أهل الاهواء لا يقطع بتخليده في النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان انتهى وقال القاضي اسماعيل

عليك بالسواد الاعظم ان كان السلطان الاعظم يسمع منك فأخبره في بيته فان قبل منك والا فدعه لانك لست باعلم منه

المالكي انما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب وهو فساده في مصالح الدنيا وقد يدخل في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمة على الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر أهل الاهواء حجة للمكفرين وقد يجيب الآخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج اقتلوهم قتل عاد يقتضي الكفر والمانع يقول هو حد لا كفر قال القاضي عياض في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل وان شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال أو كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى وقوله يقتل من نسبهم الى ضلال أو كفر حسن اذا نسبهم الى كفر لانه صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو محل التردد لانه ليس من حيث الصحبة ولا الامر يتعلق بالدين وانما هو لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون أن ذلك من الدين لا ننقص فيه ولا شك أن الروافض ينكرون ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة بما علم من الضرورة براءتهم منه لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انه موافق له صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم في ذلك فلم يتحقق الى الآن من مالك ما يقتضي قتل من هذا شأنه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد الى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون من كذب أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن أبي زيد عن سحنون من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة من الروافض فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه بشئ وكلام مالك المتقدم أصرح فيه وروي عن مالك رضي الله عنه من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل وقال أحمد بن حنبل فيمن سب الصحابة أما القتل فأجبن عنه لكن أضربه ضربا نكالا وقال أبو يعلى الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل يصلى عليه قال لا وممن كفر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكر بن هانئ وقالا لا تؤكل ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس أحد أئمة الكوفة ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة الا لمسلم وقال أحمد في رواية أبي طالب شتم عثمان زندقة وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن بن أبزى الصحابي رضي الله عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم مقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له وان كان أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام وأشهد عليه كان ولي القيام به ومن سب عائشة رضي الله عنها ففيه قولان

وروى الحرث بن أبي أسامة أن أبا أمامة لما رأى سبعين رأسا من رؤس الحرورية منصوبة بدرج دمشق بكى فقيل له ما يبكيك قال رحمة لهم انهم كانوا من أهل الاسلام وما يصنع ابليس باهل الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت تحت أديم السماء ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم فقيل له يا أبا أمامة الا ترى ما يصنع السواد الاعظم أي ولاة الاسلام قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوا تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم ان أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج لانهم كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا عليه أشياء هم كاذبون مفترون عليه فيها فقتلهم أشر قتلة (ومنها) صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدرون رحا الاسلام بخمس وثلاثين الحديث ومر مع الكلام عليه وصح

عن علي كرم الله وجهه قال سبق النبي صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله وفي رواية في سندها

أحدهما يقتل والآخر كسائر الصحابة يجلد جلد المفتري قال وبالاول أقول وروى أبو مصعب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو مطرف فيمن أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر ما حلفت الا بالنهار بالادب الشديد لذكر ابنة أبي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل لان الله تعالى يقول فيها يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل قال ابن حزم وهذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة رضي الله عنهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير أولئك ومر أن أئمة الحنفية كفروا من أنكر خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واستثناه في الغاية وغيرها من كتبهم كما مر وفي الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر انهم أخذوا ذلك عن امامهم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو أعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة منبع الرفض والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فاذا قال أبو حنيفة بتكفير من ينكر امامة الصديق رضي الله عنه فتكفير لاعنه عنده أولى أي الآن يفرق اذ الظاهر أن سبب تكفير منكر امامته مخالفته للاجماع بناء على ان جاحد الحكم المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الاصوليين وامامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تأخر بيعة بعض الصحابة فان الذين تأخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة امامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه ويتحاكمون اليه فالبيعة شئ والاجماع شئ ولا يلزم من أحدهما الآخر ولا من عدم أحدهما عدم الآخر فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه (فان قلت) شرط الكفر بانكار المجمع عليه أن يعلم من الدين بالضرورة (قلت) وخلافة الصديق كذلك لان بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة فصارت كالمجمع عليه المعلوم بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن أحد من الروافض في أيام الصديق رضي الله عنه ولا في أيام عمر وعثمان وانما حدثوا بعده فقالتهم حادثة وجوابه أن الخلافة من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضروري انما يكفر اذا كان ذلك الضروري حكما شرعيا كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة المذكورة الا أن يقال انه يتعلق بها أحكام شرعية كوجوب الطاعة وما أشبهه ومر عن القاضي حسين أن في كفر ساب الشيخين أو الختنين وجهين ولا ينافيه جزمه في موضع آخر بفسق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي الله عنه لانهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب وهو مفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة وأصاغرهم بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين أو الختنين وهو أشد وأغلظ في الزجر فان فيه وجها بالكفر وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها أصحاب الشافعي والذي أراه الكفر فيها قطعا موافقة لمن مر ومر عن أحمد ان الطعن في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والانصار وصدق في ذلك فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فالثلاثة الاخيرون أسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها لنفسه وانما أراد أن يبايع أحد الاولين عثمان أو عليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة أيام بلياليهم الايام وهو يدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان أو علي ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد منهم في ذلك الى أن اجتمعت آراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنهم فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال أحمد أيضا شتم عثمان زندقة ووجهه انه بظاهره ليس بكفر وباطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه كفر ساب الصحابي خلافا لبعض أصحابه كما مر فتلخص أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية وعلى أحد الوجهين عند الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب به الجلد فليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج انه كفر فتكون المسئلة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وان كفر كفر فهذا الرافضي السابق ذكره كافر عند مالك وأبي حنيفة

ضعف وانقطاع انه ذكر النبي صلى الله عليه فاثنى عليه ثم أبا بكر فاثنى عليه ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك حيث شئت فانك لن تصرفه الا على عجز أو فجور وصح حديث تنتقض عرى الاسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فاولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفي حديث رواته ثقات نعوذ بالله من رأس السبعين وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وفي حديث سنده حسن الى مائة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة يقبض بها روح كل مؤمن واستدل به على أن الصحابة لا يبقى منهم أحد بعد مائة سنة وفي رواية سندها فيه ابن لهيعة وحديثه حسن لكل أمة أجل وان أجل أمتي مائة سنة فاذا مر على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها الله أي من الفتن والبدع العظام وكان الامر كذلك وفي حديث فيه أبو يعلى لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم القائم فيقول من للعاونية بكف من الدراهم وعنده أيضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله يخبره بان أكثر القتل في الترك والقسمة منهم فغضب ثم أرسل اليه أن لا يعود لذلك حتى يأمره فقيل له يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وأحد وجهى الشافعى وزنديق عند أحمد بتعرضه الى عثمان المتضمن انخطئة المهاجرين والانصار وكفره هذا ردة لان حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل فكان قتله على مذهب جمهور العلماء أو جميعهم لان القائل بأن الساب لا يكفر لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضوان الله عليهم فأحد الوجهين عندنا انما اقتصر على الفسق فى مجرد السب دون التكفير وكذلك أحمد انما جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذى صدر من هذا الرجل أعظم من السب ومراد الطحاوى قال فى عقيدته وبغض الصحابة كفر فيحتمل أن يحمل على مجموع الصحابة وان يحمل على كل منهم لكن اذا أبغضه من حيث الصحبة وأما جعل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل وهذا الرافضى وأشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضى الله عنهم ليس لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لهوى أنفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون (خامسها) يمكن التمسك أيضا فى قتل هذا الرافضى بان هذا المقام الذى قام لاشك انه يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم وايذاؤه موجب للقتل بدليل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال فيمن آذاه من يكفينى عدوى فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه أنا أكفيكه فبعثه اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقتله لكن مرما يخدش فى ذلك وهو ان كل أذى لا يقتضى القتل والاثم سائر المعاصى لانها تؤذيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم الآية وهذا الرافضى انما قصد بزعمه انتصاره لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقصد ايذاءه صلى الله عليه وسلم أى فلم يتضح دليل على قتله وأما الوقيعة فى عائشة رضى الله عنها فموجب للقتل اما لان القرآن شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له وتكذيبه كفر واما لكونها فراشا له صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيها تنقيص له وتنقيصه كفر وينبنى على ذلك حكم الوقيعة فى بقية أمهات المؤمنين فعلى الاول لا يكون كفرا وعلى الثانى يكون كفرا وهو الارجح عند بعض المالكية وانما لم يقتل صلى الله عليه وسلم قذفة عائشة لان قذفهم كان قبل نزول القرآن فلم يتضمن تكذيب القرآن ولان ذلك حكم نزل بعد نزول الآية فلم ينعطف حكمه على ما قبلها (سادسها) مر فى الخبر الصحيح لا تسبوا أصحابى من أحبهم أحبنى ومن أبغضهم أبغضنى ومن آذاهم آذانى وهذا يشمل سائر الصحابة لكنهم درجات فيتفاوت حكمهم فى ذلك بتفاوت درجاتهم ومراتبهم والجريمة تزيد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر فى سب أبى بكر رضى الله عنه على الجلد الذى يقتصر عليه فى جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فاذا انضاف الى الصحبة غيرها مما يقتضى الاحترام لنصرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل على يده من الفتوح وخلافة النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كان كل واحد من هذه الامور يقتضى مزيد حق موجب لزيادة عقوبة عند الاجتراء عليه فتزداد العقوبة وليس ذلك التعدد حكما بعد النبى صلى الله عليه وسلم بل لانه صلى الله عليه وسلم شرع أحكاما وأناطها باسباب فنحن نتبع تلك الاسباب ونرتب على كل سبب منها حكمه وكان الصديق فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم له حق السبق الى الاسلام والتصديق والقيام فى الله تعالى والمحبة التامة والانفاق العظيم البالغ أقصى غايات الوسع والامكان على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والنصرة وغير ذلك من خصاله الحميدة المذكورة فى هذا الكتاب وغيرها ثم بعد النبى صلى الله عليه وسلم ترتبت له خصوصيات وفضائل أخر كخلافته التى قام فيها بما لم يمكن أن يقوم به أحد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره الا معاند مكابر جاهل غبى وكقتالته لاهل الردة ومانعى الزكاة وما ظهر عنه فى ذلك من الشجاعة التى لم يسبق أحد فيها اغباره ولم يدرك آثاره فمن ذلك يزداد حقه وحرمته ويستحق من اجترأ عليه زيادة العذاب والنكال فلا يبعد لكونه من الدين والفضل بهذا المحل الاسنى والمقام الاسمى أن يكون سابه طاعنا فى الدين فيستحق القتل على ما مر وقد قتل الله بسبب يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام خمسة وسبعين ألفا قال بعض العلماء وذلك دية كل نبى ويقال ان الله تعالى أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا ولأقتلن بالحسين ابن ابنتك سبعين وسبعين ألفا وهكذا الصديق رضى الله عنه يظهر الله تعالى حرمته وحقه باخزاء كثير من الروافض لعنهم الله الذين أخزاهم

وسلم يقول ان الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم فاكره قتالهم لذلك وجاء بسند رواته ثقات ان أبا رمانة مولى عبد العزيز توكأ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلين عظيمين زيد بن حسن وأبى بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع وفى خبر رواته ثقات ألا لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق اذا رآه وشهده فانه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق قال أبو سعيد فحملنى ذلك على أن ركبت الى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت وروى أبو يعلى أن أبا ذر كان نائما بالمسجد فضربه صلى الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع اذا أخرجوك منه قال ألحق بارض الشام فانها أرض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع اذا أخرجوك منها قال أرجع الى مهاجرى قال وكيف تصنع اذا أخرجوك منه قال آخذ بسيفى فاضرب به قال أفلا تسمع خيرا من ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك ثم قال والله لألقين الله وأنا سامع مطيع لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين عثمان شئ وفى حديث ضعيف الامر بالعزلة اذا بايع الناس لامر بن لان الزمن حينئذ زمن فتنة وقد أمرنا فى زمن الفتنة أن نعتزل عنها ما أمكننا ولاجل هذا اعتزل

الله

الله بقتل هذا الرافضى وكانت ترتفع أنوفهم لو صفح عنه وقد قال أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه ان التعزير يجوز بالقتل وتجرأ هذا الرافضى على هذا المقام العلى الذى هو مقام الصديق والخلفاء الراشدين من أعلى الاسباب المقتضية للتعزير الذى يجوز به عند أبى يوسف الارتقاء الى القتل أى فعلم أن قتل هذا الرافضى حق صحيح لا اعتراض عليه بناء على مذهب الحاكم الذى قتله وهو المالكى بناء على ما مر من مذهبهم وكذا على مذهب أبى حنيفة وكذا على وجه عند الشافعية وكذا على ما مر عند الحنابلة ﴿ فتدبر هذه الواقعة وما سقته لك من كلام العلماء فيها فان فيها أحكاما مهمة وفوائد جمة قلما تجدها مجموعة فى كتاب مرفوعا عنها النقاب سالمة من الطعن والريب منزهة عن التعصب والعيب وقد ذكرت فى كتابى الملقب بالاعلام فى قواطع الاسلام ما يوضح ما أشرت اليه خلال كلام السبكى مما يتفرع ما قاله على اختياره الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلب بيان ذلك من الكتاب المذكور فانه لم يصنف فى بابه مثله بل لم أظفر بأحد من أئمتنا ألف كتابا فى المكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام على كل من مسائله بما ينشرح له الصدر وتقر به العين فاستوفيت كل ذلك فى ذلك المؤلف العديم النظير عند من سلم من داء الحسد والضغينة ولم يطول على العناد أدعيه نفعنى الله به وبغيره وأدام على من جوده

وفضله وكرمه وخيره انه الرؤف الكريم الجواد الرحمن الرحيم

﴿ يقول مصححه الراجى من الله غفر المساوى السيد حماد الفيومى الحماوى ﴾

الحمد لله رفع منار دينه القويم بتأييد من أسعفهم بعناية الربانية وانار صراط شرعه المستقيم بعناية من أنعم عليهم بامداداته الرحمانية والصلاة والسلام على أصل كل نعمة وصلت الى منعم عليه سيدنا محمد أفضل رسول دعا الى الله باذنه وأرشد بهديه اليه وعلى آله أئمة الهداية ومعادن العرفان وأصحابه عماد الملة وحصن الايمان (وبعد) فقد تم بمعونة ذى المنة والطول وقوة من لا منة الا به ولا حول طبع الكتاب الجليل العديم فى بابه المثيل المسمى ﴿ بالصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة ﴾ للعالم النحرير وعلم الفضل الشهير العلامة الامام أحمد بن حجر الهيتمى نزيل مكة المكرمة رحمه الله وأكرم مثواه محلى الهوامش بكتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبى سفيان على ذمة رب الفطنة وحسن البيان المحترم السيد محمد رمضان وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بمصر خان أبى طاقيه وكانت نهاية هذا الطبع الباهر وتمثيل هذا الشكل الزاهر فى شهر شعبان المعظم من عام ١٣٠٨ من هجرة النبى الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعترته وتابعيه وجميع أحزابه

م

جماعة من الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلى على ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فندموا على التخلف عنه كابن عمر ومنهم سعد بن أبى وقاص فانه اعتزل باهله واشترى ماشية فانكر عليه ولده عمر فروى له حديث انها ستكون فتنة خير الناس فيها التقى الخفى فكن يابنى كذلك ثم ذهب عنه وطلب مروان بعض بنى الصحابة ان يقاتل معه فقال ان أبى وعمى شهدا بدرا فعهدا الى ان لا أقاتل مسلما وان جئتنى ببراءة من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع فيه وسبه ﴿ وهذا آخر ما تيسر ايراده مما أرجو ان ينفع الله به المسترشدين ويهدى به الحائرين والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه أجمعين وآله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين

{فهرست كتاب الصواعق المحرقة للعلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى}

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تم الفهرست)